



## اتفاق سلام تاريخي بين واشنطن وطالبان

3 ص

## مكسب سعودي آخر للرياضة النسائية

22 ص



## أسرار صناعة الذئاب المنفردة

7 ص



www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/03/01

06 رجب 1441

السنة 42 العدد 11633

Sunday 01/03/2020

42nd Year, Issue 11633

# العرب

## أردوغان يفتقد استراتيجية للخروج من ورطة إدلب

إسطنبول - لم يترك الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لنفسه أي فرصة للخروج من ورطة إدلب قبل أن تتحول إلى مستنقع طويل الأمد بسبب خطاب مغامر يمنع أي تراجع مثل وضع مهلة آخر فبراير أمام القوات السورية والروسية للخروج من المناطق التي سيطرت عليها خلال الأسابيع القليلة الماضية.



يزيد صايغ  
أردوغان يواجه خيارات تتضمن جميعها مخاطر هائلة

وقال أردوغان "ما الذي قمنا به بالأمس؟ فتحنا أوبانسا، مضيئا لن نغلق هذه الأبواب (...). لماذا؟ لأن على الاتحاد الأوروبي أن يفي بتعهداته". وأضاف أن 18 ألف مهاجر تجفوا عند الحدود بين تركيا وأراضي الاتحاد الأوروبي منذ الجمعة، مضيفا أن العدد قد يصل إلى 30 ألفا السبت.

ويعتبر مدير مركز "إيدام" للدراسات في إسطنبول سينان أولغن أن فرصة تركيا في الحصول على دعم عسكري من الحلف الأطلسي ضئيلة، خصوصا بعد إشارة استياء حلفائها بتقاربها مع موسكو وحيازتها منطوقة الدفاع الجوي الروسية "إس-400". ويقول إن تركيا لا تملك أي خيار مناسب في سوريا، موضحا أن ضربات النظام الخميس "كشفت هشاشة موقع تركيا لغياب تفوقها الجوي".

ويضيف الباحث "بمعنى آخر، تبقى القوات التركية مكشوفة أمام ضربات الجوية كما حدث مؤخرا".

من جهته، يقول الباحث في مركز "كارنيغي الشرق الأوسط" يزيد صايغ إن "أردوغان يواجه اليوم خيارات شديدة الصعوبة تتضمن جميعها مخاطر هائلة".

## الخلافات داخل «الشرعية» وراء تقدم الحوثيين في محافظة الجوف

### الانقسامات والفساد المالي يعيقان عمل رئيس الأركان اليمني الجديد



معارك بلا نهاية

ومناهض للحوثيين، فإن مصادر سياسية يمنية قللت من قدرته على إحداث تغيير سريع في وقت قياسي لانتمثال الجيش الوطني اليمني من حالة الفوضى والانقسامات السياسية والفساد المالي.

ويشير مراقبون يمنيون إلى أن سيطرة حزب الإصلاح على كافة مفاصل المؤسسة العسكرية في الشرعية اليمنية، ستكون أولى العقبات التي ستعترض طريق رئيس الأركان الجديد الذي لا ينتمي لدوائر المصالح التابعة للإخوان ويتلقى دعمه مباشرة من التحالف العربي بقيادة السعودية.

وتأتي هذه التطورات، في ظل حالة ارتباك في صفوف "الشرعية اليمنية"، وغياب للأولويات، نتيجة ممارسات جماعة الإخوان وتيار قطر الناقد في الحكومة اليمنية.

### تغيير الاستراتيجية العسكرية للجيش اليمني رهين أجندة تيار الإخوان وقطر

وفي محاولة لعكس آثار الخسائر العسكرية في مأرب والجوف، أصدر الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، الجمعة، قرار بتعيين اللواء صغير بن عزيز قائد العمليات المشتركة رئيسا لهيئة الأركان العامة، وترقيته إلى رتبة فريق، وتعيين رئيس الأركان السابق اللواء عبدالله النخعي مستشارا للرئيس للشؤون العسكرية.

وبالرغم من السهولة التي يحظى بها اللواء بن عزيز كعسكري محترف

عدن - تضاربت الأنباء حول مجريات المعارك في محافظة الجوف بين الميليشيات الحوثية والجيش اليمني، في ظل معلومات عن إحراز الحوثيين تقدما في جبهة "الغيل" التي تدور فيها اشتباكات عنيفة منذ أيام وفقا لمصادر قبلية، في وقت بدأ فيه أن الحوثيين يسعون للاستفادة من الأزمة التي تعيشها الحكومة اليمنية (الشرعية) لتحقيق مكاسب ميدانية وتحسين شروط أي تفاوض مستقبلي.

وأشارت مصادر خاصة في حديث لـ "العرب" إلى إلقاء الحوثيين بثقلهم العسكري والقبلي لتحقيق انتصار في المحافظة بالرغم من تصاعد الخسائر البشرية والمادية في صفوفهم.

وربطت المصادر الإصرار الحوثي بالتحويلات السياسية المتسارعة التي يشهدها الملف اليمني والرغبة في الضغط على مأرب المجاورة، والإقتراب من الحدود السعودية، قبيل الدخول في أي مشاورات للحل النهائي في اليمن.

وقال مسؤول عسكري يمني، السبت، إن المعارك في محافظة الجوف شمالي البلاد المرتبطة بحدود برية مع السعودية، اشتدت مع الحوثيين. وأوضح أركان حرب المنطقة العسكرية السادسة العميد مجاهد الغليسي، أن القوات المسلحة تخوض حاليا معركة مصيرية هدفها "تحرير ما تبقى من تراب الوطن من ميليشيا الحوثي المتمردة المدعومة من إيران".

ويأتي تصريح الغليسي بعد ساعات من أنباء زعمت بسيطرة الحوثيين على مركز مديرية الغيل في محافظة الجوف، ومقتل ضابطين رفيعين في الجيش في هذه المعارك.

وكان المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث حذر الجمعة من خطورة التصعيد في اليمن، داعيا، في ختام مشاورات سياسية يمنية استضافتها العاصمة الأردنية، الأطراف المعنية للدخول في حوار الحل النهائي للتوصل إلى صلوة سلام في اليمن.

وأدان المبعوث الأممي في بيان تداعيات الأوضاع في محافظة الجوف ودعا لوقف التصعيد، معتبرا أن "الموجة الأخيرة من التصعيد مثيرة للإحباط والفرح الشديدين".

## مهاتير محمد يبدد في أرذل العمر تجربة عقود من الحكم

### خسارة مضاعفة لمهاتير بإقصائه من رئاسة الحزب وتكليف خصمه ياسين برئاسة الحكومة



بلا حلفاء

وصف مؤيدو أنور إبراهيم اللجوء إلى المناورة والتكرار للوعود بأنه يتنافى مع الخلفية الإسلامية التي يسعى مهاتير محمد لإظهارها في تبرير بقائه في الحكم.

وأثار مهاتير محمد غضب دول إسلامية حين دعا إلى القمة، التي عقدت في شهر ديسمبر الماضي، جماعات مثل حركة حماس في فلسطين، وهي حركة إخوانية، فضلا عن كتاب وشخصيات حركية تابعة لفروع جماعة الإخوان المسلمين، في خطوة بان وكان هدفها إعادة تبيض الجماعة في الوقت الذي يتعمق فيه تصنيفها تنظيميا إرهابيا في السعودية والإمارات ومصر، ونوع فيه أنشطتها المختلفة وتمويلاتها تحت مراقبة شديدة في الغرب.

استعملت فيها ملفات أخلاقية. وعاد مهاتير إلى الحكم في عام 2018 بعد 15 عاما من تركه في أعقاب فوز ائتلاف "ميثاق الأمل" المؤلف من عدد من معارضيه بينهم أنور إبراهيم، الذي كان ذراعه اليمن قبل أن يتحول إلى خصم. وسيطرت العلاقات المتوترة بين إبراهيم ومهاتير على الحياة السياسية في ماليزيا لأكثر من 20 عاما.

وكان مهاتير، الذي حكم البلاد بين 1981 و2003، قد تعهد بموجب ذلك التحالف بنقل السلطة في العامين اللاحقين إلى أنور إبراهيم. ومنح إبراهيم عفوا ملكيا على الفور وجرى الإفراج عنه بعد أن سُجن بتهمة الشذوذ الجنسي، لكن مؤيديه أكدوا أن الحكم صدر على خلفيات سياسية.

أعلن مهاتير أنه استعاد دعم ائتلاف "تحالف الأمل". وقال مراقبون إن مهاتير محمد يبدد إرثه السياسي الطويل من خلال الرغبة في استعادة السلطة وهو في أرذل العمر، فضلا عن محاولة إسقاط أفكار قديمة على وضع مغاير تماما للأوضاع واعتقاده أنها لا تزال صالحة.

وأشار هؤلاء إلى أن رغبة مهاتير في الاحتفاظ بنفوذه في السلطة كانت وراء الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد، وأن التسويق لتجربة النهضة التي قادها لم يمنع من اكتشاف أن تلك التجربة لم تفلح في التخلص من الاستبداد، ولم تشف غليل مهاتير إلى الحكم. ولأجل السلطة، كان مهاتير قد خاض معركة طويلة مع نائبه أنور إبراهيم

وأعلن القصر الوطني الماليزي السبت عن "تعيين محي الدين ياسين رئيسا للوزراء، وأن مراسم حلف اليمين ستقام اليوم الأحد". وأكد القصر الرئاسي في بيان أنه "لا يمكن إرجاء عملية تعيين رئيس وزراء لأن البلاد بحاجة إلى حكومة من أجل خير الشعب والأمة".

ويشكل هذا الإعلان نهاية لمرحلة حكم مهاتير محمد البالغ من العمر 94 عاما، الذي خسر على واجهتين، الأولى بإقصائه من رئاسة الحزب والثانية بتكليف منافسه محي الدين ياسين برئاسة الحكومة. وأقال حزب سكان ماليزيا الأصليين المتحدون "بيرساتو" مهاتير محمد من منصبه كرئيس له السبت، ساعات بعد

## جولة أولى من المفاوضات الليبية دون نتائج

حكومة الوفاق الليبية، وانتهت في الثامن من الشهر ذاته. ويشكل عمل هذه اللجنة أحد المسارات الثلاثة التي تعمل عليها الأمم المتحدة إلى جانب المسارين الاقتصادي والسياسي لحل الأزمة الليبية. وتشن قوات الجيش الليبي منذ اله من أبريل 2019، هجوما للسيطرة على طرابلس (غرب ليبيا) التي تحصن بها ميليشيات حكومة الوفاق. ويرى مراقبون أن تمسك حكومة الوفاق بالدعم التركي المقدم لها كان من أبرز أسباب فشل الجولة الأولى من المحادثات حيث تواصل انقرة إرسال مرتزقة سوريين إلى طرابلس بالإضافة إلى قوات من الجيش التركي. وفي حديثه عن فشل الجولة الأولى من المفاوضات الليبية لم يتوان سلامة عن التطرق إلى الدعم التركي المقدم لحكومة الوفاق.

وقال إنه يرى "تفاعلا مشتركا" بين النزاع في ليبيا والنزاع السوري وأن ذلك "لا يخدم السلام في الجهتين"، في إشارة إلى دعم انقرة للجماعات المسلحة والإرهابية في كل من إدلب السورية وطرابلس كذلك.

وشدد على أن المجتمع الدولي أعرب خلال قمة في برلين في يناير عن دعمه للمحادثات التي ترعاها الأمم المتحدة. وأضاف "همل حصلت على الدعم المطلوب منذ ذلك الحين؟ جوابي هو لا. أنا بحاجة إلى دعم أكثر بكثير".

وتأتي هذه التطورات في وقت يواصل فيه الجيش الوطني حملته من أجل عرقلة أي دعم ووجود تركي على الأراضي الليبية. وفي حصيلته الجديدة أعلن الجمعة مدير إدارة التوجيه المعنوي في الجيش الوطني العميد خالد المحجوب مقتل 15 جنديا تركيا في قصف استهدف مواقع داخل مطار معيتيقة الدولي.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد اعترف علنا الأسبوع الماضي بانخراط كامل لقواته في النزاع الليبي مؤكدا أن تدخل انقرة في ليبيا "رحم كفة حكومة الوفاق".

## التجديد مسألة شائكة لليهود المتدينين في إسرائيل

لكن في بلد اعتاد على الحروب يعتبر الكفوريين، وخاصة الناخبين العلمانيين، هذا النظام نظاما ظالما. وتضخم الجدل حول هذا الموضوع إلى حد المساهمة في سقوط حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو في 2018. وفي عام 2017 أثار المحكمة العليا الإسرائيلية جدلا إثر حكمها بأنه يجب على اليهود المتدينين أداء خدمتهم العسكرية حالهم حال الآخرين.

وفي العام التالي حاول نتانياهو إصدار قانون ينص على تحديد حصص الخدمة العسكرية للحريديم، دون جعل هذا الشكل من أشكال التجنيد إلزاميا بالنسبة إليهم.

ولكن في ذلك الوقت لم يحظ هذا المشروع برضا وزير الدفاع أفيدور ليرمان، الذي يترأس التشكيل العلماني "يسرائيل بيتنو"، مما ساهم في تفكك الائتلاف الحاكم.

ومنذ ذلك الحين، نظمت انتخابات تشريعية في أبريل وسبتمبر، دون أغلبية واضحة لصالح حزب الليكود اليميني بقيادة نتانياهو أو حزب أزرق أبيض الوسطي بزعامة بيني غانتس. ومهما كانت نتائج انتخابات الاثنين يتفق الخبراء على ضرورة حل مسألة الخدمة العسكرية للحريديم بسرعة من أجل تسهيل اندماجهم في المجتمع وتخفيف المعونات المقدمة إليهم.

وشباب الحريديم الذين لا يسجلون في الجيش يدرسون أكثر في المدارس الدينية (يشيفا) حيث يتلقون إعانات عامة، ويصلون لاحقا إلى سوق العمل مع معرفة واسعة باليهودية ولكن في الكثير من الأحيان دون تدريب مهني.

جنيف - اختتمت الجولة الأولى من المفاوضات السياسية الليبية التي انطلقت الأربعاء في جنيف، دون تحقيق نتائج، في وقت تزداد فيه المخاوف الأمامية من انهيار كامل للهدنة في ليبيا مع استئناف المعارك. وأعلن المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة اختتام الجولة الأولى خلال مؤتمر صحفي عقده في مكتب الأمم المتحدة بمدينة جنيف السويسرية، مؤكدا أنه سيدعو الفرقاء الليبيين إلى جولة مفاوضات ثانية أواخر مارس. وذكر سلامة أن ليبيا شهدت انتهاكات صارخة للهدنة خلال الأيام الماضية، مشيرا إلى تعرض مطار معيتيقة للقصف صباح الجمعة، وقصف عدد من الأماكن في العاصمة طرابلس، في وقت يتهم فيه الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر حكومة الوفاق المحاصرة في طرابلس باستخدام المطار المدني لأغراض عسكرية.

وأكد المبعوث الأممي إصراره على مواصلة المفاوضات بأبعادها "العسكرية، والاقتصادية، والسياسية"، في إطار إيجاد حل للأزمة الليبية.

وأشار سلامة إلى أن البعض من أعضاء الوفود انسحبوا من المفاوضات السياسية، بعد أن "تلقوا تعليمات"، دون أن يحدد هوية المنسحبين.

وأكد أنه رغم إجراء مباحثات مثمرة طوال 3 أيام لم تصدر نتيجة عن هذه المباحثات.

وشدد على أن الاشتباكات في ليبيا قد تسفر عن اندلاع حرب إقليمية، مؤكدا أن الاعتداءات التي تطال المدنيين تعد جريمة حرب. وأدان المبعوث الأممي بشدة انتهاكات الهدنة دون أن يسمي أي طرف، وأضاف أن "المفاوضات لن تستمر تحت وطأة القصف".

وفي الثالث من فبراير، انطلقت الجولة الأولى واجتماعات اللجنة العسكرية في جنيف، التي تضم 5 ممثلين عن البرلمان الليبي الذي يدع الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر و5 آخرين من طرف

القدس - عندما قرر يوسي ليفي، في سن السادسة عشرة ترك مدرسته التلمودية للالتحاق بالجيش الإسرائيلي، أخبره أخوه بان الصوت أفضل، واليوم تُطرح مسألة الخدمة العسكرية للمتدينين اليهود في قلب حملة الانتخابات التشريعية التي تنظم الاثنين. ويقول يوسي الذي يبلغ من العمر حاليا 29 عامًا "أقربت تحدي نفسي وتحدي عائلي أيضا".

وأضاف هذا الضابط المنتمي إلى وحدة من اليهود المتدينين تدير نأحال حريدي، وهي جمعية غير حكومية تعمل على مساعدة الشبان في مجتمعهم الذين يرغبون في الانضمام إلى الجيش، "لم أعد متحمسا لما أفعله في المدرسة الدينية (التلمودية)، لم يعد ذلك ما أتوق إليه".

وتبلغ مدة الخدمة العسكرية في إسرائيل حوالي ثلاث سنوات للرجال وستين للنساء، وهي خدمة إلزامية، فيما يشكل الجيش مكان التقاء لمختلف شرائح المجتمع. لكن يعفي من الخدمة اليهود المتزمتون الذين تطلق عليهم أيضا تسمية "حريديم" وتعني حرفيا "يخافون الله".

وبعد إنشاء إسرائيل في عام 1948 بفترة وجيزة، قرر رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون إعفاء طلاب المدارس الدينية من الخدمة العسكرية، على أساس أنهم كانوا ضامين لاستمرار دراسة الشرائع اليهودية.

وفي ذلك الوقت كان عدد الحريديم قليلا في إسرائيل. أما اليوم فإنهم يمثلون حوالي 12 في المئة من تسعة ملايين

إسرائيلي، وغالبا ما يعيشون في عزلة، وفقا لتفسيرهم لمبادئ الدين اليهودي.

## حزم أميركي لحسم أزمة سد النهضة

واشنطن تضغط على إثيوبيا للعودة إلى طاولة المفاوضات



مياه معطلة

أكثر من 250 مليون شخص يعيشون في كل من إثيوبيا ومصر والسودان. وأضاف مفرح، أن واشنطن أشادت بتوقيع القاهرة على المسودة، لكن وزارة الخزانة التي بدت متفهمة لغياب إثيوبيا وواعية لأهمية توقيع اتفاق مرض بين الأطراف الثلاثة، لم تحف انزعاجها من فشل المفاوضات والتأثيرات السياسية لذلك.

ورجّح أن يلعب السودان دورا مؤثرا بعد أن أبدى مخاوف من خطورة السد على أمنه المائي، وتأثير ذلك على الأراضي الزراعية وضرورة حسم المسألة في أقرب وقت ممكن.

وينطوي الحديث عن الآثار الاقتصادية والدعم الذي تتلقاه دول المنطقة، على ملامح تطور قد تتزايد الإشارات إليه لاحقا إذا وجدت واشنطن أن إثيوبيا مصممة على تأجيل العودة لطاولة المفاوضات.

ولفت الخبير المصري في الشؤون الأفريقية أيمن عبدالوهاب إلى أن التوقف عند الملف الاقتصادي قد يكون ورقة ضغط جديدة للحرك الأميركي وقبول المسودة دون ماطلة أو تمصص، لأن الدول الثلاث تحتاج إلى الدعم المالي والفني من واشنطن.



وأشار لـ "العرب" إلى أن واشنطن روجت لاتفاقها وأكدت على شموليته ومراعاة مبدأ الاستخدام العادل للمياه، لكن إثيوبيا تعتقد أنها بتأخير الرد وعدم الحضور يمكنها كسب المزيد من النقاط لصالحها، وهو ما رفضته واشنطن بشدة.

وذهب إلى أن توقيع مصر بالأحرف الأولى على المسودة أكد صلابته موقفها ومرونتها في التفاوض والتوصل إلى حلول نهائية بصورة رضائية، ما أكسبها تقديرا لحسن نواياها، وربما يفتح المجال لممارسة ضغوط على إثيوبيا التي تبدو أمام العالم "متعنتة" ولا تابه بصير شعوب الدول الأخرى في قضية شديدة الحساسية تلامس حياة الناس.

وكي تتقذ واشنطن اتفاق سد النهضة عليها أن توجد مخرجا مناسبيا وسريعا قبل أن تتفاقم مكونات الأزمة، ويجد الرئيس تراسب نفسه أمام استحقال الانتخابات الرئاسية التي قد تكبل حركته الخارجية، وبدلا من أن يحسب تحريك هذا الملف لصالحه يكبده خاسر فادحة.

التوصل إلى اتفاق قبل استكمال بناء سد النهضة من أجل منع وقوع "أضرار جسيمة لدولتي المصب"، قائلًا "لا ينبغي أن تتم التجارب النهائية وعملية الملء دون التوصل إلى اتفاق". ودافعت الولايات المتحدة عن المسودة بكل مكوناتها التي تعتقد أنها إيجابية لجميع الأطراف، بأنها نتاج سبع سنوات من التفاوض بين الأطراف الثلاثة، وراعت كل التعليقات الفنية، وقدمت حلولاً شاملة وعادلة ومتوازنة، بمعنى أنها ليست اختراعا أميركيا صرفا، بل فرضتها ضوابط ودراسات فنية وعلمية محكمة يجب احترامها.

وانطوت تصريحات وزير الخزانة الأميركي على رفض مباشر للطلب الإثيوبي بتأجيل التوقيع على اتفاق سد النهضة إلى ما بعد الانتخابات العامة في أغسطس المقبل، ردا على رغبة أديس أبابا في توقيع اتفاق جزئي يحدد قواعد الملء من غير الاتفاق حول التشغيل والية فض النزاعات، لتبدأ عملية ملء بحيرة السد والتشغيل الجزئي للكهرباء في موعدها في يوليو المقبل.

وقال متابعون، لـ "العرب"، إن هذه النقطة مكملة للخطر على الحكومة الإثيوبية، وتضعها في موقف بالغ الحساسية، فكيف ستتصرف مع واشنطن في ظل تصميم الأخيرة على عدم الربط بين الانتخابات والأزمة التي تعلم أن تأجيلها مرتبط بأسباب سياسية وليس بدوافع فنية، والغرض منه أن يحتفظ أبي أحمد رئيس الوزراء بورقة السد لصالحه بدلا من أن تنقلب عليه.

وتبدو المسودة الأميركية متسقة مع فحوى التفاهات المشتركة السابقة، في إشارة غير مباشرة توحى أن إثيوبيا متمسكة بالمماطلة في عملية تقديم رأي نهائي في المسودة، وتلوح بعناوين فضفاضة من نوعية عدم عدالة بنودها مع الرغبة في التنمية وإدارة المياه داخل أراضيها.

ولوحث واشنطن والقاهرة والخرطوم، بضرورة استيفاء معايير الأمان الدولية قبل بدء ملء السد، لقطع الطريق على أديس أبابا من القيام بخطوة منفردة تحرج الجميع.

وأكدت الخارجية السودانية، السبت، أنها قدمت ملاحظاتها حول المسودة خلال اجتماع واشنطن الأخير، وضرورة التوصل لاتفاق يتضمن تشغيلاً آمناً للسد قبل بدء عملية الملء الأول للسد.

وقال أستاذ القانون السوداني والباحث في قضايا المياه، محمد مفرح، لـ "العرب" إن "البيان الأميركي اتبع سياسة المد والجزر، ووزارة الخزانة كشفت عن ضغوط ضمنية على إثيوبيا بشأن حسم المسألة قبل يوليو المقبل، وأن هناك خطورة للتأخير على أمن واستقرار المنطقة".

والمحت الإدارة الأميركية إلى مخاطر عدم إنهاء النزاع حول سد النهضة سريعا على ملفات دعم منطقة حوض النيل الفقيرة، وتأثير ذلك على مصر

تبدل الإدارة الأميركية جهودا كبيرة لإنقاذ مسودة اتفاق سد النهضة التي أعدها بالمشاركة مع البنك الدولي، بعد أن أصبح المشهد غامضا عقب غياب إثيوبيا عن الجولة التفاوضية الأخيرة في واشنطن يومي الخميس والجمعة، وهو ما وضع مسألة التوصل إلى اتفاق شامل ونهائي في خانة معقدة. وبات الرهان الأخير مرتببا باحتمال ممارسة ضغوط كبيرة على أديس أبابا وإجبارها على تأخير عملية ملء بحيرة سد النهضة.

القاهرة - بعثت ثلاثة بيانات صدرت السبت، لكل من الولايات المتحدة ومصر والسودان، بعدد من الإشارات المتعلقة بأزمة سد النهضة، حيث توافق الدول الثلاث على ربط عملية ملء بحيرة السد في يوليو المقبل بالتوقيع على اتفاق يشمل حل الخلافات الفنية. واتسمت نبرة البيانات المختلفة بقدر عال من الهدوء، ولم ينجر أحدها إلى مربع السخونة السياسية، وحاولت وضع النقاط على الحروف كي يظل الأمل مستمرا في التوافق، واستعادة إثيوبيا لمقعدها على طاولة المفاوضات في واشنطن، قبل أن تذهب الأزمة إلى منح بعيدة.

وتريد الإدارة الأميركية عدم التفريط في الزخم الذي أوجدته رعايتها للمفاوضات، ورفض الانجرار وراء تهديدات مباشرة من هنا أو هناك، لأنها تعي أهمية الدور الذي تقوم به لجهة صورتها كصانعة للسلام في المنطقة.

وشدد وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوشين، السبت، على ضرورة



المصدر: مجلة ناشيونال جيوغرافيك

## اتفاق سلام تاريخي بين واشنطن وطالبان

الولايات المتحدة تطوي عقدين من التدخلات الخارجية

وقعت الولايات المتحدة وحركة طالبان السبت اتفاق سلام "مبدئيًا" ينهي حالة الحرب متعددة الأطراف في أفغانستان بعد ثمانية عشر عامًا من الحرب، وتوسع جولات من المفاوضات المباشرة على مدى عشرة أشهر. إلا أن هذا الاتفاق ليس صكًا على بياض ونجاحه رهين بالتزام الحركة المتمردة ببنود الاتفاق.

واشنطن - يجسد الاتفاق الذي وقّعه الولايات المتحدة، السبت، مع حركة طالبان للخروج من أطول حرب في تاريخها، منعطفًا دبلوماسيًا مهمًا إذ أنه يؤشر على تراجع زخم التدخلات الأميركية في أنحاء العالم. ولم تواجه "الحرب على الإرهاب" التي أعلنتها واشنطن عدّة هجمات السامات من سبتمبر 2001 اعتراضات واسعة في بلد سخط صدمة انهيار برج نيويورك ماثلة في أذهانه. ولكن مع مرور الوقت، أدى تراكم الخسائر البشرية في أفغانستان والعراق، وكذلك تخصيص المليارات للنفقات العسكرية، إلى تراجع القناعات، فيما وصل دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بعدما تعهد بالانسحاب من "الحروب التي لا تنتهي".

ويقول النائب روكسانا، الداعم للمرشح الديمقراطي ذي الحظوظ الوافرة بيرني ساندرز، "القول إن بمقدور القنابل حمايتنا من الإرهاب رأي خاطئ".

ويتساءل "كان ثمة توافق واسع على أن الضربات الأولى في أفغانستان كانت مبررة. ولكن ماذا نقول بعد 20 عامًا؛ ما يقل أحد إننا كنا نريد تحويل المجتمع الأفغاني".

وبالرغم من عود دونالد ترامب بشأن "الحروب التي لا تنتهي"، ثمة أكثر من 200 ألف جندي أميركي لا يزالون منتشرين في الخارج، علاوة على التعزيزات التي أرسلت العام الماضي إلى الشرق الأوسط.

ورغم الإشارة إلى التركيز من الآن فصاعدًا على التهديدات التي تمثلها روسيا والصين، فإن إدارة ترامب انخرطت في مواجهة شديدة مع إيران، ووصل بها الأمر إلى شن هجوم لاغتيال أحد أبرز جنرالاتها.

ويعتبر دبلوماسي رفيع في دولة حليفة للولايات المتحدة أن "ترامب ليس انزعاجًا، ولكنه شخص يفضل

اختيار الإمكانة التي يتوجب أن تتدخل فيها الولايات المتحدة". ويضيف "هذا (النهج) يظل جيدًا إلى حين أن تملأ الفراغ قوى أخرى أكثر إشكالية على غرار روسيا". وهذا شبيه بما يحصل في سوريا حيث تدعم روسيا نظام الرئيس بشار الأسد. ولاسيّ قرار ترامب بسحب القوات الأميركية من شمال سوريا الكثير من الانتقادات حتى ضمن الفريق الجمهوري، ما فتح المجال أمام هجوم تركي على القوى الكردية الحليفة لواشنطن. غير أن قلة من هذا الفريق شككت بمبرر انتشار أميركي طويل المدى في الشرق الأوسط. ومنذ 11 من سبتمبر، أسفرت الحروب التي قادتها الولايات المتحدة بشكل مباشر عن مقتل أكثر من 800 ألف شخص وكلفت واشنطن ما يقدر بنحو 6

## أهم بنود الاتفاق

- سحب 5000 جندي أميركي.
- إغلاق خمس قواعد عسكرية أميركية خلال 135 يومًا.
- قطع علاقة طالبان مع تنظيم القاعدة.
- عدم السماح للتنظيمات المتطرفة باستخدام الأراضي الأفغانية لمهاجمة الولايات المتحدة والدول الحليفة لها، ومصالحها في العالم.
- دخول طالبان في مفاوضات مباشرة مع الحكومة المركزية في كابول.

وسوف يتيح الاتفاق انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان، ليلقى مصير هذا البلد بعد عقدين من النزاعات بجبل المفاوضات الغامضة التي يفترض أن تقوم بين المتمردين وحكومة كابول.

ويعتبر آدم وونيش، المتخصص في الشؤون الأفغانية في معهد كوينسي الأميركي والمناض للتحولات الخارجية، أن الرمال بدأت تتحرك حتى



## اتفاق يستوجب اليقظة

المفاوضات في النصف الأول من مارس وأن تعدد في أوصلو.

وبحسب المسؤولين، فإن التحدي الرئيسي يكمن في صعوبة تشكيل وفد موحد يجمع الحكومة الأفغانية والمعارضة والمجتمع المدني في ظل الخلافات القائمة حول نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وقد وافقت واشنطن وحركة طالبان على تبادل آلاف الأسرى ضمن "إجراءات لبناء الثقة" قبل انطلاق المفاوضات الأفغانية.

وحض الرئيس الأميركي دونالد ترامب الشعب الأفغاني على اغتنام الفرصة، قائلًا إنه "في حال كانت طالبان والحكومة الأفغانية على مستوى الالتزامات، سننضمي قدامًا لوضع حد للحرب في أفغانستان وإعادة جنودنا إلى الوطن".

طويلة الأمد في الخارج ولكن بشرط تقليص "الكلفة الإنسانية والمالية". ويرى أن العقدين الأخيرين أظهرنا أن "المناطق المحكومة بشكل سيء، أو غير المحكومة، في العالم المسلم، وخاصة في الشرق الأوسط توفر أرضًا خصبة للمتطرفين الإسلاميين". وشدد أصم الحضور في معهد كوينسي على أنه "من غير الممكن أن ننتظر أن نحل المشكلة ونحن مكتوفو الأيدي".

ومن المفترض أن تبدأ مفاوضات سلام مباشرة غير مسبوقة بين الحركة وسلطات كابول بحلول 10 مارس، استكمالًا للاتفاق الموقع مع واشنطن، وفقًا لمسؤولين أميركيين.

وقال مسؤول لوكالة الصحافة الفرنسية إن "الاتفاق ينص على تاريخ 10 مارس، لكن علينا أن نكون واقعيين"، بينما رجح مسؤول آخر أن تبدأ

الآلاف مليار دولار، بحسب دراسة أعدتها جامعة براون. وهذا ما أدى إلى تراجع دعم الأميركيين للتدخلات العسكرية مع مرور الوقت. ففي إحصاء نشره معهد غالوب في سبتمبر الماضي تبين أن 43 في المئة يعتقدون بأن الحرب في أفغانستان كانت خاطئة منذ البداية.



روخا

القول إن بمقدور القنابل حمايتنا من الإرهاب رأي خاطئ

ويعتبر الجنرال الأميركي المتقاعد ديفيد برايس الذي عمل في العراق وأفغانستان، أنه بمقدور الولايات المتحدة القيام بانتشارات عسكرية

## فشل علاوي في نيل ثقة البرلمان ضربة مزدوجة للصدر وإيران

القوى السياسية العراقية تتدارس اختيار شخصية جديدة لرئاسة الوزراء

بعد من الشخصيات، لتختار من بينها مرشحًا جديدًا لمنصب رئيس الوزراء، فيما تقدم رئيس الوزراء المكلف محمد توفيق علاوي بطلب إلى رئاسة البرلمان لتأجيل الجلسة المخصصة للتصويت على كابينته التي كانت مقررة أمس السبت إلى اليوم الأحد، ما يؤكد تلاشي فرصه بشكل كبير.



فائق الشيخ علي

لم تنحصر جلسة منح الثقة لوكالة في الصدر لكرها لعلاوي

ووفقًا لحسابات أعلن عنها سابقًا، فإن مهلة رئيس الوزراء المكلف وهي ثلاثون يومًا، انتهت أمس السبت، ويقول الأخير، تسانده الكتلة الصدرية، ويقول إنها تنتهي اليوم الأحد.

ورغم أن البرلمان لم يردّ على طلب علاوي، فإن انعقاد الجلسة ليس أمرًا مهمًا في حد ذاته، بل ما سيحدث فيها.

وفي وقت متأخر الجمعة، وزعت رئاسة مجلس النواب على الصحافيين إشعارًا بوجود جلسة استثنائية لمنح الثقة للحكومة يوم السبت، لكنها لم تحدد ساعته، وقالت للصحافيين إنها ستبلغهم بالمستجدات.

وتقول مصادر مطلعة، إن رئيس البرلمان محمد الطوبوسي ربما يستنفر الارتباك الصدري فضلًا عن تراجع ثقة علاوي بإمكانية مرور كابينته، ليترك لناخبه النقاش بشأن موعد الجلسة المقترضة لمنح الثقة للحكومة.

بالصورة العامة لتياره الشعبي وكتلته السياسية.

وعندما تلقى الصدر أوامر إيرانية بالانقلاب على التظاهرات الشعبية، إثر مقتل سليمان، كان يعتقد أن ساحات الاحتجاج ستختلو بمجرد أن يطلب ذلك.

بينما ما حدث هو أن ساحات التظاهرات عاصدت بعضها، فيما تدخلت طلبة الجامعات والإعداديات لسد النقص الذي خلفه انسحاب الصديريين من التظاهرات، حتى قيل إن حركة الاحتجاج صارت أشد وقعا بعد خروج الصديريين منها، الأمر الذي منحها استقلالًا سياسيًا أكبر عن أي طرف مشارك في البرلمان أو الحكومة.

وتكررت خيبة الصدر عندما شن حملة قادها بنفسه لاتهام المتظاهرين بانهم منحرفون، وأن الساحات تحولت إلى أوكار للدعارة والمخدرات، مطالبًا بمنع الاختلاط بين الجنسين، بعدما اعتبر أن وجود النساء في هذا النوع من التجمعات يضرّ بهن.

وبدلاً من أن تتأثر الساحات بهذه الاتهامات نظمت ناشطات تظاهرات نسوية خاصة في بغداد والمحافظات لتحدي الصدر، فيما قدم نشطاء زميلاتهم لقيادة تظاهرات حاشدة للبرهنة على الدور القيادي الذي تلعبه المرأة.

والخيبة الأخيرة جاءت من أعضاء مجلس النواب الذين لم يعيروا تهديدات الصدر أي قيمة، وقاطعوا جلسة التصويت على علاوي وكابينته.

وبدو أن خيبات الصدر مستمرة، ورغم إصراره على علاوي إلا أن القوى السياسية الشيعية والسنية والكردية بدأت فعليًا في تدارس السيرة الخاصة

أميركية قرب مطار بغداد مطلع العام الجاري.

وبالنسبة إلى الصدر فإن الساحة العراقية باتت خالية ليفرض هيمنته عليها ويملا الفراغ الذي تركه مقتل سليمان والمهندس بجماعة إيرانية. لكن جميع الاختبارات التي خاضها الصدر مؤخرًا، انتهت بالفشل، ما أضر

قيمة تأثير أي موقف سياسي لا ينسجم مع موقف تياره، فيما انتقد مراقبون على نبرة حديثة المتعالية.

وربما يفقد الصدر إلى توازنه السياسي منذ مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليمانى ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس في غارة

ويقول النائب فائق الشيخ علي إنه سأل العديد من النواب عن سبب عدم حضورهم جلسة منح الثقة الخميس ما تسبب في عدم اكتمال النصاب، فقالوا إنهم فعلوا هذا كناية في الصدر لا كرها لعلاوي.

وقبيل موعد جلسة الخميس، ظهر الصدر في حوار متلفز، ليقلل خلاله من



خيبات متتالية

بغداد - تشير المعطيات في بغداد إلى أن كتلة "سائرون" التي يرعاها الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، هي الطرف الوحيد الذي ما يزال متمسكًا بتكليف محمد توفيق علاوي لتشكيل الحكومة الجديدة، خلفًا للمستقيلة برئاسة عادل عبدالمهدي.

وفشلت جهود الصديريين في دفع البرلمان العراقي إلى الانعقاد الخميس للتصويت على منح الثقة لعلاوي وكابينته الوزارية وبرنامجه الحكومي، ما دفعهم إلى تأجيل الجلسة حتى أمس السبت، وبدا أن مستوى الثقة انحدار لدى المكلف نفسه، الذي وجد أن تجاوز العقبات التي تحول دون مرور حكومته مستحيل في هذه العجالة، لذلك طلب تأجيل موعد جلسة التصويت عليها حتى اليوم الأحد، في محاولة يائسة لإقناع الأطراف المختلفة بدعمها.

ومع ذلك لا يريد الممثلون السياسيون للصدر الاعتراف بأن فكرتهم عن قوتهم وتأثيرها لا تتطابق مع الواقع.

ويملك الصديريون 54 مقعدًا في البرلمان العراقي، وهم أكبر كتلة فعلا، لكنهم يتحركون ضمن برلمان مكون من 329 مقعدًا، ما يعني أن تأثيرهم السياسي سيظل محدودًا، فيما لو قرروا العمل منفردين، كما حدث مع علاوي.

وكان الصدر، هدد قبل جلسة الخميس، بأنه سيطالب من أنصاره محاصرة البرلمان والمنطقة الخضراء التي يقع فيها، إذا لم تمر حكومة علاوي. لكن الجلسة لم تنعقد الخميس، ولم يتم التصويت على حكومة علاوي، ما وصفه بأنه صفة كبيرة تلقاها الصدر.

## الورطة التركية في إدلب

رانيا مصطفى

فانقرة تفاخر بامتلاكها منظومتي الدفاع الجوي، الغربية والشرقية، المتعارضتين أصلاً، دون القدرة على تشغيل أي منهما في وجه الأخرى في سوريا.

كان هدف روسيا من التحالف مع تركيا في سوريا واضحاً، وهو استعادة السيطرة على مناطق المعارضة تبعاً، وباتفاقيات مع الأتراك، وكانت تركيا مرغمة على القبول بتلك الاتفاقيات تحت تهديد الحاجة إلى حماية أمنها القومي من الخطر الكردي، والذي كانت الولايات المتحدة والتحالف الدولي يدعمانه.

اليوم تركيا متخوفة من خسارة مناطق نفوذها المحققة في عفرين وجرابلس و"نوع السلام" شرقي الفرات، في حال خسارة نفوذها في إدلب.

وحتى الآن لا مؤشرات على دعم واشنطن أو الاتحاد الأوروبي لتركيا؛ الجميع، رغم إدانتهم لمجازر النظام السوري، راوضون عن سيطرة روسيا على مناطق إدلب، وما لا يرغبون فيه هو مشاركة الميليشيات الإيرانية في المعركة.

ترفض إسرائيل ودول عربية أيضاً أي دور لإيران وتركيا في سوريا، وتستعد دول الخليج العربي لملء الفراغ بعد انسحابهما، عن طريق تمويل استثمارات إعادة الإعمار، ومن هنا يتم تسويق عالٍ مع روسيا بشأن ذلك.

كما أن روسيا تحتفظ بورقة دعم الأكراد للتحرك ضد تركيا شرق الفرات، حيث قامت مؤخراً بالتنسيق مع حزب العمال الكردستاني حول ذلك.

## أنقرة استخدمت ورقة اللاجئين كسلاح لتهديد الأوروبيين بالتحرك لوقف هجوم قوات النظام السوري وروسيا في إدلب

في حين أن مصير سوريا مرتبط بتوافقات أميركية - روسية، قد تنتهي بانسحاب أميركي لمصلحة الروس، إذا قبل الروس بالشروط الأميركية الثلاثة حول محاربة الإرهاب وتقليص النفوذ الإيراني، والبدء بمرحلة انتقالية وفق القرار الدولي 2254.

تخشى أنقرة حصول هكذا توافق يخرجها وإيران من المعادلة السورية؛ فيما تعتقد موسكو أنها تقرب من فرض أجندتها على المجتمع الدولي مع إكمال سيطرتها على إدلب.

وهذا يعني أن أنقرة باتت محاصرة اليوم، ومهددة بخسارة نفوذها في سوريا، وبالتالي هي مضطرة إلى اتخاذ قرار التصعيد إلى أقصاه، حيث استنفدت محاولات تجنبه.

مع ذلك تترك أنقرة الباب موارياً أمام اتفاق ممكن مع روسيا، حيث ما زالت تتوجه اتهاماتها للنظام وحده، دون التعرض لروسيا، إلا بلهجة مخففة وعابثة.

في حين أن الروس، الذين بدورهم قدموا العزاء للاتراك بمقتل جنودهم في إدلب، يراهنون أيضاً على إمكانية حصول تفاضات، لكنها تحتاج إلى استمرار معارك كسر العظم الجارية الآن، ولا أظنها ستدوم طويلاً.

ولم تتحسم موسكو موافقتها على اللقاء الرباعي في إسطنبول في الخامس من الشهر الجاري، والذي سيضم تركيا وروسيا وفرنسا وألمانيا؛ فهي تريد من هذه القمة أن تدعم توافقاً جديداً مع أنقرة، على أساس خرائط جديدة اقترحتها حول انكفاء تركيا إلى منطقة آمنة شمال الطريق الدولي أم - 4 بعرض 30 كم، وفتح الطرق الدولية تحت السيطرة الروسية والنظام. ما سيحدد ماهية اتفاق اللحظة الأخيرة هو الموقف الغربي، والأوروبي تحديداً، الذي ما زال غير واثق من رغبته في دعم تركيا، رغم تخوفاته من مخاطر تدفق المزيد من اللاجئين إلى أوروبا.



تحشيد روسي متواصل

بات التصعيد سمة أساسية لمنطقة خفض التصعيد الرابعة؛ استعادت فصائل المعارضة، الجهادية والمعتدلة، سيطرتها على مدينة سراقب الاستراتيجية، بدعم مباشر من القوات التركية المحتشدة في المنطقة، وبالتالي قطعت على النظام سيطرته على الطريق الدولي أم - 5، بعد أن بدأ بإرسال ورشات الصيانة لإفتتاحه. وكان رد النظام والروس استهداف مبنى لجنود أترك، وقتل 33 منهم وجرح 32 آخرين.

لم تقدم أنقرة للوسائل الدعم للدفاع عن سراقب ومعرة النعمان الشهر الماضي، ومعظم المناطق السابقة تم تسليمها، بعد مقاومة هزيلة من مقاتليها المحليين الذين لا يملكون السلاح؛ أي أن روسيا وقوات النظام السوري قد تجاوزتا خطوط اتفاق سوتشي سبتمبر 2018، دون اعتراض حقيقي من الأتراك. كانت أنقرة تامل في تمسك موسكو باتفاقاتها مع حليفها، وفتح الطرق وتسيير دوريات مشتركة روسية تركية، وبمشاركة الفصائل المحسوبة عليها، وتأمين منطقة آمنة واسعة، وأن تضمن دورها في سوريا، في ما يتعلق بمناطق نفوذها في ريف حلب وشرق الفرات، وفي إدلب أيضاً.

أعلنت أنقرة التصعيد، واكتفت بالتهديد، وأمهلت النظام حتى آخر فبراير للانسحاب إلى ما وراء نقاط مراقبتها؛ هي بذلك أعطت فرصة لروسيا وقوات النظام وداعميه للتقدم والسيطرة على مدن إستراتيجية على الطريق الدولي في جنوب شرقي إدلب، والتوسع غرباً لتأمين هذه المناطق ومحاصرة جسر الشغور والمناطق المحيطة بها على الطريق الدولي الثاني حلب - اللاذقية.

أملت أنقرة في تفادي التصعيد الأخير، مراهنه على موقف أميركي وغربي داعم لها؛ استنجدت بواشنطن وبشركائها في حلف الناتو، ولم تحصل سوى على دعم

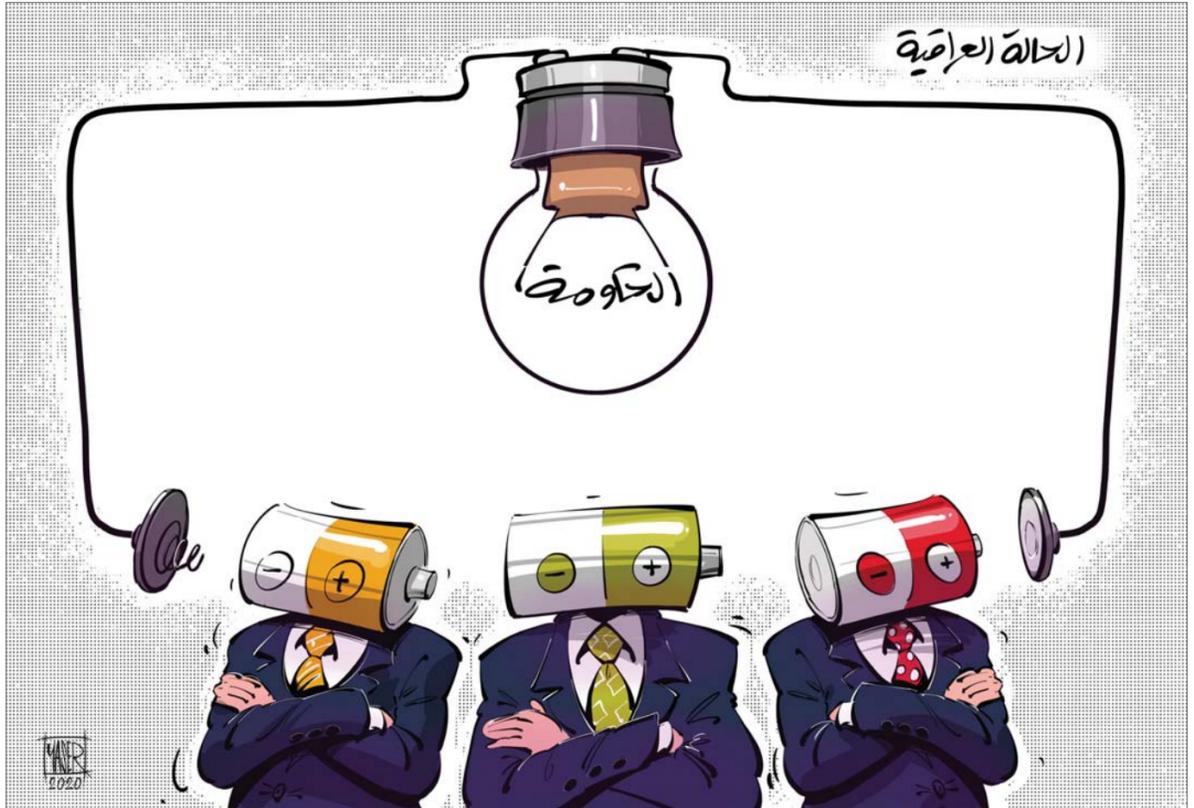
كلامي باستمرار الدعم. واستخدمت ورقة اللاجئين لتهديد الأوروبيين بالتحرك لوقف الهجوم الروسي في إدلب، فهي على وشك فتح حدودها مع اليونان وبلغاريا أمام أعداد كبيرة من اللاجئين المتواجدين في تركيا، جمعتهم لهذا الغرض، ودون أن تفتح حدودها مع سوريا، حتى الآن، أمام المدنيين الفارين من القصف والمعارك على بلداتهم في إدلب، كونها لا قدرة لها على استيعاب المزيد من اللاجئين.

تسعى تركيا إلى دور إقليمي، تنافس فيه دولاً عظمى؛ فصعود دور تركيا في المنطقة خلال العقدين الماضيين كان يعتمد على سياسة تصفير المشاكل، وبناء علاقات شراكة اقتصادية مع العالم العربي والإسلامي؛ ويقدر ما كانت ناجحة في زيادة نمو الاقتصاد التركي وقتها، تركزت تحفظات لدى الاتحاد الأوروبي حول انضمامها إليه، ولدى حلف شمال الأطلسي، وتركيا عضو فيه منذ 1952.

انقلاب الموقف التركي على حليفه، النظام السوري، بعد اندلاع الاحتجاجات السورية ربيع 2011، ومراهنة الأتراك على استسلام المعارضة للحكم بقيادة الإخوان المسلمين، هو ما أدى بتركيا إلى الانتقال إلى سياسة التدخل، وانتهى بها اليوم إلى تدخل عسكري بقواتها على الأراضي السورية.

هناك مغامرتان خطيرتان يقوم بهما حزب العدالة والتنمية التركي قد تؤديان إلى الإطاحة به في حال فشلها؛ الأولى تتعلق بسياسة التوسع في التدخلات العسكرية، ليشمل ليبيا إضافة إلى سوريا، وربط المصريين ببعضهما البعض، مع تشابه الأدوات، واختلاف الظروف، ففشل تركيا في سوريا سيعني انكسارها في ليبيا أيضاً، وهو سبب يدفع أنقرة إلى التصعيد الأخير في إدلب.

والثانية تتعلق بسياسة اللعب على حبلي المعسكرين الغربي والشرقي، وإبتزاز أحدهما بالآخر لتحقيق مكاسب؛



## التوظيف السياسي لرحيل مبارك يحمل مضامين متصادمة في مصر

مشاهد الوفاة والعزاء توحى بفصل سياسي لم تكتمل ملامحه النهائية

طويلة وتحوي الكثير من الأسماء التي لمعت. فكل رجال مبارك ذهبوا إلى مسجد المشير طنطاوي لصلاة الجنازة، أو أداء واجب العزاء.

في كل الحالات كانت للمكان رمزية أخرى، مفادها أن أسرة مبارك ليست على عدا مع طنطاوي الذي يعتبره البعض "بائع مبارك للشوارع"، أو تحمّل عداؤهم للنظام الحالي. ولو اختير المكان لدواع أمنية في صلاة الجنازة، فلن يخلو من الرسائل السياسية في العزاء، ويؤكد فصوى الموقفين أن الوفاة تكفلت بمحو الكثير من الآثار السلبية لحكم مبارك.

## ثلاثة استحقاقات انتخابية

رحل الرئيس الأسبق ولن ينتهي الجدل حول مصير رجاله القريبين وولديه جمال وعلاء، فقد حصلوا على جرة معنوية كبيرة مع الوفاة وما تلاها، ربما تدفعهم إلى المزيد من الاندماج في الحياة السياسية لاحقاً. وهنا يمكن

القلق أو الخطر، لأن مصر مقبلة على ثلاثة استحقاقات انتخابية قبل نهاية العام الجاري، هي: انتخابات مجلس النواب، ومجلس الشيوخ، والمحليات. حرص النظام الحالي على أن يكون المتحكم في عملية الاستعانة بنفر من رجال مبارك، وانتقى أشخاصاً ممن لديهم كفاءات في تخصصات معينة، ولم تفارق عين أجهزة الدولة الأعياب البعض، وراقبوا وحرصوا تحركاتهم بعيداً عن السياسة. كانت الرغبة أن الناس لن تتقبل وجودهم. وبعد الاستفتاء عليهم في مشاهد الوفاة لن يكون من المستبعد أن يلصق البعض من رجال مبارك إلى العودة بقوة للسياسة من بوابة الانتخابات المقبلة.

أجداد رجال مبارك لعبة الانتخابات ولديهم خبرات متراكمة فيها، وتحكموا في الكثير من مفاتيحها، وأدروها بطريقة بها قدر من التوازنات التي منحتم السيطرة، وتركت هامشاً للأحزاب والقوى السياسية لتتحرك كنوع من التنفيس وتفريغ الكبت كي لا حصلت على موافقة ضمنية من جميع المشاركين فيها، وحازت على إعجاب المراقبين لها في الخارج، غير أنها لم تفلح في منح الانفجار.

جزء من الترحم على أيام مبارك لدى الأحزاب، أنها تاقلمت مع قواعد انطوت على ممارسة سياسية. وربما يجد أنصار مبارك تشجيعاً شعبياً موارياً لدخول المعتزك العام من باب الانتخابات، الأمر الذي لن يكون مقبولاً من الحكومة الحالية، ففي ذلك خلط للأوراق وتغيير للقواعد المعمول بها في الوقت الراهن.

فهم يقدمون أحياناً على الشيء وتقضيهم. رفضوا حكم الجيش ثم استعدوه عندما شاهدوا جلوس شخص ينتمي إلى جماعة الإخوان على أعلى كرسي للسلطة في مصر ويديرها لصالح تنظيمه.

وهتفوا "يسقط يسقط حكم العسكر" في إشارة إلى طلب الحكم المدني، ثم تغنوا بمحاسن المؤسسة العسكرية، والعكس. وهتفوا برحيل مبارك، ثم ترحموا عليه بعد رحيله عن الحكم والحياة.

هناك تفسيرات أخرى، تتفق أو تختلف معها، لكنها حاضرة في العقل والوجدان المصريين؛ من نوعية أن الرجل ظل ثابتاً على موقفه ولم يغادر وطنه، ووقف أمام الحكمة سنوات حتى تمت تربيته قانونياً في غالبية القضايا التي حوكم بموجبها، فضلاً عن الأزمات التي واجهها، ولا يزال مصريون عديدون حالياً، وجعلت أوضاعهم أقل حظاً مما كانت عليه خلال حكم مبارك. لذلك فالترحم في هذا الجانب له مكونات سياسية واقتصادية واجتماعية متشابكة.

من يراقب بدقة وفاة مبارك يلاحظ أن كل الأمور عادت إلى سيرتها الأولى تقريباً. من كانوا يخشون الاقتراب من الرجل أو ذكر اسمه ظهروا في المشهد بلا مواربة، ووصل ظهورهم إلى درجة التفاخر والتباهي أمام الكاميرات وتلقى العزاء كانهم من أفراد الأسرة الصغيرة، ومنهم من كالتوا للرئيس الأسبق كل الاتهامات الممكنة وغير الممكنة، وقدموا أدلة تفيد بانهم غير منتقمين إليه أو متشددين به أو لم يستفيدوا ويربحو منه، ثم رجعوا يتغنون بفترة حكمه.

لم تكن كل هذه الإشارات كافية لإنصاف مبارك سياسياً، لأن خباياها معظمها تدور بعيداً عنه، وكان المقصود منها تخفيف الأعباء عن كامل النظام الحالي، والنيل من خصومه في الداخل والخارج، والاستفادة من الميراث السخي الذي تركه في مجالات ناعمة ومختلفة، في وقت لم تتمكن الطبقة الحاكمة من صناعة نخبتها الخاصة، ووجدت في نخبة مبارك خميرة جاهزة ومستعدة للتعاون والتضحية، حبا وخوفاً وطمعاً وولاء ورغبة في العودة إلى ساحة واسعة تعد بمثابة رد اعتبار لأشخاص حملوا بلحظة تاريخية تنجيهم من المطبات السياسية.

من رأى الصفوف الطويلة للذين ذهبوا إلى العزاء وشاهد شخصيات تظهر لأول مرة براء مدني، وليس رداء السجن، مثل وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، ورئيس الوزراء الأسبق أحمد زليف، وكذلك أحمد شفيق، ومدير مكتب رئيس الجمهورية الأسبق زكريا عزمي، والقائمة

حملت وفاة الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك معها الكثير من الرسائل والدلالات؛ حيث أبرزت، من جهة، أن الدولة والشعب المصريين لا يتخلجان عن أبنائهما وخادميهما، ومن جهة أخرى منحت عملية تقديم واجب العزاء فرصة لبعض رموز نظام مبارك للعودة إلى الحياة السياسية.

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

ورياضيون من مختلف الطبقات والمشارب؛ رجالاً ونساءً، مسؤولين حاليين وسابقين، كباراً وصغاراً. وبدا العزاء كأنه استفتاء على قبول عصر مبارك والندم على رحيله.

وحفلت مواقع التواصل الاجتماعي بسيل من الترحم عليه، وتجاوز للأخطاء التي وقع فيها وأدت إلى خلعها من الحكم. هناك قناعة راسخة بأن ذاكرة المصريين ضعيفة ولا تحصل الضغينة لفترة طويلة، وتمتدح عن الطرب للماسي. وهم من الشعوب العاطفية الانفعالية التي تتكاتف وقت الحزن، وتتلاحم عند المحن، وتتجاهل الكلام عن سيئات من رحلوا، وتفضل تذكر المحطات والحكايات الإيجابية وفقاً للحديث المتداول "ذكروا محاسن موتاكم". ربما يكون هذا البعد يفسر جانباً مما أطلق عليه "رد الاعتبار" السياسي لمبارك.

تصدق في هذا الموقف الإشارة إلى صعوبة توقع رد فعل المصريين، كما قال ذات مرة أحد سفراء روسيا في القاهرة.

جنازة مبارك محدودة شعبياً بحكم الترتيبات الصارمة، لكن العزاء الذي حضره سياسيون واقتصاديون وإعلاميون وفنانون ورياضيون بدأ كأنه استفتاء على قبول عصر مبارك



لأن الحكم على الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك تشوبه درجة عالية من الاستقطاب الآن، تركز التركيز على مسألة الحديث عن إيجابياته وسلبياته المختلف حولهما كثيراً.

ويحمل مشهدها الوفاة الثلاثة والعزاء الجمعية العديد من الدلالات والمضامين السياسية، ما يفوق تقييم فترة رئاسته على مدار ثلاثة عقود وما أعقبها من تداعيات مؤثرة. كما أن المشهدين بكشفتان طبائع الناس وتغير الحسابات وتبدل المواقف والأحوال حسب الأجواء العامة.

تصرفت الدولة المصرية بمسؤولية عالية حيال وفاة مبارك كرمز لها ومسؤول سابق فيها، ووجدت في انتمائه إلى المؤسسة العسكرية مخرجاً مناسباً للقفز على الإشكاليات التي أحاطت بالرجل وتكريمه، متجاوزة بعض المطبات السياسية التي تناثرت عقب خروجه من السلطة بعد احتجاجات شعبية في 25 يناير 2011، اضطرت إلى التنحي عقب 18 يوماً من التظاهرات الحاشدة. لذلك ركزت الكلمات التي حواما النعي الرسمي على الجانب العسكري تحديداً الذي خلا من التناقضات بين مؤيديه ومعارضيه.

وحضرت تشييع الجنان رموز رسمية، تقدمها الرئيس المصري الحالي عبدالفتاح السيسي، وأخرى سابقة لم يكن من بينها المشير حسين طنطاوي وزير دفاع مبارك الذي انضج إلى الثورة الشعبية وتولى رئاسة المجلس العسكري، وأدار البلاد عقب تنحي مبارك، ولا أحد يعرف سر الغياب، هل لأسباب مرضية أم لدوافع سياسية.

## بين الحنين والقلق

جاءت جنازة مبارك محدودة شعبياً بحكم الترتيبات الصارمة التي تصاحب وجود رئيس الجمهورية في المناسبات العامة. لكن حضر العزاء سياسيون واقتصاديون وإعلاميون وفنانون

## البنانيون والأفعال... والأوهام



## فايروس الفساد السياسي أنهك البلد

حال لم تعرف إلى جيب من سيذهب كل دولار يدخل لبنان؟ يفترض أن يكون في لبنان من يعرف البديهيات، بما في ذلك أن العقوبات الأميركية على إيران أتت مفعولها وهي ضربت المصارف اللبنانية بسبب استخدام "حزب الله" لهذه المصارف. لبنان يعاني انهيارا اقتصاديا في إطار أزمة سياسية في غاية التعقيد لا أكثر...

المغامرات، لا بدّ من وجود وعي لما هو على المحك. اللبنانيون يريدون أفعالا وليس أحلاما. الخطوة الأولى في هذا الاتجاه واضحة كل الوضوح، فتمّة حاجة إلى ترميم العلاقة مع العرب ومع الإدارة الأميركية. هل لبنان عضو في جامعة الدول العربية أم هو لسان حال إيران في مجلس الجامعة؟ هل لبنان، بالنسبة إلى أميركا وأوروبا، منفتح على العالم أم أنّه مجرد تابع لإيران التي تفعل فيه ما تشاء؟ قبل الإجابة عن مثل هذا النوع من الأسئلة، لن نعيد لبنان أي وعود من أي نوع. هذا ليس وقت مواضع الإنشاء التي كنا نكتبها في الصوف الإبتدائية. هذا ليس وقت الأفكار الساذجة التي لا سوق لها في العالم ولا الشعارات الفارغة. لن نسمح أميركا باستخراج نقطة من النفط أو حفنة من الغاز، في يوم من الأيام، في

الأهمّ من ذلك كلّهُ أن لا مساعدات عربية أو أوروبية أو أميركية للبنان، ولا تعاطي للمؤسسات الدولية معه بشكل جدّي من دون ترميم للعلاقات اللبنانية مع العرب أولا ومع الأميركيين ثانياً وأخيراً. ليست هناك دولة عربية قادرة على مساعدة لبنان ما دام البلد في ظل سلطة تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من محور الممانعة. هذا ليس وقت البطولات المضحكة المبكية والرهانات الخاسرة مثل رهان ميشال عون على صدام حسين في وجه حافظ الأسد في العامين 1989 و1990 عندما كان على رأس حكومة مؤقتة ذات مهمة محصورة بانتخاب رئيس جديد للجمهورية. إن الرهان على إيران والنظام السوري في السنة 2020، رهان خاسر سلفاً. بدل خوض مثل هذا النوع من

في أساس الأزمة السياسية تحولت البلد إلى مستعمرة إيرانية. كل ما في الأمر أنّ الوصاية الإيرانية خلفت في 2005 الوصاية الإيرانية - السورية التي أسس لها السلاح غير الشرعي الفلسطيني ثمّ سلاح "حزب الله" المذهبي والمليشيوي. لا مخرج للبنان من حال الانهيار في غياب الحد الأدنى من المنطق. ماذا يعني المنطق؟ يعني أنّ لبنان لا يمكن أن يعيش على الأوهام، مثل وهم النفط والغاز. لن يستطيع لبنان الحصول على مساعدات في غياب سلطة قادرة على إجراء الإصلاحات المطلوبة داخلياً. كان كافياً مراقبة تصرف حكومة حسان دياب في مواجهة أزمة "كورونا" للتأكد من ذلك. هناك حال من الوضوء على كل المستويات وكلام غير مسؤول تتحكم به الرغبة في مراعاة إيران إلى أبعد حدود بعيداً عن مصلحة اللبنانيين.

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

في حال سارت الأمور على ما يرام، سيباشر لبنان استخراجه النفط والغاز من آبار في مياهه الإقليمية بحلول السنة 2029. من الآن إلى حلول 2029، ومعرفة ما إذا كان البلد سيقف على رجليه، يريد اللبنانيون العاديون سماع شيء آخر غير الخطب ذات الطابع الفولكلوري التي لا تقدم ولا تؤخر بمقدار ما تكشف ضحالة ليس بعدها ضحالة. تكشف مثل هذه الخطب التي تعتبر اللبنانيين أغبياء، أي في مستوى المنتهين إلى التّيار العوني، غياب أي وعي سياسي أو فهم في الحد الأدنى لقواعد الاقتصاد وما يدور في المنطقة والعالم.

## لا مخرج للبنان من حال الانهيار في غياب الحد الأدنى من المنطق. ماذا يعني المنطق؟ يعني أنّ لبنان لا يمكن أن يعيش على الأوهام، مثل وهم النفط والغاز. لن يستطيع لبنان الحصول على مساعدات في غياب سلطة قادرة على إجراء الإصلاحات المطلوبة داخلياً

ما يريد اللبنانيون سماعه هو متى تفرج المصارف عن ودائعهم ومتى تستعيد دورها الطبيعي في مجال توفير النقد الذي يسمح بنحويات إلى الخارج. في غياب الدور الذي تلعبه المصارف، لا مستقبل للبنان ولا اقتصاد ريعيا أو منتج لا فارق. هناك فقط تكريس لحال الانهيار التي بدأت تأخذ بعداً جديداً مع بداية "العهد القوي" الذي ليس سوى "عهد حزب الله"، وذلك ابتداء من خريف العام 2016. هذا لا يعني أنّ الأمور كانت تسير على نحو طبيعي قبل انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية. كان التدهور تدريجياً، خصوصاً منذ اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط

## اتفاق الرياض مهدد بالأجندة الخفية

هناك جهات داخلية يمنية لديها حسابات مرتبهة لأجندة خارجية، تسعى لاستثمار الجرح اليمني النازف في إطار خصومتها مع عواصم التحالف العربي بقيادة الرياض وأبوظبي، التي تسعى لإيقاد البلاد، في وقت يخوض فيه الجيش الوطني معركة بسط نفوذ الحكومة الشرعية وتحرير العاصمة صنعاء وكافة الأراضي الواقعة تحت سيطرة ميليشيا الحوثي الانقلابية المدعومة من إيران.

الصراعات وتهذبة روع الشعب اليمني، الذي تحاصره الأزمات من كل جهة. ثمة من يريد تاجيح أزمات جديدة في اليمن لإرضاء مطامع رعايته في الإقليم، وتقديم خدمات لهم تفاقم حالة الاستقطاب الحاد الذي تعرفه المنطقة ودعم أجندتهم السوداء في مواجهة المفتوحة مع عواصم الاعتدال والاستقرار، دون مراعاة لأوجاع أهله اليمنيين وماسي ضعفائهم، لأنه يضع الأيديولوجيا الضيقة والمصلحة الحزبية في مقدمة أولوياته.

عمر علي البديوي  
صحافي سعودي

قدم اتفاق الرياض أفضل وصفة لخروج اليمن من إحدى أخطر أزماته، في مواجهة استمرار محاولات بعض التوجهات الأيديولوجية اختطاف الساحة اليمنية وإدخالها في أجنداث مشبوهة، لكن العون السعودي والإماراتي المشترك كان لها بالمرصاد وسارع إلى تبديد أسباب تفاقم

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

جديدة لفتح ثغرة في جبهة الأهداف الموحدة التي قام على أساسها التحالف العربي. ويجري هناك افتعال مشاريع للفوضى والدمار بدعم ورعاية أطراف جديدة وجدت في الجرح اليمني فرصة لتحقيق مكاسب انتهازية ضيقة، حتى لو أدت إلى تعميق الأم الشعب اليمني وتدمير حقه بوطن آمن ومستقر ومعافى من التدخلات الأجنبية.

## أجندات تركيا وقطر تحاول التسلل إلى جنوب اليمن لخلق صراعات تزيد أوجاع اليمنيين، وإيجاد مسرح لهجامة السعودية والإمارات

في تلك المحافظة تحاول أجندات تركيا وقطر التسلل إلى جنوب اليمن لخلق صراعات تزيد أوجاع اليمنيين، وإيجاد مسرح جديد لهجامة السعودية والإمارات بدعم من مناصتهما الإعلامية التي تشهد انحداراً أخلاقياً كبيراً في تزيف الحقائق. في المقابل يواصل التحالف العربي دعمه الكامل لبسط نفوذ الحكومة الشرعية وسيطرتها على تلك المنطقة الرخوة عبر عملية خاطفة وناجحة، لمنع استغلالها من عصابات الجريمة المنظمة التي تستخدم وجوها محلية انتهازية لتغطية أجنداتها الإجرامية.

تظهر هذه المحاولات الجديدة في وقت يشعر فيه الحوثيون بالضيق والحر، نتيجة عدد من المستجدات في موازين الصراع، حيث يشتد الخناق على إمداداتهم البحرية، خاصة منذ اعتراض شحنة أسلحة على متن سفينة إيرانية كانت في طريقها إليهم في نوفمبر الماضي. وفي تلك الأثناء تزايدت أيضاً شدة لهجة المجتمع الدولي والمنظمات الدولية في التنديد بممارسات جماعة الحوثي بعد تكرار شكوى المؤسسات العاملة في المجال الإنساني والإغاثي من الانتهاك والضغط التي تمارسها لإرباك عملها في مساعدة اليمنيين في الأراضي الخاضعة لسيطرتها.

كما أن الأوضاع الخائفة التي يعاني منها رعاتهم في طهران، وتراجع وزن جماعة الحوثي في حسابات الحرس الثوري منذ قتل أكبر رموزه قائد فيلق القدس قاسم سليماني، زادا من المتابع الاقتصادية والعسكرية واللوجستية لجماعة الحوثي، التي أصبحت أجندتها عرضة للتقلص والانكماش. يحاول بعض المؤلجين والقافزين فوق أوجاع اليمنيين دفع اتفاق الرياض إلى مصير مشابه لمصير سلفه اتفاق ستوكهولم، الذي عرقل الحوثيون تنفيذ بنوده، لكن تلك المحاولات دفعت الأطراف الدولية لتصعيد ضغوطها، والمطالبة بشرط تحقيق تقدم ملموس وحقيقي في اتفاق ستوكهولم قبل دعم المشاورات المقبلة للوصول إلى شكل من السلام المستدام غير المجزأ. في محافظة المهرة، المحاذية للحدود مع سلطنة عُمان، هناك محاولة



صرخة منهكة

# آخر العلاج الانفصال الفلسطيني - الفلسطيني



اتفاق صوري

الشرق الأوسط، عن سبيل يوقف هذا التدهور الذي لا يهدد البقاء السياسي فحسب بل يشل أيضا استمرار الفلسطينيين كشعب ذي رسالة وحاضر ومستقبل. أما الوحدة والمشاركة في الحكم أو إجراء انتخابات نزيهة للتوصل إلى قيادة شرعية أو الاتفاق على برنامج الثامن عشر لمعالجة ظروف الانفصال، وتقسيم المقسم. ابتدع النظام الفيدرالي في بدايات القرن الثامن عشر لمعالجة ظروف ومشاكل في دول وإمبراطوريات وملكيات عانت في ذلك الوقت ما يعانیه الشعب الفلسطيني اليوم. فهل يكون هذا هو الخيار الفلسطيني المقبل، القابل للتحقق؟

وفرضتها الثانية التي أثبتت نجاعتها في العديدين الأخيرين هي المتمثلة في انتهاء سريان الأمر الواقع للتنفيذ من طرف واحد لكل ما ورد في المبادرة الأميركية، الأمر الذي يبدو أن إسرائيل قد بدأت فعلا في تنفيذه. تقوم إسرائيل منذ الأثنين الماضي بتركيز علامات باللغات العبرية والعربية والإنجليزية تشير إلى تنبيه المارين إلى أنهم يدخلون "أراضي الدولة الفلسطينية". والملفت في هذا الإجراء الجديد هو الإيحاء بأن هناك دولة فلسطينية وفق المبادرة الأميركية، وأن حدود أراضي تلك الدولة هي وفق ما شرحته الخرائط الملحقة بصفحة القرن. يبحث الشعب الفلسطيني وقيادته، الطرف الأضعف في معادلة مشكلة

من الدخل المالي والأمان النفسي عن طريق التصالح والالتحاق بالمجموعات المتصالحة مع النظامين المفروضين على الشعب الفلسطيني. لم يكن هذا الشعب مقتنعا بديمومة الانفصال مثلما هو الآن، ويأمن من إمكانية الإصلاح والتوحيد كما هو الآن، وغير مبال بما يجري عدا تأمين طعام يومه وعائلته مثلما هو الآن. أمام إسرائيل اليوم فرصتان لتنفيذ أهدافها النهائية في ترسيخ إسرائيل جديدة على أرض فلسطينية أوسع ومجال إقليمي أكثر تقبلا وأمانا. فرصتها الأولى هي فرض الولايات المتحدة مبادرتها (صفحة القرن) المنحازة تماما للمطالب الإسرائيلية، ولا يبدو أن هذا ممكن في الفترة الحالية بسبب الرفض الدولي المطلق لتلك المبادرة.

القادمة على بعض الدول العربية وغير العربية. وعلاقة كل منهما بحلفائه أقوى من علاقته بأحزاب ومؤسسات وأهداف الفصائل التي تشاطرهما الوطن وتشاركهما النضال من أجل تحقيق وحدة الشعب والأرض. يتطلب استحواد السلطة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة من قبل حركتي فتح وحماس تمنح هذين الفصيلين عن المشاركة في أي خطوة قد تؤدي إلى إجراء انتخابات عامة رئاسية وتشريعية، وهناك تجربة ثلاثة عشر عاما لإنيات ذلك. كما أنهما فشلا في التفاهم للتوصل إلى برنامج سياسي مشترك. ويزداد الانفصال الجغرافي والجماعي بين الفلسطينيين عقا وقبولاً، كما يزداد ترسخ واتساع مساحة الأفراد والطبقات المجتمعية البائسة

اشغلت عواصم عربية باستقبال ممثلين عن حركتي فتح وحماس وثلة من الفصائل الفلسطينية الأخرى في محاولات للصلح والاتفاق والتفاهم وكلها لم تر النور أو التطبيق على الأرض.

وشهدت القاهرة غالبية تلك الاجتماعات قبل أن تتحول إلى لقاءات قاصرة على الفصيلين الأقوى (فتح وحماس) ومن ثم على فصيل واحد (حماس) للوساطة بينه وبين إسرائيل. وشهدت المملكة العربية السعودية نصيبا من تلك الاجتماعات التي تضمنت زيارة الكعبة المشرفة وقراءة الفاتحة على الالتزام بالتنازع وجملة من الدعم لكل منهما، ولم تنجح المحاولة السعودية في ما فشلت فيه المحاولة المصرية.

وكان قد تم لقاء لإخوة الأعداء في العاصمة السودانية بمبادرة من الرئيس الشهيد ياسر عرفات حين كانت الخرطوم عاصمة حركة حماس، وانتهى الاجتماع بكافة وطنية فلسطينية.

توقفت محاولات العواصم العربية لاستقبال الفصائل ياسا من إمكانية التوصل إلى اتفاق بينها. وتسببت الانتخابات المخادعة لعام 2006 ونتائجها في أول صدام مسلح في تاريخ فلسطين على نطاق واسع وخسائر بشرية وبيادر انفصال جذي، وبدأ العمل عيانا لخلق كيائين في الرقعة المتبقية من الأرض بالرغم من اجتماعات وهمية واتفاقات لا ينوي أحد تطبيقها.

تدور اللعبة المحلية والدولية للسيطرة في منطقة الشرق الأوسط وشرق البحر المتوسط، التي تتكالب عليها الدول القائمة في المنطقة والدول التي تريد لنفسها وجودا في تلك المنطقة الغنية في استراتيجية موقها ووفرة ما تحت أرضها الصحراوية. والسبيل لذلك ببساطة هو التحالف، لأن التحالفات تؤمن المساعدات والحماية للدول والكيانات التي لا تملك حماية نفسها أو الحصول على تكاليف احتياجاتها. وهذا تم مع كل من الطرفين الفلسطينيين. تعتمد حركة فتح على بعض الدول العربية، والبعض من الدعم الغربي، والعديد من المؤسسات الدولية، بينما تعتمد حركة حماس في تحقيق إمارتها

**مروان كنفاني**  
المستشار السياسي للرئيس الراحل ياسر عرفات

قراءة خمسة عشر عاما عاقر والشعب الفلسطيني ينتظر ويأمل تحقيق وحدة ما تبقى له من أرض وشعب. ويبدو أن المصائب التي انهالت عليه منذ حوالي قرن من الزمن قد تتضاعف بمصائب جديدة ليس من قبل الاحتلال الإسرائيلي هذه المرة، لكن من القيادات الفلسطينية التي نجحت في ما فشلت فيه إسرائيل بقسمة الشعب والأرض وفصل الضفة الغربية عن قطاع غزة. حققت القيادات والفصائل الفلسطينية المتنازعة والمتعارضة إنهاء اللحمة القائمة منذ أن ولد التاريخ، وحققت لأول مرة الفصل النهائي بين فلسطيني قطاع غزة وإخوانهم في الضفة الغربية. جرت محاولات لتخطي ذلك المصير بدوافع شعبية ومؤسسية مستقلة، وتحذيرات جماهيرية فلسطينية خلال سنوات طويلة، كما كان هناك اهتمام من معظم الدول العربية والصديقة، غير أن التصميم نحو الانفصال كان أقوى من كافة تلك المحاولات.

## القيادات والفصائل الفلسطينية المتنازعة والمتعارضة أنهت اللحمة القائمة منذ أن ولد التاريخ، وحققت لأول مرة الفصل النهائي بين فلسطيني قطاع غزة وإخوانهم في الضفة الغربية

منذ عام 2005 اشغلت الفصائل الفلسطينية باجتماعات بينها للخروج بقيادة وطنية مشتركة للتصدي للمخاطر التي كانت واضحة ومصممة على إنهاء أي استقلالية أو وجود للسلطة الوطنية الوليدة. تم الاتفاق على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية على أمل المشاركة والتشارك والتحالف الشرعي فجماع النتائج ملطخة بالقتال وسفك الدماء والتراشق بالتهجمات والتخوين.

## هكذا «شرعن» القذافي أطماع تركيا في ليبيا

مليار والجزائر مليار. ويقول عدد خريف 214 من فصالية "رؤية تركية"، عن مركز "سيتا" للدراسات في أنقرة، إن القذافي تعهد بتمكين شركات تركيا من تنفيذ استثمارات حكومية، خلال ثلاث سنوات، قيمتها 100 مليار دولار، 15 مليارا منها لإنشاء. التوسع بدأ في سرت، فقيل عام من توجه ثلاث سفن تركية ضمن منظومة الناتو لإسقاط حكمه، كانت "القمة العربية" في المدينة، 27 مارس 2010، وغابت عنها قيادات مصر والسعودية ولبنان، وحضرت تركيا كـ"دولة جوار"! في يونيو 2009، كلف القذافي شركات أنقرة ببناء 22 قصرا، و99 فيلا كل تسعة منها في مجمع واحد، و450 شقة فندقية، استخدمت كلها ليوم واحد. وتولت التنظيم والضيافة شركة من الجنسين، "وفرت خدمة خمسة نجوم" وفق تغطية فرانس برس للقمة "العربية" التي سادت كواليسها اللغة التركية وكان نجمها الأول أردوغان! وقدرت جريدة "الحياة" اللندنية أن تكلفتها تجاوزت نصف المليار دولار. مهد القذافي أرض ليبيا لـ"تطمع" العثماني فيها، ولتصيفته بوحشية على أيدي "حفيد لأجداد" أردوغان، مؤسس الجماعة الليبية المقاتلة الذي سلمته أنقرة حكم طرابلس منتصف 2011، وحين سقط الإسلاميون في انتخابات 2014، احتضنته تركيا ليتولى ملف علاج 20 ألف "جريح ثورة" بمستشفياتها، واستنقذها 6 آلاف مراقب لهم على نفقة النفط الليبي، ومن "سبوية العلاج" أسس شركة طيران الأجنحة، التي تنقل الآن الآلاف من المرتزقة من سوريا إلى ليبيا، أملا في وجود عثماني مستقر، كما يعاني شمال قبرص منذ 46 عاما، بمشاركة القذافي.

في المئة من احتياجاتها. وتكفل العراق بتوفير 60 في المئة موازيا بكرم مماثل. تساهل صدام حسين والقذافي مع ديون تركيا المتراكمة، التي نفت مرة وجودها أساسا.. وقالت إنها تدفع مقمدا؛ ووافق الزعيمان "القوماني" على استبدال جزء منها بمنتجات أنقرة وتوفير ضمانات ائتمانية لما هو قادم. وحين تخافمت أزمة تركيا الاقتصادية، أقرضها القذافي 100 مليون دولار بفائدة بسيطة. وتم تبادل الزيارات وتوقيع الاتفاقات وعقد اجتماعات لجنة اقتصادية مشتركة منتظمة سنويا، لم تعرف تقلبات علاقته العربية، حتى أن القذافي اقترح "تحالفا اقتصاديا إسلاميا" عام 1980 يضمهما مع شاه إيران. كان يطالب أنقرة بتغيير سياستها تجاه فلسطين وتبعتها للغرب، وهي تناور محققة مكاسب متزايدة، ووجودا ثقافيا متناميا، فالمطاعم والمقاهي التركية تنتشر بانباء البلاد، خاصة في الغرب، لتضاف إليها طفرة جديدة مع حكم أردوغان. لم ترحب عاصمة عربية بالعثماني الجديد كما فعلت طرابلس، زارها مرتين، في المرة الثانية في 24 نوفمبر 2009، أعلن مضاعفة الرحلات الجوية بين طرابلس وإسطنبول إلى 14 رحلة أسبوعيا، وزيارتها بين بنغازي وإسطنبول إلى سبع رحلات أسبوعيا. وامتح وصول حجم التبادل التجاري إلى 5 مليارات دولار، و7 مليارات دولار لشركات أنقرة في المفاوضات.. سنويا. وكشفت هيئة تطوير المراكز الإدارية إلا ما يخدم أنقرة، التي خفضت استيراد نخط ليبيا لعامين.. رغم مضاعفة صادراتها لها 4 مرات خلالها. وبدأت عام 1974 باستيراد نخط قيمته 57 مليون دولار، ووقف المعدل تدريجيا خلال سبع سنوات، مع تسهيلات الدفع وتخفيض السعر، إلى 772 مليون دولار، تتجاوز 22

منهم"، وقفز عددهم "من 664 عاملا، بين 1961 و1973، إلى 48457 بين عامي 1974 و1980، وإلى 106735 1981 إلى 1985، استقروا بكثافة حول طرابلس ومصراتة، وعززوا التأثير العثماني، عبر عملهم بمشاريع البناء التي منحت لشركاتهم بمليارات الدولارات". في آخر عوام الملكية بلغ التبادل التجاري 6.4 مليون دولار، 55 في المئة منه نخط لبيبي، وفق المظفر، الذي أرجع فقور العلاقات وقتها إلى الانحياز التركي الفج لإسرائيل، ليتجاوز مع نهاية عهد "الجماهيرية" الألفي ضعف. ومقارنته بوضعية التبادل مع دول الجوار العربية، مصر والجزائر وتونس، صادمة!

بدأ القذافي اشتباكه مع التراث العثماني مهاجما، تحدث عام 1971 عن "احتلال عثماني بغضين"، وترجع عام 1974 وحذف ما سماه "افتراءات طالت فترة الحكم التركي" من المناهج التعليمية، وفي مايو 1978 كتب لنظيره في أنقرة أنه يعتبر "الدولة العثمانية كما الدولتين الأموية والعباسية، امتدادا للخلافة الإسلامية". وعاد في سبتمبر 1982 ليتباهى بخدماته الكبرى لشعبه "العثماني الذي كان سيدا علينا وأصبح عامل قمامة أمام بيوتنا". تناقض تصريحاته لم يعكس اقتصاديا، عقد سلسلة اتفاقيات مع أنقرة خلال أول عامين من حكمه، ركزت على فتح السوق أمام منتجات وقطاع مقاولات تركيا، مقابل النفط وتدريب الجيش والدعم التقني. لم يتحقق منها إلا ما يخدم أنقرة، التي خفضت استيراد نخط ليبيا لعامين.. رغم مضاعفة صادراتها لها 4 مرات خلالها. وبدأت عام 1974 باستيراد نخط قيمته 57 مليون دولار، ووقف المعدل تدريجيا خلال سبع سنوات، مع تسهيلات الدفع وتخفيض السعر، إلى 772 مليون دولار، تتجاوز 22

التورط، فمع كل مشكلة بين البيلغار من أصل تركي وبين حكومة صوفيا، يطرد العمالة البلغارية من ليبيا! في المقابل، عندما طلب في أغسطس 1981 دعم تركيا "السياسي" ضد التدخل العسكري الأمريكي في خليج سرت، تجاهلته؛ وحين قصفت طائرات واشنطن ليبيا عام 1986، اعتبر رئيس وزراء أنقرة الهجوم "أمرا لا بد منه"، واكتفى القذافي بوصف تركيا بانها "العوبة أميركية". ولم يتخذ خطوة توجب "اللعوبة" اقتصاديا.

## قبل عام من توجه ثلاث سفن تركية ضمن منظومة الناتو لإسقاط حكم القذافي، كانت «القمة العربية» في سرت، 27 مارس 2010، وغابت عنها قيادات مصر والسعودية ولبنان، وحضرت تركيا كـ"دولة جوار"!

اقتصاديا، ورغم خطابه القومي، لم يرتبط القذافي تجاريا بعاصمة عربية كما أنقرة، بداية من أول مشاريعه "الكبرى" عام 1972، حين كلف شركة تملكها ببناء ميناء طرابلس، ليكون باكورة أعمال مقاولات تركيا خارج أراضيها، وحتى لحظة مقتله بوحشية على أيدي "كراغلتها". كراغلة ليبيا (التركان) ترجع جذورهم إلى قرون، لكن موقع "مفاتيح الشرق الأوسط"، يرصد تطورات قضية أخرى أقل شهرة إعلامية لتوثيق علاقاتهم ومساعدة الأتئين الجد

وكشفت عن نيتها التدخل عسكريا لـ"حماية المسلمين"، وطلبت المساعدة، وفي كتابه "العلاقات الليبية التركية 1969 - 1989"، الصادر عام 2010، يروي د. نبيل المظفر، أستاذ التاريخ بجامعة كركوك العراقية، أن السفير الليبي سارع إلى الاتصال بزعيمة، فرد القذافي "ستتف معهم مدى الحياة وستدعم كل قراراتهم".

يعتبر المظفر أن موقف القذافي حسم قرار أنقرة بالغزو. ويوفق من ملفات اطماع عليها، في بغداد وأنقرة وطرابلس، وأمره لكافة "هيئات الدولة الليبية" بالتجهز لدعم تركيا في كافة المجالات، ولالجيش، بمختلف أفرعه، بإعلان حالة الاستعداد.

أرسل القذافي قيادات جيشه إلى أنقرة لتبحث مع عسكريها ما يحتاجونه، وعندما عادت.. فتحت القواعد العسكرية والموانئ والمطارات ليعاين الأتراك مدى جاهزيتها وما يتفحصها تاهبا لاستخدامها. وحملوا إلى أنقرة قذائف صاروخية من المخازن ضربوا بها، في ما بعد، شمال قبرص. مول القذافي شراء سرب طائرات نفاثة أف - 104 من إيطاليا، ومد تركيا، سرا، بخمس طائرات أف - 15 من سلاحه الجوي، ورتب شبكة لتوفير قطع غيار ومعدات وطائرات جيشها. يقول المظفر إن "الزعيم" شارك في شحنها عبر جسر جوي من قاعدة بنغازي.

بالتوازي أمر القذافي البنك المركزي والمؤسسات النقضية بتغطية كل تداعيات الغزو على أنقرة ومساعدتها على تجاوز عقوبات دولية محتملة، ودعم "جمهورية شمال قبرص" اقتصاديا. مع تعهده لأربكان، الذي زار طرابلس مارس 1975، بمواصلة الدعم، وطمأنه "أسلحتنا جاهزة للحرب"! قضية أخرى أقل شهرة إعلامية انحاز فيها القذافي لأنقرة إلى حد

**محمد طعيمة**  
كاتب مصري

منذ بداية العام تتداول مواقع التواصل وتنشر عشرات المواقع الإخبارية، فيديو يحذر فيه الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي من غزو عثماني قادم.. وما زالت.

في الفيديو، ذكر حاكم ليبيا لـ31 عاما شعبه بـ"احتلال" قبل 400 - 500 سنة و"مدافع تضرب ويعملوا عليكم سلطان"، ويان "التركي يا عربي باعك"، وحذر "وهيشليكو ويبيكو مرة ثانية لإيطاليا"، مفردات تناقض سلوكه تجاه تركيا طوال حكمه.

حجة العثمانية الجديدة المعلنة للتدخل في ليبيا هي "نصرة أحفاد أجدادنا"، وفق تعبير الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. هي نفسها، حرفيا، نزيعة أنقرة لغزو قبرص في 20 يوليو 1974 بمشاركة القذافي، غزو روجه الخطاب الإخواني بـ"فتح أربكان"! وقتها كانت أول حكومة يشارك فيها أستاذ أردوغان، نجم الدين أربكان، كان نائباً لرئيسها بولند أجاويد. وبعد إتمام احتلال الشمال، غادر الحكومة لأن أجاويد والجيش، رفضا طلبه احتلال كامل الجزيرة.

لم يؤيد الغزو وقتها سوى ليبيا، رغم أن قبرص كانت دائما مع الحقوق العربية.. عكس تركيا. وتطوحت بغداد والرياض، بعد شهور، بتغطيتها جزءا من احتياجات أنقرة النفطية بشروط ميسرة، عقب فرض عقوبات دولية عليها. رغم أطماعها التاريخية في أرض ومياه العراق، ورغم ذاكرة سفر برك العثماني في الحجاز.

قبلها بأسابيع، دعت أنقرة سفراء الدول الإسلامية إلى اجتماع طارئ، وطرحته مشكلة قبرص كصراع ديني،

## أسرار صناعة الذئاب المنفردة..

## أوراق استخباراتية وملفات أمنية وموسوعات علمية وعسكرية

نجحت قوات الأمن في مختلف دول العالم في تعطيل الشبكات الإرهابية القائمة على التسلسل الهرمي. ويعتبر هذا السبب الرئيسي في تحول المتطرفين إلى المقاومة بلا قيادة، وتجنيد الذئاب المنفردة، وهو منهج تطور في ذروة نشاط داعش. وعادة ما يفتقر الذئب المنفرد إلى التدريب والمهارة. وبالتالي، يعجز هؤلاء عن تأدية مهام التخطيط والمراقبة وصنع القنابل.



سارة إبراهيم  
صحافية وباحثة مصرية

تلك الذئاب المنفردة لم تروضها جدران السجون. فأحدهم يستيقظ كل صباح ليصرخ بأعلى صوته "باقية وتتمدد"، متحملاً سباب المحتجزين له. وآخرون قاموا بمحاولات قتل واعتداء على مسجونين غير تابعين للتنظيم، ومنهم من سعى من داخل السجن إلى تجنيد ذئاب آخرين.

## موسوعات وتدريب

بغض النظر عن الخلفية الفكرية للشخص المستهدف تحويله إلى ذئب منفرد، فتلك المحاولات شكلت فرصة للحصول على المنهج الكامل الذي يتأهل من خلاله الذئب المنفرد باي مكان في العالم، حيث لا يقتصر المحتوى على دولة بعينها أو أهداف محددة بل مواد يمكن اعتبارها صالحة لكل زمان ومكان، باستثناء أوراق إضافية محددة خاصة باستهداف دول الخليج العربي ومصر، تحمل عنوان "الطرق اليسيرة في استهداف مرتدي الجزيرة"، ومبرر ذلك أن لها "وضعية خاصة في القمع حسب توصيف الأوراق التنظيمية".

وعلى عكس الشائع فإن المحتوى الشرعي في منهج الذئاب المنفردة لا يُمثل إلا الجزء الأصغر من إجمالي المحتوى، ومثلاً في مقررات خاصة بالفقه والعقيدة والتوحيد، تدرّس داخل معسكرات داعش ومدارسه، ويتم نقلها للذئب المنفرد عبر شبكة الإنترنت، بما يمكنه من التعايش مع ساحة المعارك بكتائبه.

أما المحتوى الأكبر فيتمثل في دراسات عسكرية وترجمات لتقارير واستراتيجيات أمنية، أنتجتها أجهزة أمن قومي رسمية متعددة الجنسيات، وتحصل التنظيم على نسخ منها، إضافة إلى موسوعات تنظيمية في فنون القتال وتصنيع الأسلحة، تمثل في مجملها تاهيلاً فنياً للذئب المنفرد قبل إطلاقه.

يتلقى هذا الذئب بالتوازي دراسات معمقة حول طبيعة الأجهزة الأمنية واليات عملها وسمات عناصرها، ثم أدوات اختراقها وتجاوز تدابيرها. وتبدأ بدراسة استراتيجية مكافحة التمرد الأميركية التي قام بوضعها جهاز الأمن القومي الأميركي عقب أحداث 11 سبتمبر، لمواجهة التنظيمات المتطرفة.

ووفقاً لوصف التنظيم، إنها "الاستراتيجية التي تعتمد عليها أغلب الدول في مواجهته وتعد دراستها مفيدة في أمرين؛ أولهما تجاوز خطط المواجهة بإعداد خطط مضادة، وثانيهما تنفيذ الليات مكافحة التمرد لكن بصورة عكسية باعتبار التنظيم هو صاحب الأرض والدولة هي الجناح المتحرك".

ومعها يدرس توصيات مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي للمعلاء حول الأمان



## الإرهاب سلوك وليس عقيدة

لا بد من ضمان تاهيله بدنياً لذلك، وهو ما لم يغفله التنظيم في "موسوعة إعداد بدني" تبدأ بالتمارين البسيطة وصولاً إلى تمارين الرياضات العنيفة والتدريبات البدنية الخاصة التي يخضع لها ضباط الأجهزة الأمنية والعسكرية المختلفة. في النهاية، يضع المنهج متلقيه في حالة تعايش مع أرض المعركة حتى لو كان في مكان مغلق ويتواجد فيه وحده ويعوي دوافع عنف وإحباط ورغبات في الانتقام، وحتى رغبات الانتحار المكبوتة داخل بعض النفوس البائسة بتحويلها إلى "عملية استشهادية" ضمن منجزها الخلاص من الدنيا دون انتحار يضعه في دائرة الكفر بعد الموت حسبما يؤمن، وجنة وحور عين.

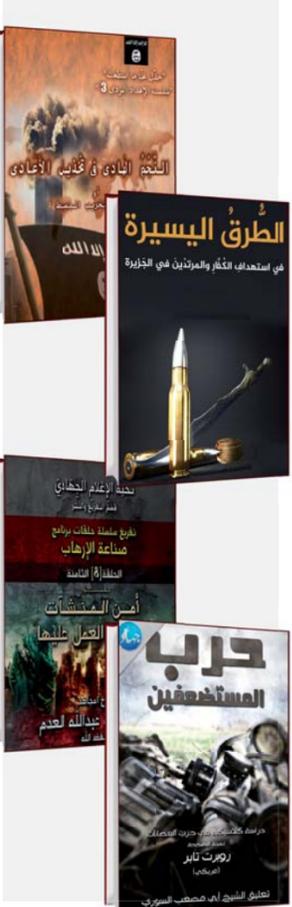
يُعيد المنهج الذي يحصل عليه كل ذئب منفرد صياغة شخصية صاحبه بما يؤهله لأن يتحول إلى أداة تدمير وقتل، يمارس جرائمه باعتبارها فعلاً روتينياً يمكنه القيام به وتكراره بكل بساطة. وبحسب المنهج الشرعي، فإن تراخيه عن القيام بهذا الروتين الذي أعد له خطة تامل حد الكفر حال التخلي عنه، و"ما تصد المجاهد لا يمكنه الالتحاق بارض المعركة المفتوحة لكتائب تنظيم الدولة، فإن واجبه هو القيام بالعمليات الفردية في أرض العدو".

يخاطب المنهج عبر أوراقه كافة أنواع وطاقت الأنف البشرية المتبقية، فمن لا يقوى على إثارة الفرع عبر عمليات مميتة يمكنه أن يثيره عبر منشورات إلكترونية، أو اختراق قواعد بيانات الدول المعادية للتنظيم، وهي تعني العالم أجمع باستثناء مبايعي البغدادي واتباعه من بعده، أو يمكنه تجاوز كل الموسوعات والكتائف بموسوعة التخريب البسيط، وهي أوراق تحمل عنوان "النجم الهادي في تخذيل الأعداء".

وتضم أبسط الوسائل الممكنة لإثارة الفرع والهيا الأجهزة الأمنية وتضليلها، ووسائل دعم المقاتلين في ساحات المعارك أو الذئاب المستعدة للانطلاق في عملية كبيرة لا تملك أدوات تجهيزها وليست على اتصال بأحد رؤوس التنظيم، فقط تتلقى عن بعد أو لديها وسائل اتصال لكن الإجراءات الأمنية تمنعها مما يجعلها بحاجة إلى معين يتشارك معها نفس الأفكار داخل القطر ولا يثير الشكوك.

بالتالي يكون الذئب المنفرد قد خضع لمعسكر تاهيلي أعد ونفذ بنفسه متبجاً دليلاً فضاءاً لفنون العمل الإرهابي، اختار منه ما يتوافق معه دون حاجته إلى التخلي عن أي شيء من المكاسب داخل وطنه والانتقال للحياة داخل ساحات معارك ودون أن يلفت إليه الأنظار، من المحيطين به أو من الأجهزة الأمنية، وتصله نشرات دورية تخبره بأحدث ما توصلت إليه من وسائل لمواجهة الذئاب وكيفية تجاوزه لها لتبقى مواجهة الذئاب المنفردة مستمرة وتحتاج إبداعاً مختلفاً من الأجهزة الأمنية للسيطرة عليها أو حتى تقليل رقع الدم الناتجة عنها.

المحتوى الأكبر من منهج تعليم الذئاب المنفردة يتمثل في دراسات عسكرية وترجمات لتقارير واستراتيجيات أمنية، أنتجتها أجهزة أمن قومي رسمية متعددة الجنسيات، وتحصل التنظيم على نسخ منها إضافة إلى موسوعات تنظيمية في فنون القتال وتصنيع الأسلحة ونسخة من كتاب US Army Survival Manual، وهو من إعداد وزارة الدفاع الأميركية



فيه، وتقدير نسبي لعدد القتلى المتوقع جراء حدوثه.

كما تشرح "موسوعة السلاح" أنواع الأسلحة التي تستخدمها الأجهزة الأمنية المختلفة وجيوش الدول وشركات الجنود المرتقة، مقدمة تفصيلاً لكيفية استخدام كل سلاح في حال استطاع الذئب المنفرد "اغتنامه" والحصول عليه وكذلك كيفية مواجهة كل سلاح. وتصل الموسوعة بشمول شرحها إلى كيفية مواجهة "ناقلات الجند والطائرات المسيرة والصواريخ"، مُعدة البدان والأجهزة التي تستخدم كل سلاح منها، مع شرح مفصل لوسائل صنع أسلحة مختلفة بسبب تجهيز مكان التصنيع حتى بدء إنتاجه.

من أوراق الذئاب المنفردة ذات الطابع والوسائل التي "تبدو لمختصي الأدلة الجنائية حوادث انتحار"، بما يضمن أن يعود الذئب المنفرد ويكرر جريمته دون تنبه الأجهزة الأمنية لكونه عملاً إرهابياً، ولكل وسيلة قتل تشرحها الموسوعة توصيف للأشخاص الأنسب لاغتيالهم. كذلك تشرح "موسوعة المتفجرات" كل أداة يمكن استخدامها في صنع شيء قابل للانفجار، أياً كان المستوى المادي للمتلقي، فيبعضها بحسب الشرح التنظيمي، لا يلزم إعداده أكثر من أدوات متاحة داخل مطبخ كل بيت. وللمتفجرات الأكثر تطوراً ملحق خاص يشمل طرق الحصول عليها من تجار السلاح وعصابات المافيا والضباط الفاسدين، إضافة إلى فنون التفجير عن قرب أو عن بعد أو بواسطة الحزام الناسف، مع شرح كل متفجر وصف للمكان الأنسب لزراعته

خطم مفصلة لاختراقها. وتختتم الموسوعة باستعراض بان الليات الاعتقال المختلفة وكيف يمكن للذئب التعامل معها، وفي حال القبض عليه كيف يمكنه التهرب من أيدي الجهات التحقيقية عبر استعراض كل وسائل التحقيقات المختلفة في العالم وتوضيح مفصل للتعامل مع كل طريقة منها، بحيث يضمن التنظيم تضليل جهات التحقيق وعدم تداول معلومات حقيقية عنه تبني عليها خطط لمواجهة.

## الإعداد والتجهيز

يدرس الذئب المنفرد "موسوعة السموم" وفيها شرح تفصيلي لصناعة السموم بأبسط الوسائل من النفايات والتبغ والأدوية، وفي المقابل وسائل التعامل مع السموم حال تعرض لها الذئب، وكذلك فنون صناعة أهم الأدوية التي يحتاجها في حال الحصار وأبرزها الأدوية المهدئة والمسكنات.

وللبحث الجنائي والطب الشرعي موسوعة خاصة هي "العمل الجنائي"، وعبرها يتم تدريب الذئب المنفرد على محو الأدلة لتأمينه، ولتعقيد تتبع الأدلة في حال وقع بيد السلطات الأمنية، بحيث تبقى الأدلة غير كافية لإثبات جريمته بما يضمن ثباته أمام جهات التحقيق وتبرئته.

تضم كل الموسوعات الرقمية الموجهة لتاهيل الذئب المنفرد صوراً تفصيلية ومقاطع فيديو تضمن الوصول التام للمعلومة مما يؤهل دقة التنفيذ، وحتى يتمكن الذئب المنفرد من الانطلاق في الاتجاه الذي اختار تنفيذ عملياته فيه،

الشخصي، ومنهج البقاء في الظروف الصعبة وهو الترجمة التنظيمية لكتاب US Army Survival Manual، وهو من إعداد وزارة الدفاع الأميركية. وفي ما يرتبط بالمحتوى الذي يُنتجه التنظيم لأعضائه وذئابهم المنفردة، تم إعداد موسوعات مُخصصة، منها "موسوعة الجهاد"، وفيها استعراض لكل الوسائل الممكنة للذئب المنفرد بما يؤدي إلى "إحداث قلق داخل أرض العدو المقيم بها"، حسب الوصف التنظيمي، ومنها الجهاد الإلكتروني وجهاد الحرائق واختراق أمن المطارات ووسائل استنزاف الموارد الاقتصادية، وصولاً إلى القتل والعمليات التفجيرية. ولكل وسيلة موسوعة مخصصة بها تفصل أدواتها وفنونها المتعددة.

في "موسوعة القتل" يتم تفصيل كل الطرق والوسائل لإزهاق الروح ابتداءً من الوسائل التي "تبدو لمختصي الأدلة الجنائية حوادث انتحار"، بما يضمن أن يعود الذئب المنفرد ويكرر جريمته دون تنبه الأجهزة الأمنية لكونه عملاً إرهابياً، ولكل وسيلة قتل تشرحها الموسوعة توصيف للأشخاص الأنسب لاغتيالهم.

كذلك تشرح "موسوعة المتفجرات" كل أداة يمكن استخدامها في صنع شيء قابل للانفجار، أياً كان المستوى المادي للمتلقي، فيبعضها بحسب الشرح التنظيمي، لا يلزم إعداده أكثر من أدوات متاحة داخل مطبخ كل بيت. وللمتفجرات الأكثر تطوراً ملحق خاص يشمل طرق الحصول عليها من تجار السلاح وعصابات المافيا والضباط الفاسدين، إضافة إلى فنون التفجير عن قرب أو عن بعد أو بواسطة الحزام الناسف، مع شرح كل متفجر وصف للمكان الأنسب لزراعته



## أستاذ الاقتصاد الذي يشهد على أصعب لحظات مصر

جودة عبد الخالق

عدو الإخوان والفساد والسيطرة الأجنبية



● عبد الخالق نموذج مثالي لصنف آخر من المعارضة. وقف أمام السلطة معارضا طوال حقبة مبارك، فلما جاءت السلطة وصار وزيرا، عقب ثورة يناير 2011، ظل قابضا على قيمه.



● التمويل الأجنبي من الأمور التي يرفضها عبد الخالق رفضاً جذرياً، لذلك عارض إعلان هيئة المساعدات الأميركية توجيهه 50 مليون دولار من مساعداتها لمصر إلى الجمعيات المعنية بالنشاط السياسي، معتبرا إياه تدخلا سافرا.



يقول الكاتب البريطاني جورج برنارد شو "السلطة لا تفسد الرجال، وإنما الأغيياء إن وضعوا في السلطة فإنهم يفسدونهم". وتبقى المقولة صالحة لقراءة تجارب رجال كثر عارضوا السلطة ثم انخرطوا فيها، فمنهم من انقلب على تاريخه وفوائده، ومنهم من استغنى فصار أكبر من السلطة بقيمه ومبادئه وأفكاره.

الاقتصادي المصري جودة عبد الخالق، مثال نموذجي للصنف الثاني. وقف الرجل أمام السلطة معارضا طوال حقبة الرئيس حسني مبارك من خلال عضويته في حزب التجمع الاشتراكي، فلما جاءت السلطة وصار وزيرا، عقب ثورة يناير 2011، ظل قابضا على قيمه، حريضا على مبادئه، لا يتغير ولا يبدل مواقفه رغم علمه أن ذلك قد يكون ضد مفهوم السياسة التي تقتضي ملاينة البعض وإرضاء البعض الآخر، ما جعل الوزارة خلفه لا أمامه، تطارده هي وتستعنى إليه كلما تغيرت حكومة.

في مذكراته التي صدرت قبل أيام بعنوان "من الميدان إلى الديوان، مذكرات وزير في زمن الثورة" يستعرض بصدق شديد تجربته كوزير في حكومة أحمد شفيق، ثم مع حكومة عصام شرف، واستمراره في منصبه خلال حكومتي كمال الجنزوري، وهي فترة توصف بأنها صعبة جدا، شهدت تحديات جمة وصراعات قاسية، وشدا وجذبا وضغوطا وسياسة وحزما ولينا وتغييرات ومفاجآت لا حدود لها.



اختيار الإخوان له، رغم اصطدامه المباشر معهم، لا يقدم له عبد الخالق أي تفسير، لكنه يؤكد لـ "العرب" أنه كسياسي مخضرم يعرف تماما أن قوى الإسلام السياسي تعادي الفكر الاشتراكي، ويعتقد بترجيح كبير أن اختياره كان يستهدف توريطه

يقول عبد الخالق لـ "العرب" إنه استهدف بتلك المذكرات تقديم شهادة تبين للناس حقيقة الصراع الذي دار بين تيار الثورة وأركان الدولة العميقة خلال المرحلة الانتقالية، وقراءة دور الوزير في أي حكومة، ورغم كل شيء فهو دور محدود ومقيد.

## شهادة رجل الضد

تبدو تجربة "استوزار" الرجل من الـ23 من فبراير 2011 وحتى الـ30 من يوليو 2012، وهو الاشتراكي العتيق منذ الصبا، والمطبق للاشتراكية في حياته شديدة الغرابية من عدة وجوه، أولها أن الرجل يمثل نمونجا في التمسك بالافكار الاشتراكية، ومع ذلك شارك في أربع حكومات متتالية، جميعها ليبرالية تؤمن بالقطاع الخاص وتبشر به وتدافع عن دوره في التنمية.

الوجه الثاني له يأتي من أنه كان رجلا مختلفا في التوجه الفكري والسمات الإنسانية، بدءا من اعتياد التمثل بالموصلات العامة والإصرار على عدم ارتداء "الكرافة" في المناسبات السياسية، وحتى قيامه بفتح أبواب مكتبه لبسطاء يرتدون الجلباب دون مواعيد مسبقة.

فالتث وجوه الغرابية يتمثل في قدرته المدهشة على التعامل بقوة مع المزايديين عليه من معسكر اليسار، كاشفا زيف شعاراتهم وقاطعا عليهم طريق الاستزراق السياسي.

عمل عبد الخالق أستاذا للاقتصاد في جامعة القاهرة، وكان شديد الحرص

السبب في عدم الترشح لا للفرز ولكن لتقديم تجربة ديمقراطية معبرة عن اليسار، فقال لـ "العرب"، "كان ينبغي لليسار أن يتفق على مرشح واحد، لأن تعدد المرشحين يفتت الأصوات ويصّب في صالح مرشح الإخوان". وكان يعي جيدا أن وصول هؤلاء إلى الحكم يقود البلاد إلى خراب.

## صدام مع الإخوان

قلما اصطدم الرجل بالفاسدين من فلول نظام مبارك، اصطدم بالإخوان المسلمين أفرادا وقيادات، وكان السبب المباشر أنه اكتشف في أزمة إسطوانات البوتجاز كيف يستغلونها لتحقيق مصالح شخصية لهم.

وعندما ذهب إلى البرلمان ليبرّد على تساؤلات النواب لاحظ إصرار نواب الإخوان على تقديم طلبات شخصية له، مثل الموافقة على إنشاء مخبز أو زيادة الحصص من الدقيق، ورفض الاستجابة لهم، ما دفع النواب إلى التكاثر ضده ومهاجمته في إحدى الجلسات، فرد بأن كلامهم لا يصح ولا يليق بنواب برلمان، وفوجئ بصياح النواب مطالبين بإياه بالاعتذار، لكنه رفض تماما.

في المرحلة الثانية من الانتخابات الرئاسية التي تلت ثورة يناير، لم يجد الرجل بداً من منح صوته إلى شفيق في منافسته محمد مرسي، رغم إصرار أصدقائه اليساريين على فكرة إبطال الأصوات. وعندما تولى مرسي، كان عبد الخالق اتخذ قراره بالرحيل من الحكومة لإيمانه بنجاح الإخوان في سرقة الثورة، وبقينه بعدم إمكانية التعامل معهم.

في أول لقاء للرئيس الإخواني بالحكومة، طلب عبد الخالق التطبيق على كلام الرئيس بحل مشكلات مصر خلال مئة يوم، وقال "من يتحدث عن حل أزمة الخبز في مئة يوم إما أنه لا يفهم مشكلات البلاد ويقول أي كلام، وإما أنه يفهم المشكلات بتعقيداتها لكنه يقول أيضا أي كلام، لذا أنا غير مسؤول عن حل مشكلة الخبز في مئة يوم".

وأخرج عبد الخالق ورقة ورفعه قائلا "لدي دليل على أن أعضاء جماعة الإخوان يحاولون السيطرة على توزيع الخبز في بعض المناطق، وهذه استمارة طبعوها زورا باسم مديرية التموين في الإسكندرية لتجميع الخبز لديهم، ولن أسمح للإخوان بالتحكم في تموين مصر، وهذه مسألة بين المواطن والدولة ولا دخل لأي فصيل سياسي فيها لا الوفد ولا التجمع ولا الإخوان".

بعد قيام مرسي بتكليف هشام قنديل بتشكيل حكومة جديدة في الـ24 من يوليو 2012 فوجئ عبد الخالق باتصال بسطاويبي لرئاسة الجمهورية،

وفوجئ بزيارة من قيادات حزب "حراس الثورة" طالبوه فيها بالترشح للرئاسة، مع إصرار بعض المواطنين على تمويل حملته الانتخابية، لكنه اعتذر وشكرهم.

لم يكشف الرجل سبب اعتذاره، ما دفع لسؤاله عن

الدقيق المدغم إلى الفقراء في جنوب مصر، وما يفعله عمال الشركة لا علاقة له بالعدالة.

على مستوى السياسات الخارجية كان الرجل معبرا عن توجه صلب وقوي يرفض التدخل الأجنبي في شؤون البلاد، متشككا في نوايا الدول الغربية، ما دفعه أن يكون رايأ رافضا للتمويل الأجنبي للجمعيات الأهلية، وباعتباره الوزير المسؤول عن النشاط الأهلي أثار فور توليه منصبه قضية قيام سلفه في آخر قطرية لجمعية أنصار السنة المحمدية بمبلغ 38 مليون دولار.

وطالب بالتحقيق في استخدامات تلك الأموال، وفيما بعد اكتشفت الجهات الأمنية أن بعض مساجد تلك الجمعية قامت بتخزين الأسلحة فيها، بما اكتشف حجم التواطؤ القطري مع هذه الجمعيات.

رفض عبد الخالق فيما بعد إعلان هيئة المساعدات الأميركية توجيهه 50 مليون دولار من مساعداتها لمصر إلى الجمعيات المعنية بالنشاط السياسي، معتبرا ذلك تدخلا سافرا. مع أن السفارة الأميركية مارغريت سكوبي كانت أول من زاره بعد توليه الوزارة، ومعها المستشار الزراعي للسفارة الأميركية في القاهرة، لكنه كان يرى أن الهدف من وراء ذلك هو رصد ما يحدث في مصر بدقة.

يشير الرجل إلى اعتقاده بأنه كاستاذ اقتصاد الأولى له أن يتولى حقيبة المالية، لكنه يعي تماما أن صاحب هذا المنصب يصبح ممثلا للبلد في مجلس محافظي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لذلك لن تقبل المنظمات الدولية بشخصية يسارية مثله لها رؤية مناقضة، كما أن الولايات المتحدة باعتبارها المهيمن لن ترتب به.

ورغم منطوية هذا الكلام النظرية، فإنه ليس قاطعا لأن الولايات المتحدة أو المنظمات الدولية لم تعترض من قبل على وزير مالية للصين أو أي دولة اشتراكية لديها عضوية في المؤسسات المالية، ولا تملك حق الاعتراض على شأن داخلي.

وبدا نفور الوزير من فكرة السيطرة الأجنبية واضحا إلى حد تكليف مساعديه بإزالة لافتة تحمل اسم "اللجنة العامة للمساعدات الأجنبية" وهي إحدى اللجان التابعة للوزارة، حيث ألمته الكلمة والمه أن تكون اللافتة بارزة كان الدولة تحتفل بتلقي المساعدات.

بإحدى اللجان التابعة للوزارة، حيث ألمته الكلمة والمه أن تكون اللافتة بارزة كان الدولة تحتفل بتلقي المساعدات.

بإحدى اللجان التابعة للوزارة، حيث ألمته الكلمة والمه أن تكون اللافتة بارزة كان الدولة تحتفل بتلقي المساعدات.



عبد الخالق يؤكد أنه استهدف من خلال مذكراته التي نشرها مؤخرا تقديم شهادة تبين للناس حقيقة الصراع بين تيار الثورة وأركان الدولة العميقة خلال المرحلة الانتقالية



الأرز أسعار التوريد لوزارة التموين، فطلب الوزير من مساعديه تعديل نظام مناقصات الأرز بما يقلل احتمال المضاربة، ويحقق استقرارا أكبر للسعر، ويجعل السوق مفتوحا أمام القطاعين العام والخاص.

وعلم التجار بالأمر فهددوا بالإضراب إن لم يتم قبول الأسعار، واجتمع الوزير مع رئيس شعبة صناعة الأرز وسأله عن صحة التهديد، فأكد، فقال له الوزير "إن الأرز قضية أمن قومي، وإذا أضرب الموزعون فلدنيا أماكن خالية في عدة سجون في مصر، وتشعر كبير صناعة الأرز بالتهديد، فعاد وقال "صناعة الأرز رفضوا الإضراب".

لجأ الوزير الاشتراكي هنا إلى التهديد بالسجن إيمانا منه بضرورة أن يكون للدولة دور رئيسي قوي في مواجهة أزمات يديرها أصحاب المصالح. وكان انتقد لجوء الحكومة إلى التفاوض في أزمة اعتصام اهالي قنا رفضا لتعيين الحكومة لمحافظ مسيحي، إذ كان من رأيه أن تنفذ الحكومة قرارها وتفرض اعتصام اهالي المعارضين بالقوة، ولو أدى ذلك إلى سقوط ضحايا.

يؤمن عبد الخالق أن الدولة يجب أن تكون حازمة في التعامل مع أي شيء يمس الناس، وينفخ القدر عليها حفظ صورتها ككيان حاكم قوي قادر على إنفاذ القانون على الجميع.

## عدو التمويل الأجنبي

المثير أن الاقتصادي اليساري يبدو صلبا وعمليا في مواجهة زملائه أنفسهم من رافعي رايات اليسار عندما يتعلق الأمر بمصالح البلاد العليا، ففي الشهور التالية لثورة يناير حدثت حالة سيولة في المجتمع وتكاثرت المطالب الفئوية والاعتصامات والاضرابات، وكان من الخطير أن يهدد عمال شركة مطاحن مصر العليا بالإضراب لو لم تتم زيادة أجورهم.

لم يكن يوسع الوزير الاستجابة لمطالبهم غير المنقعة، ووجد نفسه أصما قنبلة موقوتة إذ اختفى الدقيق من بعض المدن، وقرّر نقل الدقيق من القاهرة وبعض المحافظات إلى جنوب مصر كي لا يخضع لإحتزاز عمال الشركة، واتفق مع المشير محمد حسين طنطاوي، رئيس المجلس العسكري على تأمين عمليات النقل، وقرر تحويل جميع العمال

إلى النيابة، ما دفعهم إلى التراجع ولم يقبل بعودتهم للحمل إلا بعد توقيعهم تعهدات بعدم التوقف. واجه عبد الخالق زملاء له في حزب التجمع اليساري كانوا يحرضون العمال على الإضراب، وقالوا عنه إنه تغير بعد الوزارة، لكنه ذهب إليهم وقال إنه لم يتغير لكن العدالة الاجتماعية تعني أن يصل

علم يقينا أن وجوده كوزير اشتراكي ضمن حكومة ليبرالية يجعله عاجزا عن تطبيق أفكاره عمليا، ورأى أن الفرصة متاحة ليحاول ويقاوم ما يراه مناقضا لمبادئه، على الأقل في الوزارة التي يديرها، وهنا تجلّت تطبيقاته العملية في ضغط مصروفات الوزارة لأقصى درجة ممكنة، ما دفعه إلى مراجعة أعداد المستثمرين ودراسة الاحتياج الحقيقي لكل منهم، ثم الاستغناء عن معظمهم، والإصرار على دفع قيمة وجبة الغذاء التي يتناولها في مكتبه.

كان الاحتكاك الفعلي الأوضح بين فكر الرجل والواقع في أزمة شهيرة عرفت بازمة الأرز عندما رفع تجار

## ما تحت الكلمة ما فوق الصورة

عزيز أزغاي

رسام وشاعر في خدمة الجمال

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

تجعلك تجارب عدد من الفنانين المغربية في حالة استعداد للقبول بمنطق اللغة التي تتوزع بين الشعر والمعالجة البصرية. هناك جهد كبير استغرق عقوداً لنصل إلى نتائج تبدو اليوم مثمرة وإيجابية. فالعلاقة ليست ملققة بالرغم من غموضها. هناك شعراء أصيلون هم في الوقت نفسه رسامون حقيقيون وهم في الحالين لا يقيسون المسافة بين فن وآخر بالادوات التقليدية. غير أن عزيز أزغاي يبدو ظاهرة استثنائية في ذلك المجال، فهو شاعر ورسام وهو في الوقت نفسه ناقد فني، درس النقد أكاديمياً. تلك مشكلة، كيف؟



**أزغاي وريث اتجاه فني مغربي يقوم على الاختزال، وهو ما ينسجم مع طريقته في إحالة العالم إلى نسيجه الشعري الذي يستند إلى التقاط لحظة التوتر، وهي لحظة خاطفة، خفيفة الوطأة على رغم حمولتها الثقيلة**

لقد نجح المغربية في التقريب بين لغتي الشعر والرسم، بحيث صار مقنعاً أن نتحدث عن شاعر رسام أو رسام شاعر. غير أن الناقد لا يد أن يقف في مكان آخر. مكان يوسع آفاقه على نوع محكم من اللغة. وهي لغة يغلب عليها منطق مختلف، تمتاز من خلاله المسألة بالرصد من غير أن يتخلينا عن عنصر المكاشفة الجارح.

**مبدع بثلاثية رؤوس**

إن تكن ناقداً فنياً فإن ذلك يوجب عليك أن ترى الظاهرة الفنية من داخلها ومن خارجها في الوقت نفسه وهو ما

يحتم عليك أن تكون حراً في الحركة. وهو ما لا يتأتى للرسام أن يفعله. الغريب في ظاهرة أزغاي أنه رسام ممتع وهو شاعر حساس وهو في الوقت نفسه يمتلك من الرؤية الفكرية والفنية ما يؤهله لأن يكون ناقداً. من وجهة نظري فإن الموهبة في ذلك المجال لا تكفي. هناك قدر عال من الحرفة هو ما جعل أزغاي قادراً على أن يحول طريقته في التفكير الفني إلى نهج نقدي لكي يكون كل شيء تحت السيطرة. في حالته فإن أزغاي ينتقل من موقع إلى آخر بعد أن يقيس المسافة التي تفصل بين الموقعين. فالناقد سيكون دائماً شخصاً آخر. هل ستضطرب المسافة في المستقبل؟ لا أريد هنا أن أخيب أمل أزغاي وأنا هنا احتفي به رساماً وشاعراً وأيضاً ناقداً فنياً، غير أنني أعرف أن الأمر صعب. بل في غاية الصعوبة.

**دائماً هناك شعر ورسام**

ربما كانت موهبته استثنائية. ذلك مؤكد. ومن المؤكد أن احترافه كان على قدر عال من الصرامة. غير أن فتوحاته البصرية في الرسم ولعمري لغته في الشعر ستقف مثل علامتي استفهام أمام الناقد الفني. ترى ما الذي يفعله ذلك الرجل الغريب في المحترف؟ تلك بداية غير موفقة لغال عن رسام وشاعر ناجح أظنه سيدج حولاً لكثير من الأسئلة. أزغاي هو ابن الدار البيضاء، ولد فيها عام 1965. درس التاريخ ومن ثم الأدب والنقد المقارن، بعدها واصل

دراسته الفنية إلى أن حصل على شهادة الدكتوراه في النقد الفني وكان موضوعها "التشكيل وخطاباته: قراءة في الخطاب النقدي حول الفن التشكيلي في المغرب". بعدها عمل في تدريس تاريخ الفن. عرف في البدء باعتباره شاعراً وأصدر الكتب الشعرية التالية "لا أحد في النافذة"، "كؤوس لا تشبه الهندسة"، "رصاص الموناييزا"، "أكبر من قميص"، "الذين لا تحبهم"، "أسرى على قماش"، وأخيراً "حانة الذئب".

"جاذبية الفراغ في التصوير العربي المعاصر" هو عنوان كتابه الفائز بجائزة المشاركة للنقد التشكيلي عام 2019. أقام

أول معارضه الشخصية في الرباط عام 2008، أما ظهوره في المعارض الجماعية فيعود إلى عام 2004، كما اشترك في مناسبات فنية يغلب عليها طابع الجمع بين الشعر والرسم. وفي سياق تفسيره للعلاقة الفنية يستشهد أزغاي بمقولة للشيخ محمد عبده وردت في فتوى كان موضوعها "الصور والتمائيل وفوائدها وحكمها"، يقول فيها "الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الشعر الذي يسمع ولا يرى".

"حيلتك في استدراج الجمال/ كانت إيذاء باهظة/ في بضاعة لا تؤكل/ ارتجاجا يغطي الهدوء/ الذي يكذب". أزغاي هو وريث اتجاه فني مغربي يقوم على الاختزال. وهو ما ينسجم مع طريقته في إحالة العالم إلى نسيجه الشعري الذي يستند أصلاً على التقاط لحظة التوتر. وهي لحظة خاطفة، خفيفة الوطأة بالرغم من حمولتها الثقيلة. لذلك تبدو المعالجة الفنية أشبه بمحاولة الإمسالك بالانفعال في لحظته. ما من تخطيط مسبق. الرسام هنا يعيش حالة إلهام مباشر، تنفذ يده بطريقة تلقائية ما يمليه عليها خياله الذي يطارد أشكالاً لن تكتمل. ما من شيء يرى فيوصف وما من حكاية تقع لتسرد.

**التفكير عن طريق الجمال**

يستند أزغاي في معالجاته البصرية على تأثير الواقعة وليس على الواقعة نفسها. تلك مهمة صعبة، ذلك لأنها تتطلب أن يتحرك منقذها في الفراغ وهو فراغ يؤثقه أزغاي بأشكال لا يستعيرها من الواقع بقدر ما يستخرجها من العناصر الأساسية للرسم التي غالباً ما تكون بالنسبة إلى الرسامين وسائل لإظهار الأشكال وليست هدفاً. في حالة أزغاي فإن تلك العناصر تستدرج بحضورها المباشر على سطح اللوحة روح الجمال وقوة تأثيره.

النموذج الذي يطرحه أزغاي من خلال تجربته في تعدد الانشغالات الفنية وإن كان فريداً من نوعه فإنه لا يحقق هدفه إلا من خلال تطور سبيل الارتقاء بالتفكير الفني لدى النخب الثقافية. وإذا ما عرفنا أن تلك النخب

الشاعر والرسام. فيعد كل هذا الزمن التجريبي يظهر أزغاي باعتباره فناناً لا يعاني من ازدواجية في الموقف من الشعر والرسم. وهو لا ينظر إلى الرسم من جهة الشعر وفي المقابل فإنه لا يرى الشعر باعتباره فعلاً ناقصاً يكمل من خلاله ما فعله الرسام.

الشاعر والرسام حاضران لديه بقوة الإلهام اللغوي. هناك ما يكتب وهناك ما يرسم. لذلك فإنه يجد نفسه مضطراً إلى التعبير عن مزاجه باللغة التي تفرض نفسها عليه لا باللغة التي يمكن أن يستبدلها بلغة أخرى.

يمكنك أن تقرأ أشعاره ولا تتذكر الرسام. ويمكنك أيضاً أن ترى رسومه ولا تتذكر الشاعر. ولكن هناك لحظات فالتة تقع بطريقة غير مقصودة، يكشف أزغاي من خلالها عن ذائقة جمالية هي من نتاج ثقافته وطريقته الخاصة في التفكير في الفن.

أما حين يتعلق الأمر بالناقد الفني فالمسألة شائكة، تدخل في إطار الرسالة الثقافية التي عاهد أزغاي نفسه على القيام بها. يعول أزغاي على النقد الفني في تطوير الذائقة الجمالية لدى النخبة وهو يفكر بتجربته الفنية.

في حقيقة ما يفعل فإن الفنان والشاعر المغربي إنما يفكر في وضع حلول لمشكلاتنا الثقافية عن طريق التوصل لوصفات مبتكرة، هي نتاج عمله في مختبر لغوي قد تفاعل الصوت والصورة فيه حتى ظن الكثيرون أنها الشيء نفسه.

من خلال عروضه المشتركة يظهر أزغاي اعتزازه بأنه ينتمي إلى جيل سيأتي في ما بعد جيلاً مؤسساً لحداثة فنية مغربية جديدة. غير أن ما يعجبني في سلوك ذلك الجيل أنه حين يلتفت إلى الوراء لا يجد عبياً في التعبير عن شكره لعدد من الفنانين الذين ظهروا في أوقات سابقة وكان لهم أكبر الأثر في تشكيل ذائقته الجمالية وميوله الفكرية. أزغاي هو ابن جيل يمهد بأصالة لولادة فن تشكيلي مغربي جديد.



## عقدة التناكر بين الأجيال

المثقفون العرب المهاجرون حملوا معهم إلى قواقعهم في المهجر أفكار القطيعة مع الآخر

نوري الجراح  
شاعر سوري مقيم  
في لندن

تسلّم للثقافة والمثقفين بالاستقلال التام عن هيكلية النظم الحاكمة، ولا تعطي المثقفين غير هامش ضيق لا يكفي الثقافة لتصف نفسها بأنها ثقافة حرة. وبالتالي فإن المبدعين والمفكرين ومنتجي الثقافة يبدون محشورين في هامش ضيق داخل شبكة مجتمعية مازومة تاريخياً على غير صعيد، وغير وجه من وجهه العلاقة بين الأفراد والجماعة من جهة وبين الجماعة وسلطة القيم من جهة ثانية وبين هؤلاء مجتمعين والنخب الحاكمة.

ولكن هل يشكل صراع الأجيال مشكلة بنيوية داخل الثقافة العربية وداخل مجتمع المبدعين، أم هو ظاهرة عرضية؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد أن نتأمل في ما هو أكثر من منظومة الأفكار السائدة، لا بد أن نضيف إلى هذا طبيعة العلاقات بين الأجيال في الجماعات الثقافية، والخطابات التي تتبادلها في ما بينها، لا سيما عبر تجارب أهل القلم والظواهر البارزة التي حكمت علاقاتهم، والوعي الذي ساد، واستمر سائداً في أوساطهم، أو جرى استبداله بوعي آخر. وهذا يحتاج إلى بحث وتوثيق لتتوفر على وثائق نقرأ في ضوءها الفكرة وظواهرها.

## أمثلة المهجر

منذ السبعينات والثمانينات من القرن الماضي وحتى العشرية الثانية من هذا القرن، توافد على أوروبا، فرنسا وبريطانيا بداية، ثم بلجيكا والنمسا وهولندا وحتى السويد في أقاصي الشمال الأوروبي عشرات الشعراء والكتاب والفنانين العرب، ما جعل من المدن الأوروبية قاعدة لأوسع هجرت فكرية عربية شملت مختلف الأجيال.

من تجارب المهاجرين والمنفيين المنتمين إلى شتى الثقافات هناك سجل فري عامر بالأمثلة على التحولات الفكرية والأدبية الكبرى والإنجازات العظيمة التي أمكن للبعض منهم تحقيقها وكانت بمثابة مواعيد رائعة لأدب جديد وفن جديد وفكر جديد. فقد أمكن لشعراء وروائيين وسينمائيين أن يبدعوا بلغاتهم وأمكن آخرين غيرهم أن يبدعوا بلغات مكتسبة، منهم أفارقة، أوروبيون شرقيون، آسيويون، وبعض العرب.

وإذا كان بعض المنفيين الإسبان الهاربين من دكتاتورية فرانكو قد هشموا بعضهم في جلسات المقاهي في باريس خلال الأربعينات والخمسينات بسبب روح الهزيمة التي شاعت في أوساطهم وأمراض المنفى المستشرية بينهم، فإن بعضهم الآخر تحول إلى أيقونات ثقافية كبرى بفعل ما أنجزه في المنفى، وفي كل الحالات نحن لا نجد في ما بين النخبة الثقافية الإسبانية المهاجرة والمنفية صراعاً بين الأجيال المختلفة، فالصراع كان غالباً صراع أفكار وأيديولوجيات ورؤى جمالية متباينة.

وعندما نتأمل، بالمقابل، في علاقات الشعراء العرب المهاجرين

هل مازالت فكرة صراع الأجيال وجهية، وما التطورات التي طرأت على هذه الفكرة منذ أن بلورها في الستينات المفكر الفرنسي هيربرت ماركوز؟ وهل يمكن استناداً إلى الخلاصات التي قرت عليها المدونة الفلسفية الحديث بالمطلق عن صراع أجيال عندما نكتشف أن الذين نظروا لثورات الشباب، في النصف الثاني من الستينات، وعلى رأسها الثورة الطلابية في فرنسا كان جلهم من الفلاسفة والسوسيولوجيين الكهول، وبعض شيوخ الفكر.

بداية، لا بد من الاعتراف بأن الصراع بين الأجيال في حين الاختلاف على الأفكار والتصورات التي يحملها على الأبناء عن أنفسهم وعن العالم، بإزاء تلك التي يحاول جيل الأبناء اعتناقها والأخذ بها، إنما هو سمة طبعته العلاقات بين الأجيال عبر العصور. وهي، بدهة، سمة نجت عن حركة التطور في المجتمعات وفي العلاقة بين الأجيال، ووسمت معها النتائج الفكرية والأدبية والفني وبرزت في العلوم الإنسانية في غير حقل وعلى غير صعيد، ولها تجليات مشتركة وأخرى متباينة نسبة إلى انماط التفكير التي حكمت أذهان الطبقة والفئة والجماعة، حاكمة كانت أم محكومة.

## ما يؤسف له أن عقدة

التناكر بين الأجيال مازالت فاعلة تورث نفسها من جيل إلى جيل في مجتمعات الثقافة العربية، فمن كان بالأمس متمرداً على أب رمزي بات اليوم أبا رمزياً لا يقبل بالتمرد عليه منكرأ على نهر الفن أن يجري بعيداً

والسؤال الآن هل ينسحب على الفكر ما يمكن أن يكون ظاهرة اجتماعية تحكم العلاقات بين الأفراد، ويتبلور في رؤى وأفكار وتقاليد اجتماعية تتصل بصيغ العلاقة بين جيل حاضر وجيل سابق عليه؛ وهل طليعية الفكر وقدرته على استشراق المستقبل تجعله قادراً على تجاوز الفوارق الراهنة في السلوك الاجتماعي المؤسس على ذهنية بطرياقية سائدة ووعي جمعي دين لهذه الذهنية، ويعتقد بما بلورته من تصورات مؤثرة في الوعي الجمعي لاسيما في المجتمعات ذات الطابع الشرقي، مجتمعات الذكورة والفحولة المتسيّدة على النساء والشباب والأطفال، بوصفها حارساً قلعة القيم. نتطرق إلى هذه المشكلة، الآن، في حقل العلاقات الثقافية، والتواصل الثقافي بين أجيال تتعايش في ما بينها ضمن مواضع وشروط لا



هل يشكل صراع الأجيال مشكلة بنيوية داخل الثقافة العربية (اللوحة للفنان بسيم دحروج)

كل ما سبق، لا يقل قسوة في رده على السابق من خلال لغة الشعر وحسب، وإنما بواسطة خطابات شتى، في المقال الثقافي والحوار وأعمدة الرأي التي تمكن الشعراء الجدد منها بفعل حضورهم الفعال في الصحافة الثقافية.

## عندما تتأمل في علاقات

الشعراء العرب المهاجرين والمنفيين، فمن النادر أن نجد تفاعلاً خلافاً بين الأجيال المختلفة، فقد أخل هذا البعد الحيوي نفسه لحال من «التناكر بين الأجيال»

خلاصة القول إن الشعراء العرب المهاجرين حملوا معهم إلى قواقعهم في ديار الغربة والاعتراب أفكار القطيعة بين الأجيال، وقد تأثروا بهذه الأفكار واعتقدوا بها وقروا عليها أولاً بسبب رواجها في النسيج الثقافي الذي خرجوا منه، في مجتمعات أبوية حكمتها علاقات قسوة مريضة بين الأجيال، وثانياً بسبب نمط الحياة التي عاشوها في ديار الاعتراب، فالغالبية من الشعراء والمبدعين العرب عاشت في قوتعتها العربية أكثر مما انفتحت على ثقافات المكان المضيف، فلم تتأثر وتغتني برؤى وتصورات جديدة ولم تتسلح بنظرة إلى الذات تجعلها تستدرِك الآخر بوصفه محاوراً وشريكاً في عملية جمالية لا غنى فيها للذات عن الآخر.

ما يؤسف له أن عقدة التناكر بين الأجيال مازالت فاعلة تورث نفسها من جيل إلى جيل في مجتمعات الثقافة العربية، فمن كان بالأمس متمرداً على أب رمزي بات اليوم أبا رمزياً لا يقبل بالتمرد عليه منكرأ على نهر الفن أن يجري بعيداً.

بـ «الشباب» في موقفهم من الرواد والسابقين عليه، في حوار معه وصف نزار قباني شعراء قصيدة النثر الشباب بأنهم «مراهقون قاصرون لم يكتبوا شعراً ولم يربوا حتى دجاجة»، بينما أسس لوحده «جمهورية الشعر»، وما هو بلند الحيدري يصفهم بأنهم أشبه بالفئران الذين تكاثروا على القصيدة وأخذوا يقرضون الشعر».

بالمقابل اعتبر الشاعر الراحل أمجد ناصر الذي ينتمي إلى الجيل الثالث من رواد قصيدة النثر في مقال ناري نشره في مطالع التسعينات أن الشاعر الذي يملأ بحبي شعره ملعب كرة قدم ليس بالضرورة أن تكون قصيدته عظيمة. وكان المقصود بذلك بالاسم نزار قباني على إثر أمسية تونسية مشهودة.

وفي مقال مقنع بأفكار جميلة، نُشر في أواسط التسعينات قام الشاعر فوزي كريم بعملية نثر جيلية من عدد من شعراء قصيدة النثر من أمثال بسام حجار وأمجد ناصر وسركون بولص وعباس بوضون وآخرين، موسعاً بذلك حلق التناكر بين الأجيال.

في الأمثلة الثلاثة التي استعملتها هنا كانت عقد التناكر بين الأجيال هي ما يتحكم بالخطاب، وهي ما يوجه هذا الخطاب في النقاش الشعري الذي لا يفضي إلى خلاصة معرفية، ولكنه يضاعف من حجم الفجوة بين الأطراف الثلاثة. فليس الشاعر الرائد وحده من ينكر على شاعر قصيدة النثر وجوده، ويأخذه بجريرة اختلاف خياراته الفنية في الشعر، ولكن الابن المباشر له والذي لم يقطع جمالياً مع منجز الأب الشعري المكسّر في المدونة الشعرية بوصفه الرائد/الطوطم، يفعل الشيء نفسه بالشاعر الذي خرج بخياراته الشعرية على السابق كله، ويات بالامكان وصفه، مجازاً، بأنه الحفيد المتمرد الخارج على الأب (الشيبة) والجذ (الطوطم) معاً.

لكن شاعر قصيدة النثر الراديكالي في خروجه على الأعراف والتقاليد اللغوية والفنية، والباحث عن صيغ جديدة للقصيدة تقطع بثورية ما مع

والمسرحيين والسينمائيين العرب من سوريا والعراق ومصر ولبنان واليمن والسودان، وغيرها.

## إنكار متبادل

ولو حصرنا مثلاً في الشعراء، فإن الأسماء المشار إليها أعلاه والمنتمية إلى أجيال متعاقبة، لم تتمكن لاعتبارات تتصل بالذهنية البطريركية العربية من خلق تواصل وتفاعل في ما بينها من شأنه أن ينتج حركة أو تياراً أو قضاء للتفاعل، وظل كل جيل يشكل حلقة منقطعة عن الجيل الآخر، ويحمل مقدارا من الريبة بالآخر، واعتقاداً بالذات لا يسمح للأخر بالحضور في فضائها. فالشعراء الرواد دأبوا على اعتبار الشعراء اللاحقين عليهم خصوصاً من نوع يستحق الهزاء. والشيء نفسه نجده لدى الشعراء الذين طالما وصفوا

والمنفين، فمن النادر أن نجد تفاعلاً خلاقاً بين الأجيال المختلفة، فقد أخل هذا البعد الحيوي نفسه لحال من «التناكر بين الأجيال». ولو أخذنا

المنفى البريطاني، في الربع الأخير من القرن الماضي مثلاً، فقد شككت لندن قاعدة لإقامة ثلاثة أجيال شعرية عربية لم ينشأ في ما بينها أي احتكاك منتج. سكن لندن خلال الفترة المشار إليها شعراء من الجيل المؤسس للحدادة، نزار قباني، بلند الحيدري، سعدي يوسف، وشعراء من الجيل الثاني فوزي كريم، صلاح فائق، أزراج عمر، صلاح نياز، صادق الصائغ، كمال أبوديب، فالح عبدالرحمن، وشعراء من الجيل الثالث أمجد ناصر، هاشم شفيق، سلام سرحان، غريب إسكندر، وهذه الأسماء أمثلة على غيرها، فضلاً عن كوكبة من النقاد والروائيين والقاصيين والتشكيليين



# العرب منفتحون على الغرب منغلِقون على ثقافات الجوار

## المترجم الإيراني عظيم طهماسبى: الشرق العربي والتركي والإيراني يزخر بالأدباء والشعراء الكبار



بعض المثقفين العرب يتأثرون بأصحاب السياسة ومواقفهم المطبوعة بالتوتر (غرافيكس «الجديد»)

وإن كانت غير ثابتة والقارئ يشارحه في هذا الطريق ويحصل على ما لم يحصل عليه من قبل وهذا دور كبير يمكن أن نعيد فضله للروائي الذي عرف معنى الفن الروائي وشارك في ترقية ثقافة القارئ وتشجيع وعيه وعمما دعت قبل قليل فإن دائرة هذا التأثير تقتصر على القراء الحقيقيين كما ترتبط بمدى إقبال الناس على الكتاب وعدد النسخ المنشورة التي يتم تداولها.

**لا أترجم رواية لم تمل إعجابي ولا يهمني وصول الروايات إلى الجائزة، المعيار الأهم هو أن تتمتع الرواية بجماليات الأسلوب وتقنيات السرد وتلفت نظري**

أما السياسة فلها قواعد تختص بها وقد نجد رجلاً سياسياً متقفاً يعالج الأمور بطريقة المثقف الحر الذي لا يخضع لسلطة السياسة. على أي حال فإن تأثير الأدب عميق - وإن كان بطيئاً - على نفوس القراء، والأدب بغض النظر عما يترتب عليه من النتائج فهو ضرورة هامة لنشر القيم الجميلة وإتاحة التواصل الثقافي بين البلدان والشعوب المختلفة. لقد اطلعت على آراء بعض القراء الإيرانيين فيما يخص بعض الروايات العربية المترجمة إلى الفارسية وأدركت من خلالها مدى تأثرهم بتلك الروايات وانفتاحهم على الثقافة العربية شيء وضرورة التواصل الثقافي بين إيران والبلدان العربية لأجل التخفيف من التوترات القائمة التي لا علاقة لشعوب بلداننا بها.

**مزاج المترجم**

● **الجديد:** هل الترجمة إلى الفارسية تتبع منهجية معينة؟ دعماً حكومياً مثل أم أنها تخضع لمزاج المترجمين؟

■ **عظيم طهماسبى:** حسب ما أعرف فالترجمة من العربية إلى الفارسية - خاصة بالنسبة إلى الأعمال الأدبية - تخضع لمزاج المترجمين. جودة الترجمة ترتبط بعوامل مختلفة مثل مدى إلمام المترجم بالنص في لغته الأصلية وقدرته على انتقال النص بطريقة أدبي وجميل يماثل لغة الأصل.

ينشر الحوار بالاتفاق مع «الجديد، اللندنية، والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

الرواية العربية في السنوات المقبلة مكانة تستحقها في إيران. وعلى كل حال ومقارنة بالعقد السابق فقد تزايد عدد الروايات العربية المترجمة إلى الفارسية بشكل واضح.

**نعم ولا**

● **الجديد:** برأيك هل يمكن للأدب أن يصلح ما تفسده السياسة؟ هل يمكن التخفيف من التوتر القائم بين إيران وكثير من البلاد العربية عبر خلق بيئة أدبية خصبة مشتركة بين الطرفين؟

■ **عظيم طهماسبى:** في الحقيقة إن الأدب وخاصة جنس الرواية بإمكانه أن يوسع آفاق الناس ويجعلهم أكثر انفتاحاً

وقبولاً للآخر وأكثر استعداداً للتعايش مع المختلفين. إذا أتبع لنا أن نثبت رسالة للأدب الروائي في زمننا الحالي فهو عندي تشجيع الواعي وتعميق معرفة القارئ

بحيث تمكنه من التعرف على ضميره من خلال شخصيات الروايات وكذلك تجعله يتطلع على كوامن نفسه وفي نفس الوقت تجعله يطرح أسئلة تنمي أفكاره وتساعدته لترقية مشاعره وعواطفه.

إن لسلاط دوراً محبيراً ولكن للأسف فتأثير الأدب عادة لا يتجاوز دائرة القراء ومن هنا نكتشف أن تأثير الأدب بالمقارنة مع السياسة قليل جداً وإن كان تأثيره أعمق وأبقى.

بالعودة إلى التاريخ نصادف خلال القرن الماضي الروائع الأدبية التي طبعت مراراً وتكراراً في ملايين النسخ ونعرف أن تأثير تلك الروائع الأدبية لم يكن حائلاً دون وقوع الفجائع والحروب في العالم.

هذا الحكم الأولي لا ينفي تأثير الروائع الأدبية على حيوات الملايين من البشر أيضاً فكم من رواية دفعت بالقارئ إلى إعادة النظر في تصرفاته أو غيرت نظرتهم إلى الحياة وإلى نفسه والهمته أفكاراً ومشاعر جديدة.

إذن فرسالة الأدب أو لنقل أثر الأدب على القارئ شيء لا يمكن إنكاره، لكن أن يصلح الأدب ما أفسدته السياسة فهذا، حسب ما نتابعه في الواقع، لا يحدث للأسف. السؤال الذي يتبادر إلى ذهني في هذا المجال هو هل يمكن للأدب القدرة على إصلاح ما أفسده الساسة؟

إجابتي تتراوح بين لا ونعم أو كما يقول الفلسطينيون «لعم».

الأدب المترجم حسب نوعية محتوياته يقوم بإصلاح نفسه وترقية أساليب كتاباته ولديه هواجس في اكتناه الأمور وإلقاء الضوء على القضايا التي تطرحها ومن خلال هذه الرحلة، رحلته من النفس إلى النفس ومن النفس إلى البيئة وبالعكس ومن الكتابة إلى الواقع ومن الواقع إلى الكتابة أو الحكاية أو الرواية. رحلته هذه تأتي بحقائق مهمة

من جهة أخرى على المترجمين الذين ينقلون من العربية إلى الفارسية وبالعكس أن يختاروا أفضل الأعمال ويقوموا بنقلها بشكل جيد حتى يتزايد اهتمام القراء بالأعمال الأدبية من الجهتين. وفي عصر ثورة الاتصالات وتوسع شبكات التواصل الاجتماعي صار بإمكاننا أن نجتاز العراقل السابقة ونحاول توطيد العلاقات الأدبية بينها.

**أمل بالمستقبل**

● **الجديد:** ما مدى إقبال القراء الإيرانيين على الروايات المترجمة بشكل عام والرواية العربية المترجمة بشكل خاص؟

■ **عظيم طهماسبى:** حسب أطلاعي فإن اهتمام القراء الإيرانيين لا يختلف عن اهتمام القراء في الوطن العربي. ما زالت الروايات الكلاسيكية لكبار الكتاب من روسيا وفرنسا وإنكلترا وغيرها تنصدر اهتمامات القراء الإيرانيين.

وفي العقود السابقة كنا نجد اهتماماً ملحوظاً بالروايات المترجمة من أميركا اللاتينية خاصة.

أما في السنوات العشر الماضية فقد بدأ الاهتمام بشكل كبير بروايات الكتاب اليابانيين وكتاب الشرق الأقصى وكذلك صرنا نجد إقبالاً واسعاً لدى القراء على الروايات المترجمة خاصة أعمال أورهان باموق واليف شافاق.

وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد نسخ رواية «قواعد الحب الأربعون» للكاتبة ليف شافاق في الفارسية إلى مئة ألف نسخة وطبعت ترجمتها الشهيرة - من بين العديد

من ترجماتها - أكثر من ستين طبعه. حتى الروايات الكردية بدأت تستحوذ على اهتمام الإيرانيين أكثر من الروايات العربية. وحسب اطلاعي فقد طبعت بعض روايات الكردي العراقي بختيار على أكثر من 15 طبعه.

أما بالنسبة إلى الرواية العربية فلم أجد حتى الآن إقبالاً واسعاً ولا أعلم إن كانت أي رواية عربية لنجيب محفوظ أو سائر الروائيين والرئاسيات العرب قد طبعت أكثر من خمس طبعات.

الشيء الذي يلفت نظري هو أن بعض دور النشر - خلافاً لما سبق - تستقبل بحفاوة إصدار الروايات العربية المترجمة وحسب ما أتوقع فإن من الممكن أن تجد

مولانا جلال الدين البلخي/الرومي كان ديوان المتنبي. وحتى بعد أن حذره مرشده الروحي شمس التبريزي من الكتب تركها جميعاً لكنه ظل يقرأ بين الحين والآخر قصائد المتنبي.

يحسن بي إن أركز حديثي على عصرنا الحالي. فبعد التوسع الاستعماري في منطقتنا خلال القرنين التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تغيرت العلاقات القائمة بين بلداننا على مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية وتضاعف يوماً فيوماً اهتمام أدباننا بثقافات جيرانهم.

وبالرغم من أن هذا الأمر كانت له جوانب إيجابية كبيرة لكنه أدى في النتيجة إلى الهيمنة الغربية ثم إلى ابتعادنا عن البعض حيث وإلى العبد من المثقفين وجوههم شطر الغرب فقط.

لا أريد أن أوجه اللوم إلى أحد الآن بما أن هذه الظروف وليدة عصرها.

ولكن في فترتنا الراهنة ما تزال عقول الكثيرين منا غير متحررة من تأثير مرحلة الاستعمار والأفكار النمطية السابقة التي رسختها الاستنراق وعززتها سائر الأنظمة والأيديولوجيات القومية. يؤسفني القول إن العديد من المثقفين العرب

ينغلِقون على ذاتهم ولم أجد لديهم انفتاحاً على ثقافات جيرانهم ومن ضمنها الثقافة الإيرانية. وقد أجد بعضهم يتأثرون بأصحاب السياسة ومواقفهم وربما لهذه الأسباب لا يهتمون بما تقوم به من نشاطات ثقافية للتواصل بين شعوبنا من خلال الترجمة والأبحاث العلمية.

إن الخطوة الأولى في بناء جسور المعرفة هي أن يحزر أدباؤنا عقولهم من الأفكار النمطية وانفتاحهم نحو الآخر العربي أو الفارسي أو التركي. عليهم ألا يفتشوا عن الأعمال الأدبية الكبرى لدى الكتاب الأوروبيين والأميركيين فحسب وإنما عليهم أن يعرفوا أن هناك في بلداننا أدباء وشعراء كباراً لا يقلون شأناً عن زملائهم في أميركا الجنوبية أو أوروبا وأميركا.

أخرسبب ضيق الوقت والروايات العربية التي تصدر بأعداد هائلة في كل عام أفضل اختيار روايات محددة للقراءة خاصة تلك التي لفتت انتباه النقاد العرب بقوة وهذا يساعدي كثيراً على الترجمة أيضاً.

**بين ثقافتين**

● **الجديد:** كيف تصفون العلاقة بين الأدبين الفارسي والعربي؟ وما هي المشتركات بينهما. وما هي اليات تطوير هذه العلاقة نحو الأفضل.

■ **عظيم طهماسبى:** للإجابة المستفيضة على هذا السؤال أحتاج إلى سعة الوقت ورحابة المجال. باختصار أستطيع أن أقول إن علاقة الأدبين الفارسي والعربي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام ونعرف أن نضر بن الحارث في زمن الرسول صليالله عليه واله وسلم كان يقرأ قصص وأساطير رستم وإسفنديار لإبعاد الناس عن القرآن وقد أشار القرآن إلى هذا الموضوع. بغض النظر عن السياق الديني لهذه القصص والمرويات فإنها تسدل على العلاقات القائمة بين الأدبين الفارسي والعربي. وكذلك فإن وجود مفردات فارسية دخيلة في القرآن والشعر الجاهلي تعبر عن التواصل الثقافي والأدبي بين الثقافتين العربية والفارسية في فترة الجاهلية. بعد انتشار الإسلام في إيران وتغلغل اللغة العربية إلى مناطق بعيدة عن الجزيرة العربية اهتم الأدباء والمفسرون والعلماء الإيرانيون باستخدام اللغة العربية وقدموا أعمالاً خالدة للثقافة الإسلامية.

في فترة الحكم العباسي ترجم عدد من الأعمال الأدبية من البهلوية إلى العربية مثل كميلية ودمنة ونعرف أيضاً كيف عبرت قصص ألف ليلة وليلة من إيران إلى العراق والشام.

إلى جانب هذه الاحتكاكات الثقافية نظم الشعراء والأدباء ذوو الأصول الإيرانية قصائد ومؤلفات شهيرة باللغة الفارسية وساهموا مساهمة كبيرة في إثراء الأدب العربي خلال بضعة قرون. كما أدى آخرون أمثال سيويوه دوراً مهماً في وضع قواعد اللغة العربية وشرح

المعلقات السبع.

إن اللغة الفارسية بعد سقوط الخلافة العباسية وسيطرة المغول كانت منتشرة بشكل لافت في مناطق مختلفة من الأناضول وآسيا الصغرى وبلاد ماوراء النهر إلى بلاد الهند والصين. وحسب ما يتقل لنا ابن الأثير فإن المغنثيين كانوا يرددون أبيات سعدي الشيرازي في الصين. إن الأدب الفارسي استمد كثيراً على مر القرون من اللغة العربية وأدائها وأغلبية الشعراء الإيرانيين يتقنون اللغة العربية ويلمون باشعار العرب وينهلون من مشاربها. يقال إن أحب الكتب إلى

عظيم طهماسبى مترجم إيراني معاصر اخص بترجمة الروايات العربية إلى اللغة الفارسية. حصل على شهادة دكتوراه في اللغة العربية وأدائها من جامعة أصفهان عام 2015. يعمل كباحث علمي في دائرة معارف العالم الإسلامي في طهران وينشط كباحث وناقد في مجال الرواية العربية المعاصرة. شارك في ندوات داخل إيران لمناقشة الروايات العربية المترجمة إلى الفارسية.

ترجم إلى الفارسية رواية «ساق البامبو» لسعود السنعوسي و«دنيا زاد» لمي تلمساني، و«شوق الدرويش» لحمور زيادة. وترجم مسرحية «مصير صرصار» لتوفيق الحكيم، والمجلد الأول من كتاب «الرواية العربية» ببلوجرافيا ومدخل نقدي 1865-1995\* لحمدى سحوت، و«المقالة الأخيرة» لإدوارد سعيد. ونظراً لأهمية العمل الذي يقوم به عظيم طهماسبى إلى جانب عدد من زملائه المترجمين الإيرانيين في مسعى لبناء جسور معرفية بين الثقافتين العربية والإيرانية، في ظل أحوال سياسية عاصفة وعلاقات مضطربة، رأينا أن نساوره في بعض الملفات المهمة والساخنة على صعيد المعرفة والسياسة.

**جان دوست**  
كاتب سورى

● **الجديد:** ترجمت من العربية إلى الفارسية رواية «واحة الغروب» للروائي المصري بهاء طاهر، ورواية «ساق البامبو» للروائي الكويتي سعود السنعوسي وكذلك رواية «دنيا زاد» للكاتبة المصرية-الكندية مي تلمساني وغير ذلك، سؤالي هو: ما هي المعايير التي تستعملونها في اختيار الروايات؟ هل هي الجوائز، شهرة الرواية أم ترشيحات النقاد أم غير ذلك؟

■ **عظيم طهماسبى:** فضلاً عن الروايات التي أشرت إليها نقلت أعمالاً أدبية ونقدية أخرى إلى الفارسية وهي: مسرحية «مصير الصرصار» لتوفيق الحكيم، و«الحوار الأخير لإدوارد سعيد» 2002، والمجلد الأول لكتاب «الرواية العربية» ببلوجرافيا ومدخل نقدي 1865-1995\* لحمدى سحوت، ورواية «شوق الدرويش» لحمور زيادة، وأحدث أعمال المترجمة التي تصدر خلال أيام قادمة هي روايتكم « ثلاث خطوات إلى المشقة».

**الخطوة الأولى في بناء جسور المعرفة هي أن يحزر أدباؤنا عقولهم من الأفكار النمطية وانفتاحهم نحو الآخر العربي أو الفارسي أو التركي. عليهم ألا يفتشوا عن الأعمال الأدبية الكبرى لدى الكتاب الأوروبيين والأميركيين فحسب وإنما عليهم أن يعرفوا أن هناك في بلداننا أدباء وشعراء كباراً**

بالنسبة إلى المعايير يجب القول بان شهرة الرواية وترشيحات أصحاب الروايات والجوائز لها أثر في اختياري للرواية المحددة غير أنني لا أحصر نفسي داخل هذه الدوائر. نقلت مسرحية «مصير الصرصار» دون الاحتراث بشهرة كاتبها والسبب يعود إلى أنني قرأت المسرحية ونالت إعجابي ومن ثم قررت ترجمتها إلى الفارسية. أريد أن أقول إنني لا أترجم رواية لم تمل إعجابي ولا يهمني وصول الروايات إلى الجائزة، المعيار الأهم هو أن تتمتع الرواية بجماليات الأسلوب وتقنيات السرد وتلفت نظري. من جانب

# شعرية الأجناس في أدب نزار قباني

## ناقدة جزائرية تدرس إبداعات أشهر الشعراء العرب



نزار قباني.. رائد اللغة الحديثة وشعره مادة خصبة وثيرة للدراسات النقدية

الأدبية في النقد العربي، وعدم وجود خارطة واضحة لتطور الأنواع الأدبية العربية، يضاف إلى ذلك النقص الفادح في البحوث والدراسات العربية الأصيلة والعميقة في هذا المجال، وكل هذا مردود عليه. فهي أولاً لم تخرج فيما طرحته سواء في مدخلها الطويل - الذي كما سبق وأن أشيرت - عن تكرار وتلخيص ما قيل في مدونات وكتابات سابقة. وثانياً أنها لم تفرغ نظرية أو رؤية جديدة تتجاوز بها ما وجدت في كتابات الآخرين.

يُعبأ على الدراسة المدخل النظرية (المُشبهة) التي تقدّم بها المؤلفة لفصولها، ففي دراستها للأنواع الشعرية عند نزار تبدأ بالسيرة الذاتية، وتقدم مدخلاً عن تعريف السيرة الذاتية عند أشهر نقادها، والميثاق السيرداتي، ثم دوافع الكتابة، وبعدها تصل إلى سيرة نزار الشعرية والنثرية، وكان الأجدى لها ألا تقف عند هذا، لأنه ما ذكرته ليس إلا نقلاً من كتابات أخرى، فالأصح كان أن تقف عند خصائص السيرتين؛ الشعرية

والنثرية. وتقتضي مع الشعر، والذاتية "من أوراقي المجهولة.. سيرة ذاتية ثانية". نفس الشيء يتكرر عند بحث "المقال الصحفي"، تمهّد له بمدخل طويل عن المقال الصحفي، ومفهومه وتقسيمات المقال إلى ذاتي وموضوعي، ثم الفرق بين المقال الصحفي والمقال الأدبي، إلى أن تدخل إلى مقالات نزار قباني الصحفية والأدبية، فالأجدر والأولى أن تحلّل سمات المقال عنده، وهل تسربت لغة الشعر إلى المقالات على اختلاف أنواعها، وما علاقة المقالات بموضوعاته الشعرية، وغيرها من أسئلة تكشف وتحلّل طبيعة هذه المقالات. ولماذا فضل المقال عن لونه الأسير في كتابة هذه الفكرة؟

**مثلاً بحثت عن الأنواع الشعرية، توقفت عند الأنواع النثرية خاصة أن نزار راوح بين الكتابة الشعرية والنثرية، وإن كان غلب عليه عند نقاد الشعر، وهو ما يعد نقطة جديدة تحسب للمؤلفة**

إجمالاً وعلى الرغم من هذه الملاحظات التي لا تقلل من قيمة الكتاب وجهد الباحثة، فالكتاب بمثابة إضاءة أو مرآة مقعرة لإبداع نزار قباني، أحاطت بكل ما خطته براعه من فنون أدبية، دون انحياز لنوع على حساب آخر، بل وضعت إبداعه على قدم المساواة، وقدمته بصورة مكثفة، وبمنظرة نقدية منهجية، لمن يريد الإطلاع على إبداع نزار قباني، ويتأمل طرائق التشكيلات وجماليات الصوغ.

مهماً في تشكيل النوع، تتمثل في وعي نزار قباني النقدي وهو ما كان بمثابة البوصلة الحقيقية في اختياره للنوع، وطريقة صوغه مع تحفظها على أن هذا الوعي ليس وليد دراسة أكاديمية، إلا أنه استطاع طيلة خمسين عاماً أن يكتب عن قضايا الشعر والإبداع وما أحاط بهما. وهو ما يعني أنه استطاع أن يضع تجربته الشعرية في إطارها الفني والثقافي والاجتماعي وكذلك السياسي؛ لينتهي به هذا إلى أن يُقدّم أدباً ينسجم لحد بعيد مع آرائه النقدية، ومفاهيمه الأولية حول الإبداع، وترى أن رؤيته النقدية مهمة للغاية لفهم تجربته الإبداعية، إضافة إلى أنها كانت معياراً في اختياراته الأجناسية التي صاغ فيها إبداعه. وبصفة عامة تتسم رؤيته النقدية بأنها بعيدة عن المغولات النقدية الجاهزة أو المكررة، كما اهتم بتحليل تجربته على نحو شخصي قبل أن يتطرق إليها النقاد.

### الكلاسيكية والحدثة

الرائد الثاني المهم في تجربته هو سلطة الجمهور، وعلاقتها بصيرورة الأنواع الأدبية، فكما ترى أن نزار "ظاهرة على مستوى الحقيقة لا المجاز"، فهو كان بمثابة لسان الجماهير العريضة التي أرادت أن تعبر عن رغباتها الجنسية المكبوتة، أو باعتباره مخلصاً للشباب من الجنسيتين لكسر الخوف وعباد أفكارهم على نحو ما ذكر محيي الدين صبحي. وتحفظ أن هذا الكلام يجعل من شعر نزار شعراً إيروسياً يتعاطاه الناس سراً، لأنه يُعبّر عما لا يجارون به. والغريب أن المؤلفة ليست لديها إحصاءات بنوعية هذه الجماهير التي كانت تقبل على شعر نزار حتى ينتهي بها القول إلى ما قالت. فالدراسات الإحصائية غائبة في عالمنا العربي، ومسألة جماهيرية نزار حسب المؤلفة في سياق تحليلاتها، هي اللغة الغائبة التي ابتدعتها نزار. فهي التي قرّبت بينه وبين الجماهير، وانزلته من برجها العاجي، بعدما كان الشعر يُقنّى على النخب. وإن كان عبدالله الغدامي أحال السبب إلى هيمنة نسق ثقافي حيث يقول "فنزار في شعره يتوافق مع الحس الوجداني العام للثقافة العربية، ممثلاً لنسق فحولي بارز يتجسد في خطابها الذاتي".

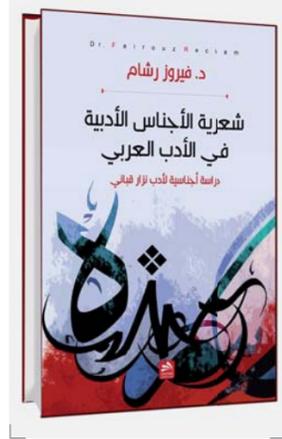
الغريب أن الكتابة تدعى منذ لحظة البداية والمتعملة في اختيار البحث، إلى لحظة الانتهاء، أنها كانت لحظة مغامرة، ومرة أخرى تصفها بالجريئة، ولا ندري أين المغامرة وأين الجراءة، في دراسة شاعر دراسة موضوعية، فما قيل على غلاف الدراسة من كونها شعرية، لا يمتثل لها بصله، فهي أشبه بدراسة موضوعية.

فالجراءة والمغامرة تتمثلان لديها في غياب نظرية واضحة وكاملة للأجناس

ودمجها في دراستها، وليس ما ذكرت؛ فهناك أسباب أخرى وأكثر أهمية، منها على سبيل المثال أن تجربة أي مبدع يجب أن تقرأ في صورتها المتكاملة وليست متجزأة. وثانياً أن هذه الأعمال على تنوعها هي بمثابة مقياس حقيقي يكشف عن تطور الرؤية لدى المبدع. وتماهي الحدود بينهما يكشف عن رؤية جديدة أو فلسفة خاصة بالمبدع بعد وصوله إلى مرحلة النضج العمري والإبداعي.

ومعها في دراستها، وليس ما ذكرت؛ فهناك أسباب أخرى وأكثر أهمية، منها على سبيل المثال أن تجربة أي مبدع يجب أن تقرأ في صورتها المتكاملة وليست متجزأة. وثانياً أن هذه الأعمال على تنوعها هي بمثابة مقياس حقيقي يكشف عن تطور الرؤية لدى المبدع. وتماهي الحدود بينهما يكشف عن رؤية جديدة أو فلسفة خاصة بالمبدع بعد وصوله إلى مرحلة النضج العمري والإبداعي.

**الكاتبة بذلت جهداً يحسب لها في تحديد مفهوم الشعرية من جملة المفاهيم التي راوجت حولها منذ أرسطو وكتابه «فن الشعر»**



ومن ثمّ سعت بعد هذه التفرقة بين الأنواع الأدبية، على اختلافها والتي أبدع فيها نزار قباني وصاغ هواجسه وأحلامه؛ إلى إبراز أهم المقومات الأساسية التي ساهمت بشكل فعال وكبير في تشكيل النوع الأدبي في أدب نزار قباني، وقد تمثلت في طبيعة اللغة الشعرية التي يكتب بها نزار قباني، وهي تمتع من قاموس لغوي خاص أحد سماته هي البساطة (التي كما ذكر في أحد مقالاته أنها مصدر قوته) والاتصال بالحياة اليومية أو ما عرف باللغة الثالثة، وتوليد لغة من ضلّب الحياة. إلى جانب أسلوبه السهل الممتنع الذي لا يخلو من طرافة وجمال، ولا يعني هذا أن شعره سطحي يقترب من النثر دون أن يُبدّد الجوهر الشعري الخالص، علاوة على تقنياته التصويرية والإبداعية المتنوعة. وإن كانت الكاتبة ترى أن ثمة مقومات أخرى لعبت دوراً

النظرية الأدبية من أرسطو وصولاً إلى تودوروف وموقف هؤلاء من النظرية وأصولها.

### أفق النص النثري

وبعد هذا المدخل الطويل نسبياً - الذي هو أشبه بإعادة (أو تدوير) لما تناولته أقلام سابقة عن التفرقة بين النوع والجنس، خاصة أنها لم تضيف شيئاً جديداً إلى ما قدموه، حيث اكتفت بالنقل والاقتباس وترديد آرائهم - قدمت موضوعها عن نزار قباني، فجاءت محاورها حول الأنواع الشعرية في شعر نزار قباني، وقد رتبت جميعاً إلى جنس الشعر الغنائي، كالقصيدة العمودية والقصيدة الحرّة وقصيدة النثر.

ثم توقفت عند تداخل الأنواع في شعر نزار فظهرت القصيدة السيرداتية والقصيدة الرسالية والقصيدة الدرامية والقصيدة الموجزة، وصولاً إلى البحث عن الخصائص التشكيلية النوعية للقصيدة النثرية، وهذه الخصائص في ظلها هي التي سمحت بحدوث مثل هذا التداخل بين الأنواع داخل القصيدة النثرية.

المبحث المهم الذي يتواءم مع طبيعة المدخل الرئيسي الذي صدرت به الكتاب، هو المعنون بـ"التداخل الأجناسي في شعر نزار قباني" حيث فكرة التداخلات بين الأجناس ورحابة النص النثري في تقبل أنواع قريبة الصلة أو بعيدة عن النص الشعري كالرسالة والمقالة والخاطرة. وقد حصرت هذه التداخلات في أربعة تشكيلات نوعية هي: القصيدة السيرداتية والقصيدة الرسالية والقصيدة الدرامية والقصيدة الموجزة. وإن كنت أرى أن الدراسة نزعاً تسري في الشعر على نحو ما تسري في النثر؛ لذا فالأولى أن يكون عنوانها هكذا: "القصيدة - السرد" لإظهار إشكالية التداخل بين نوعين مغايرين على الأقل على مستوى الشكل.

ومثلما بحثت عن الأنواع الشعرية، توقفت عند الأنواع النثرية خاصة أن نزار راوح بين الكتابة الشعرية والنثرية، وإن كان غلب عليه صنيع الشاعر عند نقاد الشعر، وهو ما يعد نقطة جديدة تحسب للمؤلفة في التعرّيج على فن مهمل، لم تلفت إليه الكتابات النقدية مقارنة بشعره، وبناء عليه درست السيرة الذاتية والمقال الصحفي والأدبي والحوارات والمقدمات النثرية، والمسرحية، لكن تفسيرها لدراسة الأنواع النثرية عند نزار؛ لأنه كتب في ستة أنواع نثرية، أصدر فيها ثلاثة عشر كتاباً، وهذا العدد لا يمكن إهماله لمن يريد استنطاقاً كاملاً لتجربته الإبداعية. فعلى نحو ما ترى أن كل مقارنة أجناسية لأعماله تلغي نثره ستكون بالتأكيد مقارنة ناقصة. وكنت أتمنى أن يكون ثمة سبب آخر هو الذي دفعها لقراءة هذه الأعمال النثرية،

الحية إلى الأنواع الأدبية. وبالمثل اختبر خيري دومة نظرية الأجناس الأدبية وتداخلها مع القصة القصيرة في دراسة مشهورة بعنوان: "تداخل الأنواع في القصة القصيرة المصرية: 1960 - 1990"، وهناك دراسة "التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبدالقدوس، مدخل نقدي مقارن" الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، القاهرة 2005.

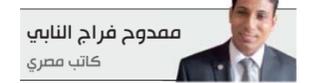
وبالمثل دراسة ناهد راحيل "الشعر والفنون: دراسة مقارنة في الآليات التفاعلية"، وقد اعتنت الدراسات الأخرى بدراسة التداخل الأجناسي من منظور ثقافي مقارن. وهذه دراسات كانت جديرة بالالتفات إليها أثناء تناول الموضوع المهم.

هذه الملاحظة لا تقلل من أهمية الكتاب، الذي يطرح قضية إشكالية منذ أرسطو وأستاذه أفلاطون إلى عصرنا الحالي، وما زال الجدل قائماً حول استخدام المفاهيم. وهو ما آل بالكاتبة لأن تُخصّص الفصل الأول لدراسة هذه الاشتباكات، ولم تقتصر في تحديد الفوارق على ما ذكرته الدراسات الغربية، وإنما تطرقت إلى ما جاء في الكتابات العربية، وإن كانت أكدت على أن الشعرية العربية - التي ورد مفهوم قريب منها قديماً عند القرطاجني - في قديمها وحديثها لا تختلف من حيث مبادئها وغاياتها عن الشعرية الغربية. وهذا التوافق - وفق قولها - لا ينفي الاختلاف والفوارق المتعلقة بالخلفيات الثقافية والفلسفية والفنية والفكرية المحيطة بكل منهما. علاوة على اختلاف اللغة وما قد يترتب عليها من تباين في قواعد الصياغة والتراكيب، وهو ما يعكس على النتائج الدلالي والجمالي.

بذلت الكاتبة جهداً يُحسب لها في تحديد مفهوم الشعرية من جملة المفاهيم التي راوجت حولها منذ أرسطو وكتابه "فن الشعر"، وإن كان ارتضت مفهوم حسن ناظم الذي رأى أن الشعرية هي "محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فناً لفظياً. إنها تستنبط القوانين التي يتوجه لها الخطاب اللغوي وبموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي".

وهذا الجهد واضح كذلك في التفرقة بين الشعرية والأدبية والتداخل بينهما، وأيضاً دراسة الحقول العلمية والعرفية المتصلة بها، كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة، إلى جانب البلاغة والأسلوبية والسميولوجيا واللسانيات والنقد والتأويل، باعتبار هذه العلوم معيّنات للشعرية.

ثم تطرقت لدراسة الفروق بين النوع والجنس والنمط والطرز في المرجعيات الغربية والعربية أيضاً. وإن كان أسهبت بعض الشيء في تناولها للأدب ومفهومه، وثنائيتها النثر والشعر، والأدب وجنس الشعر الغنائي، كما أعادت مقولات عن



محمد فرج النابوي كاتب مصري

تمثّل تجربة الشاعر نزار قباني (1923 - 1998) الشعرية، واحدة من أهم التجارب الشعرية العربية في العصر الحديث؛ لأسباب عدّة من أهمها تراء هذه التجربة المتنوعة (شعراً ونثراً) التي جعلت منه شاعراً شعوبياً، أعاد الشعر إلى متلقيه الحقيقيين والأول (الجمهور) كما كان في بدايته (حيث كان الشعر يُلقى في الأسواق وعلى رؤوس الناس)، وأيضاً لاستدائه آليات جديدة في الكتابة، حلّت باللغة إلى رؤى جديدة بعيدة عن غرابيتها المعجّمة، فخلق لغة ثالثة، لا هي عامية ولا هي فصيحة معجّمة، وإنما هي لغة بسيطة، إلا أن هذه البساطة ليست رديفاً للسطحية. كان هذا كله دافعاً لأن يكون شعره مجالاً للقرارات الفاصّة والمتعمّقة، السيارة والأكاديمية أيضاً، حيث تخضع لمقاييس الدرس النقدي الحديث.

**ما أشارت إليه المؤلفة في سياق تحليلاتها، هي اللغة الثالثة التي ابتدعها نزار، فهي التي قرّبت بينه وبين الجماهير، وأنزلته من برجها العاجي، بعدما كان الشعر يلقى على النخب**

وإلى النوع الأخير يندرج كتاب فيروز رتسام "شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي: دراسة أجناسية لأدب نزار قباني" والصادر عن فضاءات للنشر والتوزيع.

وهي دراسة في مجملها تلمح إلى أن تقدم تناولاً جديداً لإبداع نزار الأدبي وفقاً لرحابة الأجناس الأدبية، وتداخلها، متكلّمة على فقر الدراسات النقدية في عالمنا العربي التي اشتغلت بالموضوع حسب قولها في المقدمة، وقد كان هذا الفقر أحد الأسباب من وراء اختيارها للموضوع.

### التجنيس والدرس النقدي

بقدر أهمية الموضوع المطروح، إلا أن حماس المؤلفة جعلها تغفل الدراسات المبكرة التي اهتمت بالموضوع، وتعدّ أساساً في طرح مسألة الأجناس الأدبية ومناقشتها؛ ومنها دراسة عبد المنعم تليمة "مقدمة في نظرية الأدب" حيث قدم فيها تحليلاً مُستفيضاً عن الأنواع الأدبية ونشأتها، وتطورها وتداخلها أيضاً.

وبقدر أهمية هذا الكتاب في هذا الموضوع تحديداً، إلا أنه لم يرد كمرجع إلا في هامشين (ص ص 47، 49) خاصين بنظرية تطور الأنواع عند الدارونيين الذين نقلوا اختصاصاتها من الكائنات



حماس المؤلفة جعلها تهمل الدراسات المبكرة التي اهتمت بموضوع الأجناس

## أشباح نهاية البشرية

معرض باريصي عن تاريخ مصاصي الدماء ودورهم السياسي



أزياء دراكولا وأناقته المفرطة



شبح دراكولا القادم من الظلام

أميركا نفسه، ذات الأمر في البوسترات التي تصور مارغريت ثاتشر، فمصاص الدماء في عصر الرأسمالية ليس إلا رجل سلطة مسنناً يعمل في الخفاء ويحرك العالم لمصلحته، يمتص مقدرات وأبعاد الإنتاج في أجساد الناس ليراكم ثرواته ويدبل نوقه المبتذل.

بالموت، وبالتالي لا بد من التخلص منهم ومنه، وهذا ما نراه في اللقطات المجهرية للدماء التي يحويها الفيلم، ليظهر دراكولا كحامل للخراب، أشبه بتمثيل سينمائي للصورة النمطية عن مرض الأيدز، والتي تتجلى بمحاربة ونفي كل من تمسّه دماء مسمومة. ذات التعليق السياسي نراه في فيلم جيم جارموش "العشاق فقط يبقون أحياء" الذي أنتج عام 2014، والذي يظهر فيه دم وحواء كمصاصي دماء مهمشين وضائعين في أحلامهما، لأنهما فقدوا الأمل في خلاص البشرية، هما أسيرا الماضي والنوستالجيا وزمن "الرجال العظماء"، لأن البشر الآن فقدوا طهرانيتهم، فدماؤهم أصبحت ملوثة بسبب الأمراض واللقاحات، ما أفقدهم قدرتهم الحيوية على بعث الحياة في جسد دم، الذي يستعص بسبب قرقه من الدماء البشرية بمكونات طبية تساعده على الاستمرار. تحول مصاصو الدماء إلى رمز للسلطة الحاكمة وخصوصاً الرأسمالية الوحشية التي "تمتص دماء" الناس، لمنفعة فئة صغيرة، وهذا ما نراه في البوسترات المنتشرة في المعرض، إذ نرى في واحد منها جورج بوش وهو يمتص دماء تمثال الحرية، وكأنه يهدد مفهوم

**تبدأ حكاية مصاصي الدماء من العصور الوسطى زمن الأوبئة والحروب، حينما كان التراث الطبي يرى في الجسد مساحة غامضة وسحرية، ويرى شفاء من أمراضه مرتبطاً بالدين والأساطير**

ذات مواد التصوير الفوتوغرافي في عملية الطباعة، مُقتبساً من فيلم دراكولا الذي أنتج في الثلاثينات، ليكون التهديد بالتلاشي الذي تحويه الصورة بسبب مكوناتها مشابهة لدراكولا نفسه، اللاحي العالق بين عالم الأحياء والأموات أشبه بظل لا يمكن التقاطه.

### الرعب السياسي

تعكس حكايات مصاصي الدماء التغيرات السياسية، كحالة فيلم فرانسيس فورد كوبلا "برام ستروكر الممثل بيلا لوجيسيو وهو على بعد فوآن من امتصاص دماء شريكته، ما يميز اللوحة أنها طباعة حريرية أنجزها وارمول في محاولة لاستخدام

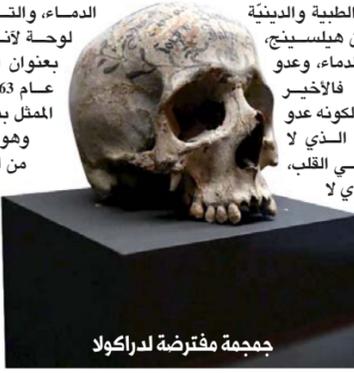
الغرائبي والجنون، والذي يظهر كنبيل مهووس يلعب دوره غاري أولدمان، أو وحش يهدد المراهقين ولا بد من القضاء عليه كما ظهر في مسلسل "بافي قاتلة مصاصي الدماء".

### أصل الحكاية والمرض

تبدأ حكاية مصاصي الدماء من العصور الوسطى زمن الأوبئة والحروب، حينها كان التراث الطبي يرى في الجسد مساحة غامضة وسحرية، ويرى شفاء من أمراضه مرتبطاً بالدين والأساطير، وهنا يظهر مصاصو الدماء الذين يقتاتون على المرضى كشكل من أشكال تفشي الطاعون إذ يقال إن أصواتا كانت تنبعث من قبور المصابين بالمرض والذين لم يفارقوا الحياة بشكل كامل، إثر ذلك كان يأتي مصاصو الدماء ليشربوا من دماؤهم، ثم يخرجوا بعدها من قبورهم لنشر الوباء بين الناس بوصفه إرادة الشيطان، لهذا نرى المؤسسين الطبية والدينية في تعاون دائم ضد هذه الكائنات اللاحية، وكان مصاصي الدماء يمثلون اللامتنق، الذي إن نام حسب لوحة غويا الشهيرة، ظهرت الوحوش لتقتات على البشر، وهذا ما يقسر سلوكيات دراكولا نفسه، المنذع إلى الأقصى وراء شهواته الدموية حتى لو عنى ذلك موت الجميع.

### ميلاد دراكولا

الحكايات السابقة أخذت شكلها المتخيل ضمن الثقافة الشعبية عام 1897 في رواية الكاتب الإيرلندي برام ستوكر المعنونة بـ"دراكولا"، والتي رسم فيها معالم شخصية مصاص الدماء الأشهر دراكولا، ذاك الذي لا يمتلك انعكاساً في المرأة، الأزلي، القادر على تغيير شكله، أسر النساء والغاوي، وهنا تظهر المؤسسة الطبية والدينية في شخصية فان هيلسينج، صائد مصاصي الدماء، وعذو دراكولا الأشد، فالأخير يهدد البشرية، لكونه عدو المسيح الخالد الذي لا يموت إلا بوند في القلب، أمير الظلام الذي لا يتحرك في ضوء الشمس التي تحرقه، كل هذه الصفات ظهرت في الأفلام



جمجمة مفترضة لدراكولا

تقول الأساطير إن الدماء البشرية إكسير سرّي للحياة، يُحرّم تداوله ومن الصعب الحصول عليه، لأنها تمنح من يشربها بصورة دورية شباباً أبدياً ومناعة ضد المرض، ويقال إن البابا إنوسنت الثامن في القرن الخامس عشر، شرب دماء ثلاثة أطفال كي يشفى من مرض أصابه، هذه الأسطورة حول أهمية الدماء، تمتد حتى الآن، إذ يقال أن بعض المنظمات الطبية توفر للمشاهير دماء لشربها من أجل الحفاظ على شبابهم، وكأن تقليد شرب الدم البشري محرّم لأنه يتحدّى الزمن وأثره على الجسد البشري، ما جعل شاربي الدماء يتهمون بممارسة العبادات الشيطانية، بل والخروج عن "النوع البشري" ليتحول الواحد منهم إلى مصاص دماء خاضع لسلطة "دراكولا" ذي الشباب الأزلي والبشرة الناصعة شديدة البياض، الحي الميت الذي يهدد كل بشري ذي قلب ينبض.

عمار المأمون  
كاتب سوري



استضاف مركز السينماتيك في العاصمة الفرنسية باريس معرضاً بعنوان "مصاصو الدماء من دراكولا إلى بافي" نتعرف فيه على تطور أسطورة مصاصي الدماء منذ العصور الوسطى إلى لحظة تحولها إلى جزء من الثقافة الشعبية الآن، إذ نشاهد كيف تنوعت أساليب التعامل مع مصاصي الدماء، وأشكال تقديمهم في الروايات والفن التشكيلي والسينما، وكان مصاص الدماء وشخصية دراكولا جزءاً من متخيلنا الجمعي عن التهديد الأزلي، الذي يتجلى في شخص نبيل غاو "يشرب" الدماء من أجسادنا، وفي الوقت ذاته يعدنا بالانتصار على الزمن والحياة الأبدية.



الرأسمالية التي تمتص دماء الشعوب  
تحول مصاصو الدماء إلى رمز للسلطة الحاكمة وخصوصاً الرأسمالية الوحشية التي «تمتص دماء» الناس، لمنفعة فئة صغيرة، وهذا ما نراه في البوسترات المنتشرة في المعرض

تدخل المعرض وكأننا نخطو داخل كهف أو تابوت مظلم يشبه عوالم مصاصي الدماء، إذ نشاهد روايات ولوحات وأفشيات أفلام وأزياء وأكسسوارات وأدوات تنكر تعكس ما أضفته من هالة وسحر، على شخصية مصاص الدماء الخطيرة والجذابة، والتي أسرت العاملين في الفنون بأنواعها على حد سواء، ليختلط الشعبي مع الراقي أمام سطوة مصاص الدماء الذي لا يموت، أو دراكولا، ذي اللهجة السلافية، الذي يخترن تاريخاً من الرعب والجنس

## مغامرات فنية ملونة في دنيا العرائس

«شغف التجربة والاكتشاف» معرض يحتفي بإبداعات ناجي شاكر

قلما أحتفت الأوساط الفنية بإبداعات مصممي الديكورات في المسرح ومصممي ألعاب العرائس، لكن تجربة الفنان ناجي شاكر في مصر فرضت على الوسط الثقافي استعادتها في معرض مخصص لأعماله الرائدة.

دراسته بمرسم الفنان الإيطالي كارلو مينيوتي، وأثناء تدريبه بمدرسة ليوناردو دافنشي مع الأستاذ دافورنو حتى التحاقه بكلية الفنون الجميلة عام 1952. كما ضم مجموعة من اللوحات أنجزها في مرحلة دراسته بالكلية، وكذلك من مشروع تخرجه عام 1957 الذي تناول شخصية «عقلة الإصبع» من القصص الشعبية.

كما ضم المعرض تصميمات عدة أعمال مهمة شارك في تقديمها لفرقة «القاهرة للعرائس» مثل ديكور وعرائس مسرحية «الشاطر حسن»، بالإضافة إلى عرائس مسرحيات أخرى، إلى جانب مجموعة من التصميمات لديكورات المسرح والمعرض.

وعين الفنان معيداً بكلية الفنون الجميلة قسم الديكور عام 1959. وصمم ديكور وعرائس العرض الثاني لمسرح العرائس «بنيت السلطان». وصمم عرائس أوبريت الليلة الكبيرة التي اشترك بها المسرح في مهرجان بوخارست الدولي للعرائس والتي فازت بالجائزة الثانية عن تصميم العرائس والديكور، وقام بتصميم عرائس وإخراج أوبريت «حمام شهاب الدين» وأوبريت «الليلة الكبيرة» كلمات صلاح جاهين وغناء سيد مكاوي.

تعتبر أعمال ناجي عن روح الهواية، وطابع المغامرة في السعي نحو التجريب والاكتشاف؛ فيسبب تنوع مصادر المعرفة إلى جانب تجاربه الفنية؛ تشبعت اهتماماته وتنوعت من الحركة التشكيلية إلى المسرح، والعرائس، والسينما، وفنون العرض بشكل عام بالإضافة إلى إلمامه بعلاقة كل هذه الفنون بعضها ببعض.

ارتبط اسم شاكر بفن عرائس المسرح منذ بداياته الأولى في مصر، فقد ساهم في نشأة مسرح العرائس المصري، وشارك في تقديم عدة أعمال مهمة لفرقة «القاهرة للعرائس» من خلال تصميم عرائس أعمال «الشاطر حسن»، و«بنيت السلطان»، و«حمام شهاب الدين»، و«مدينة الأحلام» بالإضافة إلى تصميمه لعرائس العمل الفني الملحمي الشهير «الليلة الكبيرة»، كما ساهم أيضا في إخراج المسرح المصري بتصميم الديكورات والملابس لبعض العروض المميزة، وقدم ديكور مسرحيات «سهرة مع الجريمة» و«الزير سالم»، و«الزفاف»، و«الكل في واحد»، و«شغل أراجوزات»، وأخيرا «الغريبة».

قدم شاكر في السينما الفيلم التجريبي «صيف 70»، وهو الآن من مقتنيات متحف الفن الحديث في نيويورك، كما قدم فيلم «شفيفة ومتولي» من خلال الإشراف الفني وتصميم الديكور والملابس، بالإضافة إلى ذلك فقد استكمل أبحاثه في الإضاءة والمسرح كما ظهر في معرض «حديث الضوء»، والذي سيعرضه في المعرض، أما في مجال التصميم الغرافيكي، فقد قدم ناجي شاكر إبداعات فنية قيمة في عدد كبير من المجالات؛ ومنها تصميم الشعارات لعدد من المراكز والهيئات، أو لبعض المناسبات التذكارية والفنية، وتصميم أفشيات سينمائية، ورسم وتصميم عدد كبير من أغلفة الكتب، وكذلك الرسوم الداخلية لبعض المجالات، تعرّضت نجاحات شاكر في مجالات العرائس، والمسرح، والسينما، والدعاية، والإعلان باعتماده الأساسي على طابع المغامرة وروح الهواية الذي حفز دائما قدراته الفنية وطاقاته الإبداعية. وقد كرم ناجي شاكر في محافل دولية مختلفة، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 2015.

وفي حوار لناجي مع الكاتبة أماني عبد الحميد تطرق لبداياته حيث أشار إلى أنه أحب العرائس منذ الصغر، وأضاف «أذكر أن مربيتنا الفلاحية الصبية روية كانت تلملم بعض صفحات الجرائد القديمة لتصنع لي وإخوتي عروسة ثم تدب في رأسها الدبوس لتحميننا من عبون الناس، كانت تلك العروسة ذات الرأس الممتلئ بالثقوب تثير في عقولنا الخيال، وترسخت في ذهني أن تلك العروسة الورقية لا بد أن تكون لها قدرات خارقة، ومعها بدأ الحلم بأنه سينتهي اليوم الذي ساتمك فيه من فك شفرة تلك العروسة وأتعرف على أسرارها، مع العلم أن الفضل يعود إلى أمي لأنها أول من شجعني على الرسم على يد فنان إيطالي من سن 13 عاما، كنت أرسم لساعات في البيت ثم دخلت كلية الفنون الجميلة عن



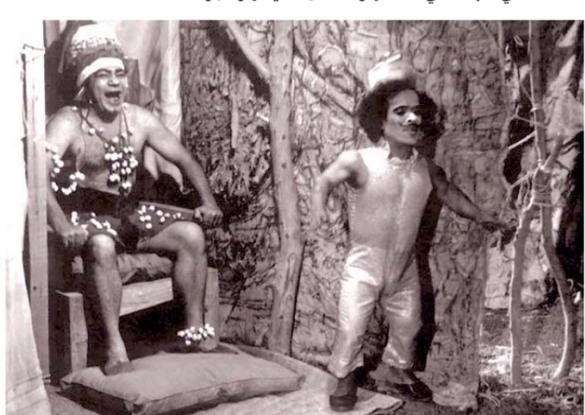
ضم المعرض مجموعة كبيرة ومتنوعة من أعمال الفنان



جانب من أعمال فرقة القاهرة للعرائس من تصميم الفنان

وقتها أقوم بمشاهدة عروض الفرقة الرومانية ثم أدخل الكواليس لمراقبة فنانني التحريك داخل الغرفة المظلمة للتعرف على أسرار العالم العجيب، وعندما عرضوا عليّ الانضمام كانت سعاداتي غامرة، لم تكن هناك ميزانيات أو مكافآت أو أجور لكن ذلك لم يؤثر على قراري، بدأت العمل بالفعل وكنت أقوم بكل مهمات المسرح وقتها؛ الإعداد والبناء والإضاءة والتحريك وغيرها من المهام المطلوبة، لمدة ثمانية أشهر إلى حين اختيار أعضاء المسرح. وكان العرض الأول الشاطر حسن، ومن حسن حظي أن العرض كتبه صلاح جاهين الذي أنبهر عندما شاهد العرائس، كانت شخصية رائعة وطلب مني تعليمه كيفية تحريك العرائس، كنا نقضي أوقاتا ممتعة داخل مسرح العرائس، قدامنا عرضين وهما: الليلة الكبيرة وحمام شهاب الدين».

وعن عمل ناجي «دقي يا مزيكا» كتب الفنان حسين بيكار «استعان ناجي في مسرحية دقي يا مزيكا ببعض العرائس التقليدية والعنصر الأدبي، والدمى المسطحة والكاركاتير وجعلها تتداخل وتتشابك وتتلاحم وتتعايش في ديناميكية مثيرة وتتابع سلس مشوق. إن هذه المسرحية التي يتعاون الأخوان شاكر في إخراجها وتصميمها تعتبر نموذجا طيبا للدور البارز الذي يمكن أن يؤديه الفن التشكيلي كموصل جيد للأفكار، وتعنصر فعال للتوعية والنقد والتوجيه، عندما يلتقي بالنص الجيد واللحن الجميل في عمل فني متكامل».



من الأعمال المبكرة للفنان شاكر



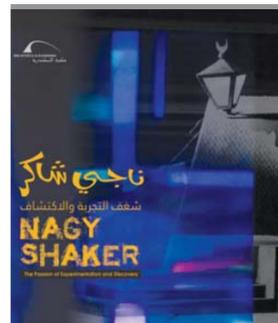
في أعماله ألغى الفنان الحوار تماما واعتمد على التعبير الجسدي

وطلب مني تعليمه كيفية تحريك العرائس، كنا نقضي أوقاتا ممتعة داخل مسرح العرائس، قدامنا عرضين وهما: الليلة الكبيرة وحمام شهاب الدين».

وعن عمل ناجي «دقي يا مزيكا» كتب الفنان حسين بيكار «استعان ناجي في مسرحية دقي يا مزيكا ببعض العرائس التقليدية والعنصر الأدبي، والدمى المسطحة والكاركاتير وجعلها تتداخل وتتشابك وتتلاحم وتتعايش في ديناميكية مثيرة وتتابع سلس مشوق. إن هذه المسرحية التي يتعاون الأخوان شاكر في إخراجها وتصميمها تعتبر نموذجا طيبا للدور البارز الذي يمكن أن يؤديه الفن التشكيلي كموصل جيد للأفكار، وتعنصر فعال للتوعية والنقد والتوجيه، عندما يلتقي بالنص الجيد واللحن الجميل في عمل فني متكامل».

وتحدث الفنان أحمد فؤاد سليم عن إبداعات ناجي قائلا «جدير بنا أن نعيد إلى ذاكرتنا صورة الفنانة النادرة سعاد حسني في شفيفة ومتولي، (1978)، ومجموعة الأزياء التي صممها لها ناجي شاكر حين تولي الإشراف الفني على الفيلم، وكيف كانت تبدو في ملابس العشق، وكيف اختار لها غطاء الرأس وكانها متوجة برغم أنها، وكيف اختار لها رداء آخر بلون قرمزي ملكي يسترسل حتى قدميها. ناجي شاكر صمم للسندريلا وللأسطى عمارة في درب شكيبية؛ فبدت وكأنها حورية نهضت من بين ألها الإغريق».

ويضيف «إن الذين خرجوا يومئذ بعد مشاهدة شفيفة ومتولي، ما كان



ناجي شاكر مبدع رائد في فن العرائس وصاحب تجربة وصلت إلى متاحف عالمية

# طرق قديمة وتقنيات جديدة في مهرجان برلين السينمائي

سالي بوتربلا جديد و«ناتاشا» السوفياتية تجربة هائلة



## «ناتاشا» مطابقة الواقع على الشاشة

ضابط المخابرات السوفياتية «فلاديمير أجيبو» (وهو أيضا اسمه الحقيقي). والسبب كما يقول لها: أنها ضاجعت رجلا أجنبيا يعتقدون أنه «جاسوس» يضمير الشرر للاتحاد السوفياتي. لكن السبب الحقيقي هو تحطيم روحها المعنوية والقضاء على أي طاقة مقاومة لديها ودفعها إلى التوقيع على اتفاق تقسّر بموجبه «طوعا» العمل كمرشدة للمخابرات.

بعد أن ترضخ ناتاشا للمطلوب منها بتفاصيله وتخضع لأقصر ما يمكن تخيله من تنكيل وتعذيب وتوقع على ما يمليه عليها الضابط اللفظ الشرس، تسير إلى «الكانتين» في الصباح. لتعود إلى المشهد الذي بدأ به الفيلم، أي إلى تلك المشاجرة مع أولغا التي كانت قد انتهت بمغادرة أولغا، ثم ناتاشا تجلس وحيدة تصب لنفسها كاسا، تشعل سيجارة وتسبب الجمع وتتساءل في غضب: لماذا أنا؟ الآن عرفنا سبب هذا السؤال الذي لا إجابة عنه!

الكانتين مكان مغلق من دون نوافذ كما لو كان سجنا. ويوجد في منتصفه حوض لغسيل الأيدي وغسيل الصحون أيضا. والمعروض من الأغذية والخمور من ممتلكات الدولة السوفياتية. وناتاشا تتجاوز أحيانا وتفرط في تناول الشراب بل وفي أحد المشاهد القليلة في الفيلم ولعله أطول هذه المشاهد (مع مشهد الاستجواب)، لا تكف هي وأولغا عن الشراب بل ترغم الفتاة على تناول خليط من الخمور يجعلها تتقيأ وتترنخ من السكر.

ولا يبدو أن التمثيل هنا تمثيل بل لا بد أن يكون نوعا من الاختبار الحقيقي للمصوم أمام الكاميرا بعد تناول الخمور بهذه الكميات بالفعل. وهو نفسه في مشهد الغشاء وما يعقبه.

الكاميرا ترصد وتراقب وتسجل وتحضر وتجوس بين الشخصيات، وهي كاميرا حرة مهترزة، من الواضح أنها تصور بحيث لا تكون مكتشفة تماما لمن يؤدون أمامها أو أنها قد أصبحت جزءا من عالمهم بعد التدريبات الطويلة. إن الصورة بكل تفاصيلها تبدو وقد خرجت من أقبية العيش في دولة الرعب والعزلة والأحلام المحظورة، والفرد لا قيمة لحياته نفسها بل يمكن قتل إنسان دون حاجة إلى سبب، كما يقول ضابط المخابرات لناتاشا.

ولا شك أن من أهم ملامح الفيلم الأداء، وتحديدًا قدرة المخرج إيليا كرجانوفسكي على التحكم في أداء الشخصيات التي تظهر في الفيلم، وكلها شخصيات حقيقية. إنه يقدم هنا تجربة غير مسبوقة في السينما من قبل. وهي تبقى على الرغم من قسوتها وبشاعتها، تجربة لها سحرها الخاص، تستدرج إليها لتعيش تجربة العذاب التي تجعل جسدا يرتجف من الفزع، فليس من الممكن أبدا أن يعود المشاهد إلى ما كان عليه بعد مشاهدة هذا الفيلم.

الحقيقي أولغا شكابارنايا) التي تعمل تحت إدارتها في «الكانتين» في نشوب مشاجرة حادة بينهما. فناتاشا تصرّ على أن أولغا يجب أن تقوم بكس الأرض قبل أن تغادر، والثانية تصرّ على أنها لن تفعل ذلك سوى في الصباح كالمعتاد.

من هذا المشهد تنتقل إلى مشهد زيارة عدد من الضباط والعلماء وبينهم العالم الفرنسي الزائر «لوك» الذي سينجذب إلى ناتاشا عندما تحضر في المشهد التالي إلى حفل صاخب لمجموعة من العلماء السوفيات في شقة أولغا، التي سيتضح لنا أنها تستضيف هؤلاء الرجال وتسهل لهم مضاجعة النساء. وهي التي تقدم ناتاشا إلى لوك وترجم له من الإنجليزية إلى الروسية ولو بلغة ضعيفة مهشمة، وبعد العشاء وفوضى احتساء الخمر، يضاجع لوك ناتاشا في مشهد طويل تفصيلي.

من هنا سنتقلب حياة ناتاشا رأسا على عقب، ففي اليوم التالي يتم اعتقالها وتعرض للاستجواب داخل أقبية سرية في مبنى المخابرات السوفياتية، كما تتعرض للتكنيل بها أشد تنكيل على يدي

وقد تطوّر للعمل في هذا «المشروع الضخم» الآلاف من الأشخاص الذين ظلوا لسنوات يعيشون ويتعايشون مع المكان، إضافة إلى استضافة الكثير من العلماء الحقيقيين والاستعانة بعدد كبير من المصورين والممثلين الهواة وغيرهم، ساهموا جميعا في الأداء المرتجل من دون سيناريو نهائي في أفلام تلك السلسلة.

«ناتاشا» عمل مستقل من أعمال هذا المخرج المجنون بفكرة مطابقة الواقع وليس محاكاته، من خلال منهج «المذهب الطبيعي في الفن». وقد استعان بأمرأة يقول إنها ليست ممثلة بل كانت قبل مشاركتها في الفيلم «تبيع السترات»، هي التي تقوم بالدور الرئيسي، أي دور «ناتاشا» وهو اسمها الحقيقي (ناتاشا بريجينايا). كما استعان بضابط سابق في المخابرات السوفياتية (التي جي جي)، هو الذي يقوم باستجوابها وتعذيبها في الفيلم.

وليس في الفيلم أي نوع من الخدع السينمائية أو «الإحساء» بالعنف والجس، فما نشاهده على الشاشة هو ما حدث فعلا أمام الكاميرا، بما في ذلك مشهد جنسي طويل تفصيلي يشمل كل شيء، ومشهد آخر ترغم فيه ناتاشا على إدخال زجاجة كونيكا ضخمة في مهبلها وإخراجها مرات عدة، على سبيل الإهانة والتحقير والتعذيب النفسي الشديد.

ويقع الفيلم في سبعة مشاهد فقط. ويستغرق زمن عرضه نحو ساعتين ونصف الساعة. وما يحدث داخل كل مشهد يقع في الزمن الحقيقي وليس من خلال تقنية «اقتصاد الزمن» المعروفة في السينما. ومن الواضح أن هناك الكثير من الأرتجال في التمثيل خاصة في المشاهد الأولى من الفيلم، ويوجه خاص مشهد المداعبة وممارسة الجنس بين ناتاشا والعالم الفرنسي لوك بيجيه الذي كان في زيارة رسمية إلى معهد العلوم في الاتحاد السوفياتي.

## مشاهد حقيقية

البناء في الفيلم لا يسير في المسار الصاعد التقليدي؛ فهو يبدأ من مشهد متأخر سيعود إليه بعد أن يرتد إلى ما وقع قبل هذا المشهد الافتتاحي الذي يدور داخل «كانتين» أو «كافتيريا» تديرها ناتاشا داخل معهد الأبحاث العلمية السوفياتي، أي أنه جزء من ممتلكات الدولة. ويتردّد على هذا المطعم البسيط العلماء والباحثون والحراس وضباط الأمن والمخابرات وغيرهم. وناتاشا سيدة في أواخر الأربعينات، كانت تتمتع في الماضي بقبول لا بأس به من الجمال. نراها في المشهد الأول غير سعيدة، تدخن كثيرا وتشرب أكثر، فهي مهمومة، تشعر بأن أيامها في المكان الذي تعمل فيه قد باتت معودة، وأنها لم تعد حتى تحظى باهتمام الرجال كما كان الأمر في الماضي. ويتسبب تعليق من جانب مروضتها الشاب الجميلة «أولغا» (اسمها

بل إن أحد الرجلين يحتج ويواصل احتجاجه في إصرار ابنه بعد أن تركه يذهب إلى المدرسة وحده مما أدى إلى أن تدهسه شاحنة. وكلها معلومات تأتي من خلال الحوار. وستظهر زوجته «ريتا» التي أنجب منها ابنته «موللي»، والتي أصبحت وسيلته الوحيدة للنساء، في مشهد وحيد في المستشفى الذي ينقل إليه بعد تدهور حالته العقلية. أما دولوريس فتظهر عبر مشاهد استعادة الماضي في المكسيك. وعندما يختلف الاثنان ويصرّ هو على النزول من السيارة وتبتعد بها هي، يسير ليو وحيدا وسط الجبال في الصحراء على نحو يذكرنا بمسيرة الممثل الراحل هاري دين ستانفون في فيلم «باريس - تكساس».

ما يشغل ليو هو السؤال التالي: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن حياته أخذت مسارات أخرى؟ وهي المسارات التي يتخيل نفسه قطعها. ولكن دون أن يبدو شيء منها مثيرا لاهتمام المخرج. فهذا عمل رتيب يسير على وتيرة واحدة، ويدور حول فكرة واحدة لا تتطور ولا تصل إلى شيء.

وأداء خافيير بارديم لدور الكاتب الذي يحن إلى علاقته القديمة الرومانسية بحبيبته المكسيكية دولوريس لا يبدو مقنعا أو مؤثرا، بل هو أداء الي رتيب من دون أي إضافات. والسبب، لا شك، يرجع إلى سطحية الشخصية كما في السيناريو الأصلي الذي كتبه سالي بوتربلا نفسها.

أما فيلم «المرأة التي جرت» The Woman Who Ran للمخرج الكوري هونغ سانغوسو، فهو يقع في فصول محدودة (4 فصول)، تبدو كما لو كانت فصولا في مسرحية من أعمال مسرح العث. فهو يعتمد على الحوار الذي لا شك في طرافته كما أن شخصيات الفيلم طرية، وهي تحديدا ثلاث أو أربع نساء ورجلين. الرجل في الفيلم بليد وفظ وعديم الحساسية، لا يقبل ما تفعله المرأة.

هذه الصدمة تتفاعل بسبب شعوره بالذنب لتسببه في مصرع ابنه بعد أن تركه يذهب إلى المدرسة وحده مما أدى إلى أن تدهسه شاحنة. وكلها معلومات تأتي من خلال الحوار.

وستظهر زوجته «ريتا» التي أنجب منها ابنته «موللي»، والتي أصبحت وسيلته الوحيدة للنساء، في مشهد وحيد في المستشفى الذي ينقل إليه بعد تدهور حالته العقلية. أما دولوريس فتظهر عبر مشاهد استعادة الماضي في المكسيك. وعندما يختلف الاثنان ويصرّ هو على النزول من السيارة وتبتعد بها هي، يسير ليو وحيدا وسط الجبال في الصحراء على نحو يذكرنا بمسيرة الممثل الراحل هاري دين ستانفون في فيلم «باريس - تكساس».

ما يشغل ليو هو السؤال التالي: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن حياته أخذت مسارات أخرى؟ وهي المسارات التي يتخيل نفسه قطعها. ولكن دون أن يبدو شيء منها مثيرا لاهتمام المخرج. فهذا عمل رتيب يسير على وتيرة واحدة، ويدور حول فكرة واحدة لا تتطور ولا تصل إلى شيء.

وأداء خافيير بارديم لدور الكاتب الذي يحن إلى علاقته القديمة الرومانسية بحبيبته المكسيكية دولوريس لا يبدو مقنعا أو مؤثرا، بل هو أداء الي رتيب من دون أي إضافات. والسبب، لا شك، يرجع إلى سطحية الشخصية كما في السيناريو الأصلي الذي كتبه سالي بوتربلا نفسها.

أما فيلم «المرأة التي جرت» The Woman Who Ran للمخرج الكوري هونغ سانغوسو، فهو يقع في فصول محدودة (4 فصول)، تبدو كما لو كانت فصولا في مسرحية من أعمال مسرح العث. فهو يعتمد على الحوار الذي لا شك في طرافته كما أن شخصيات الفيلم طرية، وهي تحديدا ثلاث أو أربع نساء ورجلين. الرجل في الفيلم بليد وفظ وعديم الحساسية، لا يقبل ما تفعله المرأة.

من بين الأفلام التي تنافست على جائزة «السبب الذهبي» لمهرجان برلين السينمائي في دورته السبعين التي اختتمت مساء أمس السبت، حظر فيلم «الطرق التي لم نقطعها» للمخرجة سالي بوتربلا، والفيلم الكوري «المرأة التي جرت» لهونغ سانغوسو، اللذان لم يتسرعا أثرا كبيرا، أما مفاجأة المهرجان فكان الفيلم الروسي «ناتاشا» لمخرجه إيليا كرجانوفسكي.



أمير العمري كاتب وناقد سينمائي مصري

برلين - لم يترك فيلم المخرجة الشهيرة سالي بوتربلا «الطرق التي لم نقطعها» تأثيرا ملحوظا رغم أنه كان أحد الأفلام المنتظرة في الدورة الـ 70 من مهرجان برلين السينمائي. فالفيلم الذي يجمع بعض الأسماء الشهيرة في عالم التمثيل مثل خافيير بارديم وسلمي حايك وإيل فانغ، بدأ كما لو كان يكرر ما سبق أن شاهدهنا وخبرناه في أفلام قديمة، ربما حققت نجاحا أكبر.

والفيلم عبارة عن رحلة في عقل رجل فقد ذاكرته إلى درجة أنه لا يتذكر ابنته التي انفصلت والدتها عنه عندما كانت صغيرة، لكنها التصقت به الآن، وأصبحت الكائن الوحيد الذي يرياه في محنته.

## كل مشهد من مشاهد فيلم «ناتاشا» يقع في الزمن الحقيقي، وليس من خلال تقنية اقتصاد الزمن المعروفة في السينما

ورغم فقدانه الذاكرة إلا أن بناء الفيلم بأكمله يقوم على تداعيات من الماضي تعبر الذاكرة، فهذا الرجل «ليو» نعرف من خلال الصور أنه كاتب، وأنه كان مهموما بالبحث عن نهاية ملائمة لروايته الأخيرة التي لم يكتب بعدها، ولو عن طريق استطلاع آراء الآخرين من جيل الشباب. والواضح أنه كان يرغب في كتابة عمل مستمد من تعقيدات حياته.

## سز الصدمة

المشكلة أنه حتى الدقيقة الـ 75 من الفيلم الذي لا تزيد مدته عن 85 دقيقة، لا نعرف سزا أزمة ليو إلى أن نعرف أن الصدمة التي تسببت في فقدانه ذاكرته أو دخولته تلك الحالة المرضية الأقرب إلى «الزهايمر»، ترجع إلى أنه تسبب في مقتل ولده من حبيبته المكسيكية «دولوريس» (سلمي حايك) التي سيهرجها ويأتي إلى أميركا، كما يقال لنا، منذ ثلاثين سنة. ولكن من دون أن تبدو عليه أي تغييرات سواء على تكوينه الجسماني أو على ملامح وجهه مع مرور الزمن.



«الطرق التي لم نقطعها» شعور قاس بالذنب

# فايروس كورونا يغلق منافذ السياحة البحرية

## الخبراء يؤكدون أن السفن تشكل بؤراً كبيرة للعدوى



### الحذر بدل الترحيب

ورغم الخطر الذي يهدد قطاع الرحلات السياحية البحرية مازال هناك أمل بأن ينهض القطاع من كبوته، إذ قال اليكس بريجنال المحلل في "ريدبورن" التي تغطي صناعة الرحلات البحرية، "إذا أوقف تفشي العدوى الآن، ربما يمكننا السيطرة على الأمور. لكن إذا وصل الفايروس إلى خارج آسيا على متن سفينة سياحية فسيكون الأمر مختلفاً تماماً".

بمواجهة هذا الوباء الذي لا يزال بجانبه الأكبر أسبوريا. وتقرّ تارا سميث أستاذة علم الأوبئة في جامعة كنت ستايت يونيفرسيتي الأميركية بأن فايروس كورونا المستجد يشكل بلا شك "نموذجاً أقصن"، إلا أن المخاطر الصحية تزيد في كل الحالات في الرحلات البحرية السياحية إذ أن "السفن توجّع ظروف انتقال العدوى بفعل التلاصق الدائم بين الركاب".

أن نسبة ارتياد سفن السياحة تضاعفت تقريباً خلال عقد. ورغم تنامي الدور الآسيوي في هذا القطاع، كان ما يقرب من نصف ركاب الرحلات البحرية السياحية في 2019 من الأميركيين الشماليين، وفق الاتحاد الدولي لشركات رحلات السفن السياحية. ومن شأن ذلك تخفيف الأثر السلبي لناعية نسبة ارتياد هذه السفن

ولمواجهة هذا الوضع، الغت الشركات الكبرى بينها "رويال كاريبيان" و"كوستا كروزس" (التابعة لجموعة "كارنيفال" الرائدة عالمياً في القطاع) و"أم.أس.سي كروزس"، كل رحلتها التي كان مقرراً انطلاقها من المرافئ الصينية. وقالت "رويال كاريبيان"، إن الإلغاء، إلى جانب تعليق الرحلات البحرية المتبقية في آسيا حتى نهاية أبريل، سيؤديان إلى انخفاض بنسبة 12 في المئة تقريبا في الأرباح هذا العام. وتواجه صناعة الرحلات البحرية التي تبلغ قيمتها 45 مليار دولار معركة لاستعادة ثقة العملاء بعد أن تم إلغاء أكثر من 50 رحلة بحرية، وأغلقت سبعة موانئ في وجه السفن، وتعطلت الآلاف من الخطوط لتمضية العطلات في الوقت الذي تسعى فيه السلطات لمنع انتشار فايروس كورونا.

وتسبب هذه الأزمة ضربة قوية للقطاع إذ أن آسيا هي ثالث كبرى الأسواق العالمية خلف الولايات المتحدة وأوروبا، مع 4.24 مليون راكب في 2018 بحسب اتحاد "كليا" المهني. ويمثّل الصينيون أكثر من نصف زبائن الرحلات السياحية في آسيا. لكن هل يؤدي وباء كورونا المستجد إلى نقور دائم من الرحلات البحرية السياحية؟

يقول ستيفن تشيرون الخبير في القطاع في الولايات المتحدة، "كما في حالات أزمات صحية سابقة مع سفن، قد يحصل تباطؤ في الحجوزات لأن الناس قلقون من الأوضاع"، لكن فور تلاشي فايروس كورونا المستجد وتوقف وسائل الإعلام عن تداول أخباره، "يمكن توقع عودة قوية للحجوزات مع استعادة الوضع الطبيعي". وثمة هوة بين النظرة السائدة لدى الناس والواقع، يقول تشيرون، "عندما تكتشف فايروسات على متن السفينة، يجري اتباع الآليات ونظم مختلفة لتطهير المركبة ومنع تفشي العدوى".

وفي المحصلة، من أصل 31 مليون راكب شاركوا في رحلات سياحية بحرية العام الماضي، 1038 فقط أصيبوا بالتهاب معوي أي ما نسبته 0.003 في المئة وفق أرقام أوردها الخبير نقلاً عن مراكز "سي.دي.سي" الأميركية. الطفرة الكبيرة التي شهدتها هذا القطاع يصعب إنهاؤها على ما يبدو، إذ

يفضّل السياح الرحلات البحرية في سفن تحتوي على تجهيزات أفخم الفنادق لتختصر لهم زيارة رحلات متعددة إلى دول مختلفة في رحلة واحدة يطلون من خلالها على مدن ساحلية عديدة مع الاستمتاع بالبحر والشمس، لكن هذه الرحلات باتت تشكل في الآونة الأخيرة خطراً عليهم بفعل انتشار فايروس كورونا المستجد.

وتحتوي جميع سفن الرحلات البحرية على عيادة صحية، ويتم حتّى المسافرين بانتظام على استخدام معقّمات اليدين، منذ تفشي فايروس كورونا بدأت شركات الرحلات البحرية الكبرى في إجراء فحص إلزامي لدرجة حرارة المسافرين قبل ركوبهم، ومنع الركاب الصينيين من الإبحار.

وأحصى في السنوات الأخيرة تفشي أوبئة مختلفة بما يشمل حالات حصى وجدري وبكتيريا الإشريكية القولونية أو السلّمونيلا، ما ينسّف متعة السفر عبر هذه الرحلات التي تكلف تذّرتها الآلاف من الدولارات. يقول الطبيب سايمن كلارك من جامعة ريدينغ البريطانية "مع الأسف، عادة ما يكون ركاب الرحلات السياحية التقليدية مسنّين ما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة".

وواجهت السلطات اليابانية انتقادات على خلفية طريقة إدارتها أزمة "دايموند برينسس"، وسط اعتقاد بأن الحجر على الركاب ساهم في تسريع تفشي الفايروس. وقد حُسر على سفينة أخرى في هونغ كونغ فيما أصيبت رابكة في سفينة سياحية ثالثة رست في كمبوديا بالفايروس.

هونغ كونغ - يهدّد انتشار فايروس كورونا المستجد بتلطيخ صورة قطاع الرحلات البحرية السياحية إذ يرى خبراء أنّ السفن تشكل بؤراً كبيرة لانتقال العدوى، ما قد يؤدي إلى زعزعة أوضاع الشركات الكبرى الناشطة في هذا المجال.

وقد استقطبت محنة ركاب سفينة "دايموند برينسس" المودعين في الحجر الصحي في اليابان وسقطت الإصابات بسرعة على متنها، انتباه العالم أجمع. وباتت هذه السفينة نموذجاً عن مخاطر انتشار الأوبئة في الأماكن المحصورة، فمن أصل 3700 راكب وأفراد طاقم، أصيب أكثر من 630 شخصاً بفايروس كورونا المستجد، ما جعل من السفينة بؤرة العدوى الأكبر خارج الصين.

يقول جون أكسفورد أستاذ علم الفايروسات في جامعة كوين ماري في لندن، إن "هذه السفن السياحية ناقل ممتاز للأوبئة، من حالات الرشح البسيطة إلى التهاب المعدة والأمعاء". ويوضح، "هذه السفن تكون دائماً مكتظة. مع هذا العدد من الركاب، قد يحصل إخلال في شروط النظافة".



الكمامة تنزع شهية الأكل

# فانو الدنماركية جزيرة الدفء والرومانسية في صقيع الشتاء

أمثال تعداد سكانها حالياً، ولكن هذا الميناء الذي كان يتمتع بأهمية قصوى بالنسبة لوجود سكانها عمره الطمي منذ فترة واختفى من الوجود. وأصبح معلم الجذب السياحي الرئيسي الآن هو النشاط الطويل الذي يمتد لمسافة 15 كيلومتراً الكائن في الناحية الغربية من جزيرة فانو، وهو الذي حوّل الجزيرة إلى أول منتجع صحي بالدنمارك في القرن الثامن عشر، ويعدّ "سونديرو كرو" بالقرية.

ولا تتمتع جزيرة فانو بالشهرة من الناحية التاريخية فحسب، ولكن بسمعة أنها مكان تحلق في أجوائه الرومانسية، حيث يختار 500 من الأزواج عقد قرانهم فيها كل عام، وتقول لوني مولر سيجارد التي تعمل موثقة عقود في الجزيرة إن "موسم الزواج في فانو يمتد من مايو إلى سبتمبر من كل عام، ثم يعود مرة أخرى في ديسمبر الذي يعدّ شهر الألفة والحميمية ودفء المشاعر".

وفي فصل الشتاء عندما تسود البرودة والعتمة خارج المنازل يزداد الإحساس بمشاعر الدفء والأمان بشكل أكثر قوة. وخلال أمسيات الشتاء المظلمة قارسة البرودة يتجمع الضيوف في بهو خان "سونديرو كرو" بسفحه الخشبي المنخفض وجدران المكسوة بالبلاط الدنماركي، وربما كان جوهر مفهوم الحميمية ودفء المشاعر يتمثل في الشعور بالأمان ومعرفة أن وجبة الزائر ستختتم بطبق بودنج الأرز التقليدي.

والضفاف الرملية للشاطئ خاوية من هذه الحيوانات اليوم. وتم عرض 15 نموذجاً للسفن تتميز بتفاصيل رائعة مدهشة في كنيسة سونديرو الذي يثير حجبها للقرن الثامن عشر، وتعدّ شاهداً على تراث الرحلات البحرية للقرية. وكان أسطول كبير من السفن يرسو في ميناء الجزيرة، بينما كان عدد السكان وقتذاك يبلغ ثلاثة آلاف.



بيت الهدوء والسكينة

وهذه السترة التي اصنعها هي أيضاً لابنتي". وتشير إلى أن الحياكة تعدّ جزءاً من الأنشطة التي تتم ممارستها في فصل الشتاء بجزيرة فانو. وتعرف ما هالر كل جزء من أنحاء الجزيرة بدقة، وفي الأيام التي يتحسن فيها الطقس تقود الزوار إلى مكان استرخاء حيوانات الفقامة على الشاطئ بعد أن تقوم برحلات في بحر وادن وفي بحر الشمال وفي ما وراءه، ولكن

ولا يوجد أي منزل بالقرية يعلو على طابقين، ولا يبدو أن المنازل قد شيدت على خطوط مستقيمة، وتوضح ما هالر، والتي تقوم بمهمة المرشد السياحي قائلة "المنازل هنا ليست مقامة على أساسات سليمة".

وداخل أحد المنازل تجلس لوني مولر سيجارد وهي تحيك بيديها سترة مثل تلك التي اعتادت أن ترتديها، وأيضاً مثل السترات التي اعتادت أمها وجدها أن ترتديها قبلها، وتقول إن "هذه السترات تنتمي إلى التراث الخاص لفانو والذي لم يندثر على الإطلاق هنا،

في فصل الشتاء، وهي تنظم بشكل اعتيادي جولات يصحبها مرشد سياحي في أنحاء الجزيرة التي تقيم فيها، حيث يمكن في أشهر الصيف مشاهدة حيوانات الفقامة وهي مسترخية فوق المسطحات الطينية، غير أنه في ذلك الصباح من فصل الشتاء كان الطقس شديد البرودة حتى بالنسبة للفقامة. ولا يمكن وصف الوضع بالضبط بأنه مريح، غير أن جزيرة فانو الصغيرة الكائنة قبالة الساحل الغربي من القطاع الدنماركي لشبه جزيرة بوتلاند، تعدّ مكاناً للراحة والشعور بالعاوية والرّضا ودفء المشاعر، وهو وصف شعوري لمفهوم اسكندنأفي فريد من نوعه للتعبير عن تحقيق الأمان والحميمية خلال فصل الشتاء.

وتقع جزيرة فانو غربي مدينة وميناء إيسبيرج في بحر وادن الكائن جنوب شرقي بحر الشمال بالقرب من ساحل بوتلاند، ومن السهل الوصول إلى إيسبيرج بالسيارة أو بالقطار، وتستغرق الرحلة بالعبارة من إيسبيرج أقل من ربع الساعة، وتنظم رحلات العبارة حتى في فصل الشتاء بين البرّ الدنماركي وجزيرة نورديباي. وتعيش ما هالر مع أسرتها في منزل مسقوف بالأخشاب في سونديرو بعد أن انتقلت إلى هذا المكان من هامبورغ منذ أربعة أعوام، وتعدّ المباني التقليدية من الملامح المميّزة للجزيرة، وتم عام 2011 اختيار القرية عن طريق اقتراع أكثر القرى الدنماركية جمالا.

سونديرو (الدنمارك) - في هذا اليوم الباراديس القارس المكسو بالصقيع الذي يسود صباح أحد الأيام بالدنمارك، تبدو السماء كما لو أنها خيمة كبيرة رمادية اللون، ولا تلحظ العين وجود أي فرد على شاطئ سونديرو، وهي قرية صغيرة كائنة في الطرف الجنوبي من جزيرة فانو الدنماركية، وتهب رياح ثلجية من اتجاه البحر مندفة فوق الكثبان الرملية المهجورة، ثم تلتقي مع السحب عند الأفق البعيد.

يختار 500 من الأزواج عقد قرانهم في جزيرة فانو بداية من مايو إلى سبتمبر من كل عام في أجواء رومانية نادرة

ولحسن الحظ اعتادت هيلين دورتي ما هالر على كل هذه الأحوال الجوية، وتقدم ما هالر التي تبلغ من العمر 37 عاماً وهي تلف بثوب بقيها برودة الثلوج خطوة أو خطوتين بشكل حذر نحو الشاطئ، ومن الواضح بالنسبة لها أن البحر يشهد حالة من الجذب حيث تراجع مستوى المياه إلى الداخل، ساعداً لطبقة رقيقة من الثلوج بالتكون فوق المسطحات الطينية التي انحسرت عنها المياه. وتمضي ما هالر كثيراً من الوقت على هذه المسطحات الطينية حتى

# المحقق الاصطناعي شارلوك هولمز يكشف أعقد الجرائم

## خوارزميات تصل قدرتها إلى التنبؤ ببعض الجرائم قبل حدوثها

محمد اليقوبي



يؤكد خبراء التكنولوجيا أن التطوير المتواصل للتطبيقات والخوارزميات الذكية يمكن أن تنقل الأمن والعدالة ومكافحة الجريمة إلى عهد غير مسبوق، بل ويمكنها أحياناً التنبؤ ببعض الجرائم قبل حدوثها من خلال ربط عناصر الجرائم السابقة.

وإذا كانت الشخصية الخيالية للمحقق شارلوك هولمز، التي ابتكرها الكاتب الإسكتلندي آرثر كونان دويل، قد ارتبطت بقدرتها الخارقة على استخدام التفكير المنطقي لكشف أسرار أعقد الجرائم، فإن المحقق الاصطناعي يعد بما هو أبعد من ذلك بكثير.

ويبدو أن التطور التكنولوجي بدأ بتقديم محققين غير مرئيين، أكثر ذكاء ودهاء من هولمز، ولا يمكن مراقبتهم أثناء التحقيق أو تضليلهم بأي تمويه أو ابتسامة أو سلوك مراوغ.

هناك إجماع على أن مهمة المحققين ليست هيئة، فالمحققون يتعاملون مع كم هائل من المعلومات البصرية والأدلة المادية والاحتمالات والفرضيات، التي يوظفونها جميعها للوصول إلى الجناة. ومع ذلك فإن جهودهم ليست كافية في أحيان كثيرة لفك طلاسم الجرائم الغامضة، ما يؤدي إلى إفلات المجرمين من العقاب.

### ضرورة حتمية

بدأت تقنيات الأدلة على أن قدرات المحقق الاصطناعي أصبحت تتفوق في بعض الأحيان على المحققين البشر، في رصد الأدلة بدقة في ثانياً صور مسرح الجريمة.

وتمكن المحقق الاصطناعي من تحليل البيانات والمعلومات في وقت قصير، وربطها ببعضها سريعاً، مما ساهم في الحصول على حقائق دقيقة أفضل بكثير من التخمينات العشوائية للمحققين البشر، وهو ما يثير أسئلة بشأن مستقبل وظيفة المحقق!

ولا يستبعد خبراء التكنولوجيا أن تصبح الاستعانة بالذكاء الاصطناعي أمراً لا غنى عنه في مسارات الجرائم وأروقة المحاكم، وقد تخطو هذه الأنظمة الذكية خطوات مبهره وشاسعة باتجاه الكشف عن أسرار بعض الجرائم وتشخيصها بشكل كامل.

السريع في قواعد بيانات أجهزة الشرطة، والكشف عن أنماط ارتكاب الجرائم أو تشابه الأدلة أو أطراف الجريمة.

### التنبؤ بالجرائم

تستخدم "خوارزميات التصنيف والتنبؤ" حالياً في العديد من المجالات، اليوم، إذ يتم استخدامها في نظم كشف عمليات الاحتيال، وعمليات التسويق المستهدفة لفئات معينة، وأيضا للتنبؤ بمستوى الأداء أو مدى الإقبال على شراء بعض المنتجات وتطوير الصناعات التحويلية.

وتستخدم أيضا في عمليات تشخيص الأمراض والكشف عن المجرمين، والتنبؤ بالكوارث الطبيعية.

وتستعين أجهزة الشرطة في العديد من الدول بخوارزميات لتحليل الصور ومقاطع الفيديو التي التقطتها كاميرات المراقبة وملفات الأدلة وسجلات الجرائم لمواكبة الأساليب المتطورة التي يستخدمها المجرمون للإفلات من قبضة العدالة.

وقد ساعدت "الخوارزميات التنبؤية" شرطة نابولي في إلقاء القبض على رجل قبل أن ينفذ جريمة سرقة صراف آلي، خطط لها في بلدة ميستر الواقعة على بعد 8 كيلومترات عن مسرح الجريمة في مدينة البندقية.

ولم تكن تلك المرة الأولى التي تستخدم فيها مثل تلك الخوارزميات لإلقاء القبض على أشخاص قبل قيامهم بالجرائم، فقد سبق واستخدمت شرطة دبي نظام ذكاء اصطناعي قادر على تحليل البيانات الخاصة بالشرطة واكتشاف متى وأين من المرجح أن تحدث الجرائم.

ويعد ذلك خطوة مهمة في سباق ما عُرف بـ"نزوة التفرد الآلي"، وهي المرحلة التي من المحتمل أن تتفوق فيها أجهزة الذكاء الاصطناعي على البشر، وتحتكر مجالات عملهم بشكل مذهل يفوق كل التوقعات.

### ثورة ابتكارات متسارعة

في السنوات الأخيرة زاد استخدام دول العالم لتقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير وبدأت شركات التكنولوجيا العملاقة في تطوير خوارزميات قادرة على الحد من انتشار الجريمة، لكن تلك الأنظمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي

لا تزال محدودة الانتشار والاستخدام في أنحاء العالم، رغم أنها مؤهلة لذلك.

وتعتمد أكثر من 200 وكالة لفرص القانون في الولايات المتحدة على خوارزميات طورها باحثون في جامعة جنوب كاليفورنيا من أجل البحث عن أدلة في شبكة الإنترنت قد تقود المحققين إلى ضحايا الاتجار بالبشر والاستعباد الجنسي.

وحقق هذا النوع من الخوارزميات نجاحا كبيرا، شجع وزارة الدفاع الأميركية على تجربة استخدامه في التحقيقات الأوسع نطاقا، للكشف عن تجار المخدرات والاتجار غير المشروع بالأسلحة والسلع المقلدة.

كما يستخدم جهاز الشرطة في المملكة المتحدة برنامجا مانعاً لظهوره شركة "سيلبراي" للطب الشرعي الرقمي، يبحث تلقائياً في الهاتف المحمول للمشتبه به عن أدلة محتملة. ويمكن للبرنامج تحليل الصور وأنماط التواصل ومقارنة الوجوه والبيانات من عدة أجهزة، لمساعدة ضباط الشرطة في تكوين صورة متكاملة للعناصر عن طريق تواصل المشتبه بهم مع بعضهم البعض، وأسهم البرنامج في الكشف عن المسؤولين المتورطين في قضية اتجار بالبشر في تايلاند.

### نتائج فورية

يرى ويليام وونغ، أستاذ التفاعل بين البشر والكمبيوتر في جامعة ميدلسيكس، أن الخوارزميات يمكنها البحث عن روابط محتملة بين القضايا الجنائية من خلال عمليات التدقيق السريع التي تقوم بها في قواعد بيانات أجهزة الشرطة، وبإمكانها تنبيه عناصر الشرطة إلى أنماط ارتكاب الجرائم والأدلة المشابهة أو أطراف الجريمة.

وتمكن وونغ من تطوير نظام يسمى "فالكري" للتحليل البصري في مجال البحث الجنائي، وأصبح يستخدم في أوروبا على نطاق واسع في تحليل قاعدة بيانات الأجهزة الأمنية.

وفي عام 2018 أعلن موقع فيسبوك أنه استعان بالذكاء الاصطناعي للكشف عن نحو تسعة ملايين صورة

إباحية للأطفال على شبكته في غضون ثلاثة أشهر، وأغلب تلك الصور لم تعلق شركة فيسبوك أي بلاغات بشأنها من قبل.

كما اعتمد إنستغرام على تقنيات التعرف على النصوص والصور، بهدف الكشف عن التنمر في الصور ومقاطع الفيديو والتعليقات. يمكن لتلك التقنيات رصد الانتقادات الموجهة إلى مظهر المستخدم أو شخصيته، وكذلك التهديدات ضد أفراد معينين داخل الصور وبين ثانياً التعليقات.

وفي مجال الطب الشرعي، قد تغيرت هذه الخوارزميات مجرى التحقيقات تماما، حيث يكون لتحليل الحمض النووي على سبيل المثال أثر كبير في مجال التحقيقات الجنائية.

وقد طور مايكل مارسيانو وجوناثان أدلمان الباحثان في معهد الأمن القومي والطب الشرعي الأميركي نظام "بيس" لتقييم عدد المشاركين في الجريمة من العينات المأخوذة من مكان الحادث.

ويعتمد هذا النظام على خوارزميات تمكنت، بعد معالجة الآلاف من العينات التي تحتوي على بصمات وراثية، من تمييز العينة التي تحتوي على بصمتين وراثيتين لشخصين وبين غيرها التي تحتوي على ثلاث بصمات وراثية.

ولواجهة التصاعد المستمر لحوادث إطلاق النار والجرائم المرتبطة بالأسلحة، تلجأ الآن عدة مدن حول العالم إلى أنظمة آلية تتعقب أصوات إطلاق النار بواسطة مجموعة من أجهزة الاستشعار للتعرف على مصدر الطلقات النارية وتنبئيه السلطات في غضون 45 ثانية من الضغط على الزناد.

ويعتمد هذا النظام الذي يسمى "شوت سبوتر" لرصد الطلقات النارية، على ما يتراوح ما يصل إلى 20 جهاز استشعار صوتي لكل ميل مربع، لاكتشاف الدوي المميز للطلقات النارية، مسترشدا بالمعلومات عن الزمن الذي يستغرقه الصوت للوصول إلى كل جهاز استشعار للكشف عن موقع الحادثة بدقة مسافة تصل إلى 25 مترا.

### انقلاب وشيك في سير التحقيقات الجنائية

قادرة على تحليل الأبحاث الدراسية ورصد أي فقرات منقولة من أبحاث سابقة، من أجل الكشف عن عمليات الغش في الأبحاث الدراسية التي أصبحت شائعة جدا، حيث يعتمد بعض الطلاب على أبحاث ودراسات سابقة وينسبونها لأنفسهم.

ويؤكد فريق البحث إمكانية الاستعانة بالتطبيقات لأغراض تتعلق بأعمال التحقيقات الجنائية، مثل إجراء عمليات تحليل للنصوص والوثائق المزيفة، التي يقوم بها خبراء التحقيق الجنائي في الوقت الحالي.



شرطة دبي تستخدم نظام ذكاء اصطناعي لتحليل قاعدة بياناتها لمعرفة متى وأين من المرجح أن تحدث الجرائم

ويطمح الباحث ستيفان لورنز الذي شارك في تطوير المنظومة إلى التعاون مع الشرطة التي تعتمد حالياً على خبراء تحليل الوثائق لرصد أوجه التشابه والاختلاف بين النصوص أثناء إجراء عملية التحليل والمقارنة.

ويقول إن تطبيق "جست رايتز" يمكنه فحص كميات أكبر من البيانات واكتشاف الأنماط المشابهة. ويؤكد أنه سيعود بالفائدة على الشرطة، لكن رغم التفاؤل واسع النطاق، بشأن إمكانية مساعدة أنظمة الذكاء الاصطناعي لرجال الشرطة والقضاة في تحقيق العدالة، والحد من انتشار الجريمة، هناك من يحذر من الإفراط في التفاؤل ويفضل الانتظار إلى حين تحقيق نتائج مؤكدة.

### كشف تحليل الطليعية

تمكن أيضا فريق بحثي في جامعة كوبنهاغن من تطوير منظومة ذكاء اصطناعي تسمى "جست رايتز"



دقة الخوارزميات في تحليل البيانات في تحقيق نتائج أفضل بكثير من تخمينات البشر، أصبحت تثير أسئلة بشأن مستقبل وظيفة المحققين

## البدانة ليست عائقاً أمام اللياقة

### التمثل الغذائي للبدناء يساعد على حرق الدهون

لم تعد اللياقة البدنية حكراً على من يمتلكون أجساماً رشيقة فحتى البدناء يمكن أن يتمتعوا باللياقة وذلك بفضل عملية التمثيل الغذائي الصحية لديهم. كما أن دمج التمرين الهوائي وتمارين الأثقال وتمارين الإطالة في برنامج رياضي واحد يمكن أن تساهم في إنقاص وزنهم بشكل أكثر فاعلية.

لندن - لم تعد البدانة عائقاً أمام اللياقة ولم يعد الوزن الزائد مشكلة تؤرق الذين يعانون من السمنة، فقد كشفت دراسة حديثة عن سبب كون الأفراد البدناء يتمتعون باللياقة البدنية أن عملية التمثيل الغذائي أو ما يعرف بالاستقلاب لديهم صحية، وأن لديهم مخزون دم جيداً لخلاياهم الدهنية.

وأشار الخبراء إلى أن التمثيل الغذائي هو عملية بيوكيميائية تتم داخل الجسم عندما يقوم ببناء الأنسجة الحية من مواد الطعام الأساسية ومن ثم يفكها لينتج منها الطاقة.

وقالت الدكتورة نانالي هايود التي قادت الدراسة عن الأشخاص الذين لديهم إمداد أفضل من الدم إلى خلاياهم الدهنية قد يكون التمثيل الغذائي لديهم أكثر صحة وقد يكونون محميين من أمراض القلب والأوعية الدموية.

ويؤكد الباحثون على أن الأوعية الدموية في الدهون قد تطلق مواد كيميائية نشطة بيولوجياً تحفز الخلايا الدهنية على التحول إلى الدهون البنية.

وتشيرين إلى أن الدهون البنية تحرق السعرات الحرارية لتوليد الطاقة ما يساعد على التحكم في نسبة السكر وضغط الدم والكوليسترول.

وأشار خبراء اللياقة إلى أن التمثيل الغذائي لدى الرجال أسرع بشكل عام منه لدى النساء مفسرين ذلك بكونهم يمتلكون كتلة عضلية أكبر وعظاماً أقل.

وقال فريوز إن الأشخاص الذين يمارسون الرياضة، تعالج الدهون عندهم وتحوّل إلى طاقة بشكل فوري لأن عملية التمثيل الغذائي لديهم تعمل على نحو أفضل.

ويوضح خبراء اللياقة بممارسة التمارين الرياضية أن تحتمل بمعدل التمثيل الغذائي بطريقتين تمكن الأولى من حرق السعرات بفضّل النشاط الرياضي المباشر ذلك أن المشي لمسافة 1500 متر يمكن من استهلاك حوالي 100 سعرة حرارية. وتمكن الثانية من إبقاء معدل التمثيل الغذائي مرتفعاً لفترة إضافية عقب ممارسة الرياضة. ويمكن لمعدل التمثيل الغذائي أن يبقى عالياً لفترة قد تمتد من 12 إلى 18 ساعة بعد انتهاء التمارين.

ويصبح خبراء اللياقة بممارسة التمارين الرياضية في الصباح الباكر وخصوصاً التمارين الهوائية التي تساعد على تحريك عضلات الجسم القوية وتحسين صحة القلب ومن هذه التمارين الركض والمشي والسباحة.

بين التدرجات لمساعدة العضلات على التعافي.

ويقول خبراء اللياقة إن ممارسة تمارين شد البطن يومياً وسيلة غير فعالة لبناء قوة عضلات البطن بالفعل في كل تمرين تقريباً، مشيرين إلى أن عدم استهداف عضلات البطن في تمارين مثل السكوات أو الضغط يؤدي إلى جنيهاً الفوائد من مختلف تمارين الجسم. ويعتبر تمرين ثني البطن مع

السعادة وتخفيف الاكتئاب، فضلاً عن كونها مقوية للعظام من خلال زيادة كتلتها، وبالتالي تحد من هشاشتها. ويعتبر إشراك عضلات البطن في أي نشاط يومي يقوم به الفرد، سواء قيادة السيارة أو العمل على المكتب أو غسل الأطباق بالمنزل، مساعداً على شد عضلات البطن.

وينصح خبراء اللياقة الراغبين في الحصول على بطن قوي ومستطح ومتناسق الشكل، بالقيام بأكثر من مجرد تمارين البطن، واتباع نظام غذائي يتم التحكم فيه في مقدار السعرات الحرارية والمشاركة في ممارسة تمارين القلب بشكل منتظم.

كما يمكن ممارسة تمارين البطن يومياً لكن لا ينصح خبراء اللياقة بهذا، ويعتبرونه خياراً غير سيء ولكنه ليس ضرورياً، لأن عضلات البطن مثل أي عضلات أخرى يتطلب العمل عليها وتقويتها التمرين حوالي مرتين في الأسبوع.

ويشير الخبراء إلى أن تركيبة الياف العضلات في البطن وشكلها وحجمها وقوتها تختلف من عضلة إلى أخرى، لذا لا يُنصح بعمل تمارين البطن يومياً، ويفضل الاستراحة بشكل مناسب



التدريب الجسماني يحارب معاناة جين السمنة

ودعا الخبراء إلى تجنب النوم بعد تناول الطعام، والتخفيف من تناول الوجبات السريعة، والسكريات، والإكثار من تناول الفواكه والخضروات، والأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية المهمة للجسم، وضرورة تناول الوجبات الثلاث الرئيسية: الإفطار، والغداء، والعشاء. والابتعاد عن التدخين أو تركه بشكل دائم. عدم شرب الماء أثناء ممارسة التمارين الرياضية؛ لأنه يسبب الخمول، بالإضافة إلى تجنب تناول الطعام بعد الانتهاء من التمرين لساعة واحدة على الأقل.

ويمكن أن تغني تمارين اللياقة البدنية البدناء عن الانتساء إلى العمليات الجراحية للوصول إلى وزن مثالي إذا اقنعوا بانها ضرورة وليست خياراً.

المقودة، عند التخفيض من السرعات الحرارية لفقدان الوزن، ما من شأنه أن يساعد على تقليل انخفاض معدل التمثيل الغذائي في الجسم.

**الأشخاص الذين لديهم إمداد أفضل من الدم إلى خلاياهم الدهنية قد يكون التمثيل الغذائي لديهم أكثر صحة**

كما يمكن أن يساعد رفع الأثقال على تعزيز بناء العضلات عند استهلاك الكمية الكافية من البروتينات والمساعدة على إفراز الهرمونات التي تعزز قدرة العضلات على امتصاص الأحماض الأمينية.

وتهدف السباحة إلى تعزيز استهلاك الجسم للأوكسجين الذي يستخدمه في عملية التمثيل الغذائي، ويكون إجراء هذه التمارين بشكل عام على مستوى معتدل الشدة ولفترة طويلة، وتعتبر التمارين الهوائية فعالة في حرق الدهون في الجسم والسرعات الحرارية.

ويعتبر الخبراء التمارين الرياضية جزءاً من الروتين اليومي للذين يعانون من زيادة الوزن. ويوصون بدمج أنواع الانحناء إلى الأمام مع جزء الجسم الرياضي واحد متكامل وهي التمرين الهوائي وتمارين الأثقال وتمارين الإطالة وذلك حتى يتم إنقاص الوزن بشكل أكثر فاعلية.

وتساهم التمارين الرياضية في المحافظة على العضلات حيث أنها تساعد على تقليل كمية العضلات

## تمارين شد عضلات البطن تساهم في تنشيط هرمون السعادة

بشكل مستقيم إلى الأعلى وتمارين ثني البطن مع وجود حبل على الركبتين، وبعض التمارين الأخرى. وقبل البدء في تنفيذ التمرين ينصح المدربون بوضع أكف الأيدي كوعاء تحت الرقبة، مع أخذ نفس عميق حتى لا يشعر منجز التمرين بالمرقبة.

وينصح خبراء اللياقة البدنية للتسريع في عملية التخلص من دهون البطن وزيادة الكتلة العضلية وتقسيماً، بالحصول على قدر وفير من المياه يومياً لتنشيط الدورة الدموية والمساعدة على التخلص من الدهون الزائدة في عمليات الإخراج المختلفة، كذلك بالحرص على الإبتعاد عن تناول الأطعمة السكرية والغنية بالأملاح والدهون المشبعة لضمان عدم تراكم نسب جديدة من الدهون في الجسم، مع تغيير جدول التمارين كل فترة من حيث تغيير نوع التمرين وزيادة قوته.

كما ينصحون بتجنب تناول المشروبات الغازية لأنها تحتوي على نسبة عالية من السكريات التي تؤدي إلى زيادة الوزن. وينبهون من خطورة تناول الوجبات السريعة التي تحتوي على نسبة عالية من الدهون المشبعة وينصحون بتجنب التوتر والضغط النفسية والحرص على تناول الغذاء الصحي المتكامل من الفواكه والخضروات والحبوب والقمح. هذا ويؤكد الخبراء على أن نتائج الرياضة على الجسم تحتاج إلى وقت لنظير، مشيرين إلى أنه لا توجد أي طريقة سريعة للحصول على النتائج المطلوبة، وقد تتغير بتغير الهدف الذي يطمح إليه الشخص.

أيدي مستقيمة وحمل خفيف من أشهر تمارين شد البطن ويعمل هذا التمرين على الجزء العلوي من عضلة البطن حيث يستلقي الشخص على ظهره مع ثني الركبتين ورفع القفص الصدري باتجاه الحوض والمحافظة على الكتفين ثابتين في مكانهما واليدين مستقيمتين وترفعان حملاً خفيفاً.

أما تمرين ثني البطن مع وضعية الجلوس فيمكن الجلوس خلاله على



تمارين تزيد مرونة الجسم

# التأهيل يفتح نافذة لشباب الصومال للهروب من الجهاديين

## كوابيس القتل تلاحق المنشقين عن حركة الشباب لسنوات



وجه آخر للصومال

المراة تشارك في جميع مناحي الحياة“ وعرضت فاطمة خلال المعرض صوراً تعبر عن المأساة التي مر بها الصومال، وجانباً من الحياة الاجتماعية وصور قادة البلد، في محاولة لوضع أناملها في جميع زوايا الحياة الصومالية. وتخلت المعرض ورشات عمل شارك فيها شباب موهوبون عرضوا نماذج من إبداعاتهم وتحدثوا عن كيفية تطويرها وناقشوا مع الجمهور حيثيات الأفكار التي تم عرضها. وقال زكريا حاج عبيدي، نائب في مجلس الشعب (البرلمان)، إن المعرض أثار حماسة الحضور وأطلق طاقات الشباب، وحثان الوقت للكشف عن جوانب الإبداع لدى كل فرد. وشدد عبيدي خلال المعرض على أن دعم تلك المواهب والأفكار قد يساهم في ازدهار البلد على أكتاف شبابه.

ووفرت بلدية مقديشو العام الماضي ألف فرصة عمل للشباب، في محاولة لدمجهم في المؤسسات الحكومية وتقليص نسبة البطالة في بلد يبلغ عدد سكانه قرابة 12 مليون نسمة. جهات مانحة وشركات وبنوك محلية، بهدف دعم الأفكار التجارية المتميزة، عبر تقديم قروض لمدة تتراوح بين سنة وستين، للمساهمة في إيجاد فرص عمل للعثرات من الشباب. وقالت الفنانة التشكيلية فاطمة أوييس إن مشاركتها في المعرض تعزز عزمها على تطوير موهبتها في الفن التشكيلي.

وأضافت أوييس، وهي تبحث عن بدعم موهبتها، “أنا سعيدة للغاية لمزاحمتي الرجال في هذا الفن الذي كان حكرًا عليهم، ليعرف الجميع أن

وركزت على أن أصبح أعظم لاعب كرة قدم في مقديشو“. وبدأ الأسبوع الماضي “المعرض الصومالي للإبداعات”، أحد أبرز منافذ اكتشاف المواهب الفنية والثقافات الأفكار التجارية، بغية استثمار طاقات الشباب في المجالات الثقافية والفنية والتجارية. ويسعى القائمون على هذا المعرض السنوي إلى إيجاد بيئة تشجع الشباب على استثمار مواهبهم وأفكارهم وصرفهم عن الصراعات الداخلية التي لا يزالون يدفعون ثمنها.

### نقطة تحول

وفق سياد محمود شرقي، المشرف العام على المعرض الذي أقيم يومي 19 و20 فبراير الجاري، فإن الفعالية تمثل نقطة تحول بالنسبة للشباب، من خلال تشجيعهم وإثارة طاقاتهم الكامنة لتقديم مواهب وأفكار بما يعود بالنفع على الشباب وبلدهم. وقال شرقي إن المعرض ركز خلال العام الجاري على ثقافة الإبداعات، بمشاركة المئات من الشباب وأكثر من 20 شركة محلية، بينها شركات ناشئة تأسست بفضل إبداعات شباب صوماليين.

وأشرفت على تنظيم المعرض للعام الثاني على التوالي، لجنة شبابية مستقلة من خريجي جامعات بالتعاون مع بلدية مقديشو. وضمت النسخة الثانية زوايا عديدة متباينة، تمثلت في الإبداعات الثقافية والفنية، ومنها الغناء والرسم والكتابة، إضافة إلى الأفكار التجارية المميزة. وبشكل عام، يهدف معرض الإبداعات إلى تنمية مواهب وأفكار الشباب، وإيجاد فرص عمل لهم من خلال دعم مشاريع تجارية صغيرة، للمساهمة في تقليص نسبة البطالة.

وقالت بسمة عامر أحمد، مساعدة عمدة مقديشو للسياسة والشؤون الاجتماعية، إن نسبة البطالة المقلقة أثرت سلباً على حياة الشباب وإبداعاتهم. وأضافت أن المعرض شكّل وسيلة لدفع الشباب إلى أحضان الثقافة والإبداع، بعيداً عن المشكلات التي قد تخلق البطالة. وتابعت “بلدية مقديشو تعمل بكل طاقتها على توفير فرص عمل للشباب، عبر دعم مشاريع تجارية ومواهب وإبداعات، للمساهمة في تكوين شباب يحملون همّ وطنهم ويساهمون في استقراره“.

جزء من مشروع أمان المجتمع التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وقامت المنظمة بمساعدة الكثير من الشباب الذين تقطعت بهم السبل في تغيير حياتهم. وتعمل أيضاً مع برنامج شباب من أجل التغيير وهو مبادرة مشتركة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واليونيسف ومنظمة العمل الدولية، بهدف مساعدة الشباب الصوماليين المرتبطين بجماعات مسلحة على نبذ العنف من خلال توعيتهم بالآثار السلبية للصراعات والعنف على بلدهم.

ويقدم هذا المشروع الذي أنشئ في عام 2011 للشباب فرص إعادة التأهيل والتطوير الشخصي من خلال أنشطة تعليمية وإعادة التأهيل الاجتماعي والتكامل الاقتصادي والتدريب على القيادة. وتعمل البرنامج حكومة اليابان التي تبرعت بمبلغ 12 مليون دولار أميركي ما بين عامي 2011 و2013.

وعلى (22 عاماً) هو أحد الشباب الذين تلقوا الدعم من المنظمة، حيث توفي والده في أحد التفجيرات، وتحول بين ليلة وضحاها إلى مسؤول عن ثلاثة أخوة صغار والمعيّل الوحيد لهم، باعتباره الابن الأكبر، ونجح في الحصول على وظيفة في نقطة تفتيش أمني، يكسب منها ما يكفي من المال لإطعامه مع أخوته الصغار. وساهمت المنظمة في تغيير حياة علي الذي اتجه للمخدرات بسبب الإحباطات المتتالية، وفقدان ألامه في احتراف رياضة كرة القدم.

### فرصة للحياة

تخرج من برنامج شباب من أجل التغيير حوالي 1650 شاباً، تعلموا فيه الكثير عن بناء السلام والحكم، وشارك علي من خلاله في فصول دراسية في الفن والدراما والقرآن الكريم، فضلاً عن ممارسة الرياضة. وقد تسلح أولئك الشباب أيضاً من خلاله بالمهارات الحرفية، وتعلم علي المهارات التي يحتاجها لكي يصيب ميكانيكياً، وهو ما سيوفر له دخلاً ثابتاً. ويقول علي “إن أكثر الأشياء إمتاعاً في البرنامج فرصة لعب كرة القدم مرة أخرى“، حيث وجد شغفه القديم، ويضيف “جريت أميالا لاستعادة لياقتي، لأنني كنت مدخناً شرها من قبل. لقد ألقعت عن ذلك كله

والتدريب يشكّلان سدا بمواجهة محاولات حركة الشباب لاستقطاب المقاتلين.

واتاحت الفرصة للمئات من الشباب الصوماليين لإعادة التأهيل والتطوير الشخصي من خلال الأنشطة التعليمية والتكامل الاقتصادي والتدريب على القيادة، بمبادرة من منظمة “وحدة حماية المدنيين النسائية“، وهي

ويبحث أحمد إلى مساعدة المجتمع عبر المؤهلات الجديدة التي يتعلمها في المركز، كما يامل أن يتعلم الآخرون من أخطائه ولا يبتعدوا أبداً لحركة الشباب.

فحص المنشقين

بموجب الإجراءات الحالية، يتم فحص المنشقين عن حركة الشباب من قبل الوكالة الوطنية للاستخبارات والأمن وبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميسوم)، ومن ثم يتم تصنيف كل منهم على أنه إما “عالي المخاطر“ أو “منخفض المخاطر“.

ويحصل المقاتلون منخفضو المخاطر على إعادة التأهيل والتدريب على المهارات، أما الذين يرغبون في العودة إلى ديارهم، فيتم تصنيفهم كـ “إذا كان ذلك مقبولاً من قبل المجتمعات المحلية“. ويشكّل الأفراد الذين يتم تصنيفهم كـ عالي المخاطر مشكلة وحجر عثرة بالنسبة للمقاتلين الآخرين، إذ يعتبرون نخبة المقاتلين الأقوياء، وغالباً لا تشعر الوكالة الوطنية للاستخبارات والأمن بأنهم يستطيعون خوض عملية إعادة التأهيل، بل ينبغي عليهم الخضوع لعملية قضائية.

لكن المقاتلين السابقين يؤكدون أن حركة الشباب تستطيع تعويض المقاتلين المنشقين بسهولة، فهي تجذب الكثير من الياقنين من الأحياء الفقيرة عبر إغراءات مالية وتلبية الشعور بالانتماء لجماعة محددة. ومنذ انهيار الحكومة المركزية عام 1991، ولنحو ربع قرن، عانى الصومال من فوضى واضطراب أمنيين واقتتال قبلي وفساد وتدخلات أجنبية وأزمات جوع متكررة، دفع الشباب الثمن الأكبر منها، وانعكس ذلك بشكل كبير على ارتفاع مستويات البطالة.

يبلغ معدل البطالة في الصومال بين الشباب من سن 14 إلى 29 سنة نحو 67 في المئة، في بلد تتجاوز نسبة شباب 70 في المئة وهو أحد أعلى المعدلات في العالم، ويشكّل عاملاً رئيسياً لانزلاق الشباب نحو النافذة الوحيدة المفتوحة أمامهم وهي حركة الشباب. ويؤكد أحمد أن التأهيل

الفقر والبطالة وانعدام الأمن وفقدان الشعور بالإنسانية، جميعها تشكل وصفاً مثالية بالنسبة لحركة الشباب الصومالية لاستقطاب المقاتلين الياقنين داخل البلاد وخارجها، مرفقة بوعد تطبيق الشريعة الإسلامية، قبل أن يكتشف هؤلاء أنهم وقعوا في فخ أكبر، فيحاولون تلقف أي فرصة للهروب.

مقديشو - انتمى أحمد إلى حركة الشباب الصومالية وهو في السادسة عشرة من عمره، مدفوعاً بوعد تطبيق الشريعة الإسلامية والدين الحق، ثم احتاج 8 سنوات كي يخرج منها، فيما بقيت الكوابيس تطارده حتى اليوم. ويقول أحمد (وهو اسم مستعار) “ينضم الناس إلى الحركة لأسباب دينية، يقولون لهم إنهم يطلقون الشريعة الإسلامية، لكن هذا غير صحيح في الحقيقة إنهم يقتلون أبرياء، لقد قتلوا أيضاً مسلمين في هجماتهم، عندئذ قررت الانفصال عن الجماعة“.

ويحصل أحمد مع غيره من المنشقين عن الحركة المصنفة إرهابية، على دعم في مركز إعادة التأهيل في بيدوا، جنوب الصومال، وتساهم التجربة المشتركة لهؤلاء وقضاء وقت الفراغ بشكل جماعي في التخلص من آثار الأحداث التي عايشوها مع الحركة، لكن العديد منهم ما زالوا يعانون من الكوابيس، ويحاولون فهم كيف كانوا مستعدين لارتكاب عنف وحشي.

ويتابع أحمد “يمكننا التحدث عن أخطائنا الكثيرة والتشاور مع بعضنا كيف يمكننا تجنب الضلال مرة أخرى، والاستمرار على الطريق الصحيح، من أجل الصومال“. ويؤكد “أمل في التمكن من خدمة بلادي والشعب الذي أنتمي إليه“.

ويبحث أحمد إلى مساعدة المجتمع عبر المؤهلات الجديدة التي يتعلمها في المركز، كما يامل أن يتعلم الآخرون من أخطائه ولا يبتعدوا أبداً لحركة الشباب.

### فحص المنشقين

بموجب الإجراءات الحالية، يتم فحص المنشقين عن حركة الشباب من قبل الوكالة الوطنية للاستخبارات والأمن وبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميسوم)، ومن ثم يتم تصنيف كل منهم على أنه إما “عالي المخاطر“ أو “منخفض المخاطر“.

ويحصل المقاتلون منخفضو المخاطر على إعادة التأهيل والتدريب على المهارات، أما الذين يرغبون في العودة إلى ديارهم، فيتم تصنيفهم كـ “إذا كان ذلك مقبولاً من قبل المجتمعات المحلية“.

ويشكّل الأفراد الذين يتم تصنيفهم كـ عالي المخاطر مشكلة وحجر عثرة بالنسبة للمقاتلين الآخرين، إذ يعتبرون نخبة المقاتلين الأقوياء، وغالباً لا تشعر الوكالة الوطنية للاستخبارات والأمن بأنهم يستطيعون خوض عملية إعادة التأهيل، بل ينبغي عليهم الخضوع لعملية قضائية.

لكن المقاتلين السابقين يؤكدون أن حركة الشباب تستطيع تعويض المقاتلين المنشقين بسهولة، فهي تجذب الكثير من الياقنين من الأحياء الفقيرة عبر إغراءات مالية وتلبية الشعور بالانتماء لجماعة محددة. ومنذ انهيار الحكومة المركزية عام 1991، ولنحو ربع قرن، عانى الصومال من فوضى واضطراب أمنيين واقتتال قبلي وفساد وتدخلات أجنبية وأزمات جوع متكررة، دفع الشباب الثمن الأكبر منها، وانعكس ذلك بشكل كبير على ارتفاع مستويات البطالة.

يبلغ معدل البطالة في الصومال بين الشباب من سن 14 إلى 29 سنة نحو 67 في المئة، في بلد تتجاوز نسبة شباب 70 في المئة وهو أحد أعلى المعدلات في العالم، ويشكّل عاملاً رئيسياً لانزلاق الشباب نحو النافذة الوحيدة المفتوحة أمامهم وهي حركة الشباب. ويؤكد أحمد أن التأهيل

## نسخة مكررة من داعش

تشهد انتشاراً للتنظيمات الإرهابية وذلك بعد الضربات التي تعرض لها تنظيم “داعش“ مؤخراً في سوريا والعراق، فقد استفادت الحركة من الخسائر الكبيرة التي تلقتها الجماعات الإرهابية وفرار الكثير من عناصرها. ولدى الحركة مؤسسات إعلامية مثل “الكتائب“ تنشر إصدارات تدعو فيها المقاتلين الصوماليين والأجانب للانضمام إليها، وتنتشر إصداراتها عبر المنصات الإلكترونية التي تروج لأفكار مثل هذه التنظيمات، ولاحقاً باتت الحركة تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي من أجل تجنيد المقاتلين الأجانب.

مقديشو - ظهرت “حركة الشباب الإسلامية“ أو “الشباب المجاهدين“ الصومالية عام 2006 كذراع عسكرية لاحتداد المحاكم الإسلامية التي كانت تسيطر على مقديشو وتهدف إلى فرض الشريعة. وساهمت الحركة في مساندة المحاكم خلال معاركها ضد القوات الحكومية المدعومة بقوات إثيوبية اضطرت إلى الانسحاب في نهاية 2008، تاركة الساحة لقوات الاتحاد الأفريقي التي تمركزت على الخطوط الأمامية في الحرب ضد الإسلاميين. وارتبطت بتنظيم القاعدة من خلال وساطة بعض مسؤولي خلايا التنظيم الدولي في شرق أفريقيا. واستمرت الصلة بين الشباب والقاعدة لغاية 2009 حين أعلنت الحركة الصومالية الولاء للقاعدة بشكل رسمي.

وتعتبر اليوم واحدة من أكثر الحركات الإرهابية نشاطاً وخطورة في العالم، ويبلغ عدد مقاتلي الحركة ما بين 7 و9 آلاف مقاتل، من ضمنهم نحو ألف مقاتل أجنبي، من باكستان ودول عربية. ووفقاً للكثير من الدراسات، فإن حركة “الشباب“ تعمل على استقطاب مقاتلين جدد خاصة أن القارة الأفريقية أصبحت من النقاط الساخنة التي قد

وتتبع الحركة أساليب تنظيم “داعش“ في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التعامل مع الأجانب، وتستهدف طلاب الجامعات والمدارس والشباب في جميع دول العالم. وأكد خبراء في الحركات الجهادية أن الحركة شهدت تطوراً ملحوظاً في أساليب الإصدارات المرئية والمسموعة ونشرها عبر منصات التواصل، كما كانت الدعاية المقدمة من الحركة تدور حول قضايا حماية الصومال من “الغزاة“ الغربيين وحماية المرأة الصومالية من “الاعتصاب“.

# فضاءات عامة شيدتها الرجال تعزل النساء عن العالم

## الإناث يبحثن عن موطنٍ قدم في مجتمعات الذكور

معالجة الفروق بين الجنسين مازالت مطلباً رئيسياً للعديد من البلدان، غير أن الأهم من ذلك هو إتاحة بيئة تساوي بين الرجال والنساء في حرية التنقل وتمنحهم الأمن والطمأنينة، عندها سيختفي شعار "للنساء فقط"، ويصبح العالم يتسع لجميع الناس وكل الأجناس.



بصينة حمدي  
صحافية تونسية  
مقيمة في لندن

تحظى الأماكن العامة التي تحمل تسميات "للنساء فقط" بحفاوة وترحيب كبيرين لدى الكثير من النساء، لكونها تخلق لهن حيزاً من الحرية للتصرف على طبيعتن، وتسهل عليهن قضاء شؤون حياتهن اليومية بعيداً عن رقابة الرجال. غير أن انتشار هذه الأطر المكانية المتعلقة بـ"النوع" يبدو كما لو كان صندوقاً يطوق النساء، ويميز بينهن وبين أقرانهن الرجال في كل مكان، ويكتسب في الوقت نفسه عن وجود هيمنة ذكورية على العالم، ومن المفترض أن يمثل ذلك تحدياً لقيمتين أساسيتين، وهما تحرير المرأة، والرغبة في الحياة في مجتمعات موحدة.

### مدن الرجال

بيد أن العقود الأخيرة شهدت زيادة واضحة في وثيرة دعوات تمكين المرأة، وإفساح المجال أمامها للمشاركة في الحياة الاجتماعية، وأصبح حق تنقل النساء وإرتيادهن لمختلف الفضاءات مكفولاً بحكم القانون في عدة أجزاء من العالم. واتسمت سياسة معظم المجتمعات العربية بالانفتاح والقبول النسبي للمساواة بين المرأة والرجل، لكن ذلك لم يساهم في اختفاء الفضاءات العمومية التي تلبى احتياجات المرأة فقط، بل أصبحت مطلباً لدى فئة كبيرة من النساء في أعمار مختلفة.

وتنوعت في السنوات الأخيرة الشواطئ والمقاهي والمستشفيات والمطاعم والحافلات وسيارات الأجرة الوردية، التي تقدم خدماتها للنساء، ويحظر على الرجال الانتفاع بها حتى في حالات الطوارئ. كما دفعت ظاهرة التحرش في الشوارع ووسائل النقل العامة هيئة الأمم المتحدة للمرأة، إلى إطلاق مشروع "المدن الآمنة" في عدة دول عربية، ويهدف هذا المشروع إلى توفير الأمن للمرأة وتسهيل حركتها واستخدامها للفضاءات العامة، فضلاً عن تقديم يد المساعدة للنساء المعنفات، مثل توفير أماكن الإيواء والدعم المعنوي والقانوني. وتعد مدينة إمبابة الواقعة في شمال محافظة الجيزة على الجانب الغربي من نهر النيل، أول منطقة عربية طُبق فيها مشروع المدن الآمنة للنساء.

لكن الفوائد الناجمة عن هذا المشروع لم تخل من الجدل حول إمكانية أن تمنح جهود تمكين المرأة بانتكاسة كبيرة، عندما تعجز الحكومات عن توفير بيئة تشجع فيها النساء بقدر كاف من الأمان، ويستعلن الظهور في المجتمع على نحو مماثل للرجال. وتمثل مسالة التمكين

في حد ذاتها أمراً إشكالياً، إذ توحى إثارته بأن فئة النساء تحديداً يعانين بشكل مزمن من عدم تمثيلهن بشكل متكافئ مع الرجال في مختلف الأنشطة والميادين.

ولم ترق فكرة "المدن الآمنة للنساء" للورا سوموغي المسؤولة عن جائزة "ومنتي" (Womanity) السنوية لمكافحة العنف ضد النساء، التي شددت في حديث لصحيفة الغارديان البريطانية على أن خوف النساء من الاعتداءات سزال يمثل عقبة تعرقل محاولاتهن للتخلص من الفقر في بعض الدول. وترى سوموغي أن جزءاً من المشكلة يكمن في المدن التي "خطتها الرجال من أجل الرجال"، معتبرة أنه ليس من السهل هدم وإعادة بناء مدن شاسعة ومتعددة بكل بساطة، ولكن من الممكن اتخاذ عدد من الخطوات من أجل منح النساء شعوراً أكبر بالأمان عند التنقل في المدن والتجول في أرجائها؛ وعلاوة على ذلك فإن النساء يجب أن يُستشرن في تخطيط وتصميم مشاريع التنمية في المدينة الحديثة.

بيد أن الخدمات والفضاءات العامة التي تحمل تعبير "للنساء فقط" تثير كذلك حالة من الانقسام الشديد في العالم العربي، فيما يجمع الكثيرون على أنها ليست أمراً جيداً، لأنها تؤدي من وجهة نظرهم إلى الفصل بين الرجال والنساء وتخلق نوعاً من الردة الحضارية.

وترى الشاعرة العراقية رينيه السامرائي أن فكرة تقسيم المجتمع إلى أماكن خاصة للنساء وأخرى للرجال تهدف إلى إحياء ما أسمته بـ"ثقافة التفرقة العنصرية بين الجنسين والتي تعود إلى قرون الظلام". وقالت السامرائي لـ"العرب" "تمكين المرأة غير متوازن في جميع أنحاء العالم، لكن واقع المرأة في العالم العربي والدول النامية تحديداً يبدو الأكثر تعقيداً، ولعل السبب في ذلك ذكورية المجتمع والدين والعادات والتقاليد التي حاولت عزل الأنثى في الظل ومنعها من مساهمة ما يشهده العالم من تطورات في الخارج"، مشددة على أن رجال الدين قد اتخذوا من الدين ذريعة لتضييق الحنق على النساء في الفضاءات العامة، وتقييد حريتهن وجعلهن تابعات للرجال في جميع أمور حياتهن.

وأضافت "لا يمكن أن ننكر أيضاً أن الكثير من النساء وخصوصاً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مازلن عاجزات عن تحدي السياقات التقليدية التي تنظر للمرأة نظرة ذميمة، ويصعب أيضاً على التشريعات الحديثة المنادية بالمساواة بين الجنسين أن تتجاوزها بين ليلة وضحاها".



### المرأة حرة إذا عاشت وفقاً لمعاييرها الخاصة وخلقت عالمها الخاص

رجال الدين في إمكانية إصلاح ذلك الخلل الثقافي روحياً ودينياً، خصوصاً أن في التراث الديني ما يدعم العلاقة المثالية غير المشوهة بين الجنسين في العصور الأولى للإسلام".

### حاجز الزواج

من جانبه شدد الدكتور عبدالرحمن الشقير، المختص السعودي في علم الاجتماع، على أن التسامح الديني والثقافي من شيم المجتمعات العربية وهو أساسي في التعايش مع حقوق المرأة.

ويرى الشقير أن بناء فضاءات عمومية بهدف سجن النساء فيها ليس أمراً مقبولاً من الناحية الدينية والأخلاقية والحضارية.

وقال الشقير لـ"العرب" مستشهداً بتجربة المرأة في بلاده "لقد برزت عمليات تمكين النساء بوضوح في حالة المرأة السعودية، وتوجت باختيار الرياض عاصمة للمرأة العربية عام 2020".

وأضاف "منحت للمرأة العربية الكثير من الفرص، وبالتساوي مع الرجال في الحياة العامة وفي جميع الوظائف القيادية، وأيضاً في التنمية والاقتصاد بصفة عامة، ولكن بالمقابل توجد نساء لا يرغبن في كل مجالات التمكين".

وأكد الشقير أن التنوع الفكري والقيمي يعتبر ظاهرة صحية، والعملية الديمقراطية والقيم الحداثية تسهم في تعزيز فرص التمكين ولا تفرضاها على أحد، وبالتالي فهي تدعم حق المرأة الفردي في اختيار ما يناسبها ورفض ما لا يناسبها.

وتابع الشقير حديثه موضحاً "تحجيم دور المرأة وعزلها عن الحياة العامة كان في السابق تطرفاً، وبالتالي يصعب أن نعالج التطرف بتطرف مضاد، وذلك عبر منع المحلات والأندية والمقاهي المخصصة للنساء".

وختم الشقير بقوله "قيم الحداثة تؤكد على التسامح والتعايش وقبول الآخر، أي قبوله كما يرى نفسه وليس كما يجب أن نراه، وبالتالي فإن ظاهرة الأمان المخصصة للنساء أو للعوائل تعد حقاً مكتسبة لمن يفضلها".

لكن في المقابل كشفت دراسة سابقة نشرت مجلة الإيكونوميست البريطانية أن حوالي 90 في المئة من الرجال المستطلعة آراؤهم في مصر ولبنان والمغرب والأراضي الفلسطينية، يؤيدون فكرة التحكم بلباس المرأة وحركاتها وسكناتها، وقد علقت إحدى النساء على هذا الأمر بقولها لـ"العرب" "حاجز الزواج مازال يحيط بالنساء في كل مكان من العالم ويحد من خياراتهن وفرصهن في الحياة".

وهي السبب في جعل الرجال يحاولون فرض الرقابة على تحركات النساء، وإقصاء إرادتهن وعقولهن". وصف البعض من الخبراء الأمان الفئوية الجنس بـ"الانقسام الحضاري"، لاعتمادهم أنها تخلق تباعداً فكرياً بين الجنسين والأسوأ أنها قد تساهم في جعل تقاليد الفصل بين الجنسين تعيش فترة ازدهارها من جديد.

ويرى الكاتب السعودي وحيد الغامدي أن فكرة إنشاء أماكن عمومية خاصة بالنساء وأخرى بالرجال من شأنها أن تساهم في تكريس مشكلة التحرش الجنسي، بدلاً من حلها.

وقال الغامدي لـ"العرب" "الأفضل هو خلق بيئة آمنة للجميع من خلال سن القوانين والتكثيف بطبيعة العلاقة الصحية بين الجنسين وليس بفرض العزل الإحتزاري الذي سوف يفاقم مشكلة الفصل الوجداني والثقافي بين الجنسين ويؤدي إلى إشكاليات التحرش، هذا بالإضافة إلى الأعباء الاقتصادية الكثيرة والهدر في الطاقة بسبب إنشاء مبان موازية للنساء عن كل مبنى للرجال". وأضاف "يجب أن نعزل على

وتابعته السامرائي حديثها "من المؤسف أن تستخدم بعض المجتمعات جسد المرأة كسلعة وتعلم لفرض قواعد صارمة على النساء، والتضييق على حقوقهن ومكانتهن في المجتمع، وهذا في حد ذاته يعد شكلاً من أشكال التمييز الذي يعيق الاستقلالية الذاتية والمادية للمرأة، ويمنعها من تحسين ظروفها الاجتماعية".

### الانقسام الحضاري

وتعتقد السامرائي أن الأمان والفضاءات العمومية الخاصة بالنساء لن تحل كل المشكلات التي تعاني منها المرأة، كما أنها لن تخفي أيضاً من لقاء نفسها، وخصوصاً إذا أخفقت المجتمعات في منح المرأة مكانتها الحقيقية، وظلت الثقافة الكارهة لـ"جنس الأنثى" غذى المعتقد القديم المتجدد، الذي يتهم المرأة بأنها أعوت آدم فاكل التفاحة وكانت سبباً في سقوطه من الجنة إلى الأرض.

وختمت السامرائي بقولها "بيد أننا نعاصر ثقافة كراهية الأنثى مجدداً،

## من يكسر طوق العزلة عن المرأة العربية؟

استراتيجيات الدولة ودعم مسار نهضتها وتوفير فرص التمكين عبر العمل والاستثمار في جميع القطاعات، أيضاً توفر أماكن خاصة بالنساء فقط، فروع للمصارف خاصة بالنساء ومدارس وجامعات ونوافذ خدمية لهن في المصالح العامة، ما الضير في ذلك؟ وما الضير أن توفر مقاه وأندية رياضية نسوية ورخص عمل خاصة بالنساء تتيح لهن العمل والإنتاج من المنزل؟ هذا أمر جيد بل لبيته يطبق على جميع هذه الدول وفي جميع الحقول المتاحة. ليس فقط لأنه توجد خصوصية للثقافات لدينا، بل لأن واقع المرأة يتطلب وقفة عملية وحاسمة لأجل التمكين وتصحيح أوضاع النساء في هذه المجتمعات. قد يتطلب الأمر الكثير من الوقت والجهد والصبر ولكنه ممكن، بعدها وفي مرحلة ما سيتم التوازن بتلقائية وستصحح خطأ إنسان المنطقة بشكل لن تكون هناك الهوية المقلقة بين الجنسين ويتحقق مفهوم مساواة الفرص وتكافؤها وتكون النظرة إلى المرأة أنها إنسان كما الرجل إنسان ولكلاهما مطلق الحرية في العمل والمساهمة في الاقتصاد بموضوعة فكلهما يشكلان لبنة المجتمع.

نجد بعض الدول بإقليمنا منفتحة على العالمية وتأخذ بتوصيات الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة والأسرة مع المحافظة على سمات الثقافة المحلية بحيث يتم التعايش مع أدوات وآليات العصر بتطويرها لمصلحة الفرد والمجتمع؛ من ناحية أخرى للحفاظ على الثقافة المحلية توفر البيئة لتصويب النظرة تجاه المرأة بمعايير موضوعية والقيام بمشاريع تنموية فاعلة للنهوض بشأن المرأة وتناول قضاياها ضمن

بعض العثرات متواجدة في التمكين ويعمل على إزالتها بهذا نداءات. كما تتوفر في كثير من الدول الأجنبية أماكن خدمات وأعمال تركز على المرأة دون الرجل؛ بعض الأمثلة: مدارس وجامعات خاصة في عدة دول منها مدرسة أدوكوت ببريطانيا، وباميركا كلية بارنارد للفتيات بمدينة نيويورك... بالإضافة إلى قائمة من شركات سيارات الأجرة التي تقودها نساء ونقل النساء ببريطانيا. هل أحدث ذلك إشكاليات في ترقية المجتمع لديهم؟ ما هي المكاسب؟ إن أحدثت إشكاليات والحدوثية هل أغلقت وسحبت تراخيصها؟ فلنعد إلى أرض واقعنا، ونحن في مطلع العقد الثالث من الألفية الثالثة، في الوقت الراهن، ما الضير حين تقوم دول تتسم ثقافتها بالذكورية بتوفير فرص للنساء للعمل والاستثمار في مجالات تكون حكرًا لهن وفي أماكن مخصصة لهن؟

بالآلاف ومئات السنين كانت مصانة الحقوق ولها دور ريادي والمجتمع يحتفي بالمرأة ربما أكثر من الرجل (نموذج: حضارة كوش وتنصيب المرأة في القيادة... الكنداكات) ما الذي حدث ليكون الواقع الآن على ما هو عليه؟ في العقد الأخير تعالت بعض الأصوات في أميركا الشمالية موصية بتوظيف المرأة مديرة في المصالح العامة والخاصة مع عرض نتائج دراسات وأبحاث تبين مدى نجاح المرأة القيادية. الحقيقة لديهم ومع التنويه والعمل على مساواة الفرص فإنه مازالت

أن الصافي  
كاتبة سودانية

من المؤشرات التي يقاس بها تمكين المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية: التعليم، الخدمات الصحية، المشاركة الاقتصادية، المشاركة السياسية واتخاذ القرار، الخدمات الاجتماعية، المؤسسات النسائية في كل الدولة. في البدء أين تقع دول إقليمنا وقائمة هذه المؤشرات بالمقارنة مع مناطق أخرى في الكرة الأرضية؟ هل حصلت المرأة في إقليمنا على حقوقها التي نص عليها الشرع والقوانين الوضعية في كل دولة هنا؟ إلى أي مدى؟ في مطلع عشرينيات القرن الماضي اعترفت كندا رسمياً ولأول مرة بان المرأة إنسان له شخصية اعتبارية ويمكنها أن تدلي بصوتها في الانتخابات؛ في أميركا فقط في ثمانينات القرن الماضي وصل صوت المرأة المطلب بالمساواة في الحقوق وظهرت الحركة النسوية بسماحتها التي عرفناها؛ بينما المرأة في بعض دول إقليمنا ربما في عهود سبقت ذلك



## خزن الكاري في مكان بارد يحفظ مذاقه لنحو نصف عام

ويقول الخبراء إن تخزينها في مكان بارد ومظلم يساعد في الحفاظ على مذاقها لنحو نصف عام. وينصحون بقلبي مسحوق الكاري في قليل من الزيت عند الطهو ما يساعد على خروج كامل نكهته والانتباه لعدم حرق المزيج لأن طعمه سوف يصبح لاذعاً.

المزيج فيأتي من مسحوق الكركم الأصفر. ومن بين المكونات الأساسية هي الكزبرة والكمون والهيل الأخضر والأسود ونبات الحلبة والفلفل الأسود والفلفل الحار. وبحسب خبراء التغذية الألمان، يمكن أن يضم مسحوق الكاري أي شيء ما بين 6 و30 مكوناً ولكن ليس من بينها أبداً أوراق الكاري. وقال خبراء التغذية الألمان إنه ليس هناك ما يدعو للدهشة أن مساحيق الكاري مختلفة المذاق للغاية. وينصح الخبراء بشراء كميات صغيرة لأن التوابل تفقد عطرها سريعاً.

برلين - يعتبر الكاري من أشهر بهارات المطبخ الآسيوي وخصوصاً في الهند وقد استطاع الكاري أن ينتشر في الدول العربية والغربية بفضل طعمه اللاذع الذي يضيف للطعام نكهة خاصة. ويتميز الكاري بفوائده الصحية المتنوعة فهو يحرق الدهون المترابكة في الجسم ويقوي من الجهاز المناعي ويحسن الهضم ويزيد في القدرة الإدراكية وذلك بفضل ما يحتويه من مضادات الأكسدة.

وقد يعتقد البعض أن مسحوق الكاري مصنوع منطقياً من أوراق شجر الكاري. ولكن في الحقيقة مسحوق الكاري لا يحتوي على أوراق الكاري على الإطلاق. وقد اكتشف خبراء تغذية المان أن مسحوق الكاري هو ببساطة مزيج من توابل مختلفة تستخدم بشكل شائع في المطبخ الهندي. أما اللون المميز لهذا



## تجنب الأخطاء الشائعة عند الطهو

لا يعني أنه يمكننا استهلاك كميات غير محدودة منها. بدورهم يؤكد خبراء التغذية على أن الإفراط في استخدام زيت الزيتون يؤدي إلى نتائج عكسية لاحتوائه على سعرات حرارية مماثلة لتلك الموجودة في الدهون الأخرى غير الصحية. كما نصحت باريل بعدم استخدام الزيت أو الزبدة في طهو اللحوم والخضر وفضلت شوي اللحوم وطهو الخضر باستخدام الماء فقط.

يعتبر طهو طعام صحي غاية كل امرأة تريد أن تقدم الأفضل لأفراد أسرته. لكن قد تقع بعض النساء عن سوء تقدير في أخطاء تجعل طعامها إما فاقداً لأهم عناصره الغذائية أو مساهماً في اكتساب المزيد من الوزن.

برلين - كشفت أخصائية التغذية الأسترالية سوزي باريل، عن أن ارتكاب أخطاء معينة أثناء الطهو يمكن أن يؤدي إلى زيادة الوزن ومن ذلك عدم قياس الدهون المضافة ونصحت بضرورة

### الإفراط في الطهو

- يؤدي الإفراط في طهو الطعام إلى فقدانه لقيمته وعناصره الغذائية. وقد حذر خبراء التغذية من أن الطهو الزائد للمأكولات قد يسبب السرطان وبيئت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين يجنون تناول اللحوم المطهوه كثيراً يزيد لديهم احتمال الإصابة بسرطان البنكرياس بنسبة 60 في المئة. واعتبروا أن هذه النتيجة هي دليل على أن خفض درجة الحرارة لدى طهو الطعام بالقلي أو الشواء لتجنب احتراق اللحوم قد يكون وسيلة لتقليل نسبة السرطان بالبنكرياس. وأكدت الدراسة أن اللحوم المطهوه على حرارة عالية جداً وخصوصاً اللحوم الحمراء تؤدي إلى ظهور مواد مسرطنة. وينصح خبراء التغذية النساء بالبحث عن وصفات جديدة حتى لا يقعن في فخ الملل واستبدال أساليب الطهو غير الصحية بأخرى صحية. وذلك بتجنب طريقة القلي وتعويضها بطريقة الشواء في الفرن أو الطهو على البخار واستخدام مقلاة غير لاصقة لتجنب إضافة كمية كبيرة من الزيت.

### الإكثار من التوابل

- أشارت باريل إلى أن استخدام الكثير من الصلصات والتوابل بغاية إعطاء نكهة مميزة للأكل يعد تصرفاً غير صحي ذلك أن السعرات الحرارية الموجودة بها تساهم في زيادة الوزن. كما أوضحت أن إعداد طعام يحتوي على كثير من البروتينات مثل اللحوم أو السمك أو الدجاج يساهم في زيادة السعرات الحرارية ونصحت بتقليل استهلاك اللحوم وتناول الخضراوات الغنية بالمواد الغذائية منخفضة السعرات الحرارية.

### تقسير الخضراوات

- ينصح خبراء التغذية بعدم تقشير الخضر قبل تناولها لأن ذلك يفقدها العديد من العناصر الغذائية ويفضلون طهوها بقشرتها للاستفادة من قيمتها الغذائية وذلك بعد غسلها بالماء والخل.
- وأكدت مجلة التغذية الألمانية على أن 100 غرام من التفاح المقشر تحتوي نحو 16 ميلوغراماً من فيتامين "ج" و12 ميكروغراماً من حمض الفوليك بينما لا تحتوي الكمية المقشرة سوى على ثمانية ميلوغرامات من فيتامين "ج" وخمسة ميكروغرامات من حمض الفوليك.

### طعام بلا مذاق

- ينصح خبراء التغذية بإضافة البهارات والأعشاب العطرية إلى وجبات الطعام لإكسابها نكهة مميزة وذلك لأن العديد من النساء يعتقدن أن الأعشاب العطرية هي نباتات تحتوي خلاياها على زيوت عطرية وتستخدم خاصة في السلطات. وتتميز الأعشاب العطرية بإضافة نكهة الانتعاش على الأطباق لأن لكل نبتة مميزاتها ومنها والتنوع والزعفران.



التخزين يجنبنا الفوضى

## تحويل فضاءات المطبخ إلى مخازن يساهم في ترتيبه

### وحدات التخزين تجعل الوصول إلى أدوات الطبخ متاحاً

في الخلف. أما التوابل، والتي تعد من المكونات الأساسية التي تحتاجها كل ربة بيت في مطبخها لإعداد الطعام، فعوض وضعها في السرف على الحائط يمكن وضعها في أحد الأدراج للحفاظ على النكهات الحساسة من خلال حمايتها من أشعة الشمس والرطوبة والحرارة. وتعتبر سلال اليد المنسوجة يدوماً من أهم وسائل خزن الخضراوات مثل البصل والبطاطس لأنها تحافظ عليها طازجة لفترة أطول، كما تساعد على توفير تسرب الهواء للحفاظ على الخضراوات الجافة بينما تحميها الخزائن من أشعة الشمس. ومن المهم تخزين الخضراوات في مكان بارد وجاف ومظلم.

وقد نصحت باريل إلى أن ارتكاب أخطاء معينة أثناء الطهو يمكن أن يؤدي إلى زيادة الوزن ومن ذلك عدم قياس الدهون المضافة ونصحت بضرورة

يعتبر المطبخ الفضاء المميز لربات البيوت حيث يقضين معظم أوقاتهن ومن الضروري أن يكون مرتباً ومنظماً بطريقة تجعل مهمة إعداد الطعام تتم بسهولة ودون تعقيد. ولأن المطبخ يحتوي على العديد من اللوازم والأغراض، فإن استعمال وحدات تخزين يصبح أمراً ضرورياً للسيطرة على الفوضى.

لندن - غالباً ما تشعر النساء بالجزيرة والارتباك إذا لم يكن المطبخ يتسع لكل محتوياته. فيحاولن جاهداً أن تكون كل الأدوات في أماكنها الطبيعية بطريقة تجعل المطبخ أكثر اتساعاً. وتميل ربات البيوت إلى استعمال وحدات تخزين تعينها على حفظ الأشياء وإضفاء جمالية على المطبخ في ذات الحين. ويلجأ مصممو المطابخ إلى تصاميم مبتكرة تشتمل على وحدات تخزين ذكية تدخل في مكونات المطبخ بطريقة يتم فيها استغلال المساحات والأماكن المهجرة والفراغات والمسافات بين الرفوف. وتعتبر المساحة الضيقة للمطبخ مشكلة في المنازل الصغيرة حيث تجد ربات البيوت صعوبة في تخزين جميع الأدوات داخل المطبخ.

وحدات التخزين المخفي من أهم الوسائل التي تساعد على تنظيم المطبخ حيث تجمع بين وظيفتين أساسيتين هما التنظيم والجمالية

ومن بين وحدات التخزين المميزة والتي تفيد في تخزين علب المشروبات المخازن القابلة للدوران والتي تسمح بسهولة الوصول إلى العناصر المتواجدة



الوظيفية سمة المطابخ العصرية

## السعودية تعزز تجربة الانفتاح بمكسب آخر للرياضة النسائية

## أول دوري كرة قدم للسيدات في ثلاث مدن كبرى

تستعد السعودية لتدشين مرحلة جديدة يتأكد فيها عمليا الخيار الذي رسمته الملكة وسارت فيه دعما لمكاسب المرأة السعودية عموما والرياضة النسائية على وجه الخصوص، وذلك بعد أن أعلنت السلطات الحكومية عن إطلاق أول دوري في كرة القدم للسيدات على أن ينطلق فعليا هذا الشهر ويشمل ثلاث مدن كبرى تقام فيها البطولة.

الرياض - أعلنت السعودية هذا الأسبوع عن إطلاق أول دوري في كرة القدم للسيدات على أن يبدأ فعليا في مارس الجاري ويشمل ثلاث مدن كبرى وهي الرياض وجدة والدمام، وذلك تماشيا مع حملة الانفتاح المتسارعة التي تشهدها الملكة وتجييسدا لـ"رؤية 2030" التي يقودها ولي العهد الشاب الأمير محمد بن سلمان.

وكشف خالد بن الوليد آل سعود، رئيس الاتحاد السعودي للرياضة للجميع، خلال حفل تدشين أقيم بالعاصمة السعودية الرياض الثلاثاء الماضي عن إطلاق أول دوري لكرة قدم السيدات على المستوى المجتمعي.

وقال آل سعود إن الموسم الأول من الدوري سيكون مخصصا للسيدات من عمر 17 عاما وما فوق وسيستضمن جولات أولية في كل مدينة من المدن الثلاث بهدف تشكيل الفرق قبل الانتقال إلى مرحلة التصفيات ما قبل النهائية. وأضاف أن ذلك ستبثعه مباراة نهائية سيتم خلالها تسليم لقب البطولة، كما سيتم تخصيص جائزة قدرها 500 ألف ريال (133 ألف دولار) للفريق الفائز.

وأعلن اتحاد الرياضة للجميع عن توفير ملاعب كرة القدم لبدء الدوري الشهر الجاري مع وجود فرق تنظيمية وفنية نسائية بالكامل من أجل إدارة اللجان المختلفة.

وأكدت صحيفة "الرياضية" عن المديرية التنفيذية للاتحاد شيماء الحسيني قولها إن "تمكن المرأة يكون عبر تبني برامج كهذه، مثل دوري كرة القدم للسيدات الذي له انعكاس شديد الإيجابية على صحة المرأة ولياقتها البدنية".

وأكدت الحسيني في تسجيل صوتي بث على موقع اتحاد الرياضة للجميع أن "ما يحفزنا على إطلاق هذا الدوري أنه تتوفر لدينا الإمكانيات والرغبة، فقط ما كان ينقصنا ربما هو المساواة والأهم من ذلك أن يكون هناك اعتراف حكومي بالموضوع".

وعلقت على قيمة هذا الحدث الرياضي الذي سيوفر فرصة مناسبة للسيدات المهمات بممارسة رياضة كرة القدم ويرون أن أثره سيكون إيجابيا على المدى المتوسط والبعيد في ما يخص النهج والمواهب التي ستنتجها هكذا برامج وروى استثمارية في دولة تتوفر على كل

بعض المنظمات الحقوقية وتذويها تماما. وبدأ هذا الأمر يتأكد شيئا فشيئا على أرض الواقع وخير مثال على ذلك ما تم الإعلان عنه بشأن إطلاق أول دوري كرة قدم للسيدات.

**حلم يتحقق**

في أول تعليق لها أكدت الحكمة السعودية الاء الزهراني أن تدشين الدوري السعودي النسائي لكرة القدم هو حلم تحول إلى حقيقة.

وقالت الزهراني إن "تدشين الدوري النسائي كان حلما وأصبح حقيقة، وهذا شيء جميل للغاية ولا يصدق، كوننا نطمح إلى ذلك منذ فترة طويلة".

وأضافت "تدشين الدوري النسائي بدأ منذ سنتين تحديدا وحصلنا على دورات تحكيمية من الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" وكذلك الاتحاد السعودي، ونطمح للحصول على الاعتماد الدولي".

وقدمت الحكمة السعودية التي أدارت العديد من المباريات محليا وخارجيا شكرها للمسؤولين السعوديين على دعمهم الكبير للرياضة النسائية قائلة "ندعمهم بالأفضل والوصول إلى العالمية سواء حكومات أو كلاعبات كرة قدم".

ويرى متابعون أن التحولات التي يشهدها القطاع الرياضي في السعودية تعد بملامح تجربة استثنائية تعمل نماذج محلية لتعاقق مستويات قطرية ويبلغ صداها المستوى العالمي.

ويذهب البعض إلى القول إن الاستفادة الرياضية في السنوات الأخيرة يبقى سعوديا منذ أن قررت الدولة الخليجية الانفتاح على ما يعيشه العالم من تجارب رائدة وخصوصا الرياضية منها.

وعملت الدولة الخليجية على الاستثمار في القطاع الرياضي بكافة تخصصاته وتوجيه الدعم لتوفير بنية تحتية متكاملة (قاعات كبرى، ملاعب كرة قدم، إلخ) ملائمة وتستجيب لقيمة التغيرات التي تشهدها الملكة وعانقت بفضلها العالمية بعد نيل حق استضافة العديد من التظاهرات الرياضية الهامة على غرار رالي دكار الدولي الذي أقيم لأول مرة في اسعودية وكأس السوبر الإسباني والسوبر الإيطالي وغيرها من المحافل الدولية.

ويرى متابعون أن هذا التحول نحو دعم حق المرأة في ممارسة انشطتها الرياضية السعوديات من

ممهات النجاح. وأكدت مصادر مطلعة أنه تم الاستعداد بشكل مثالي لبدء الدوري في مارس 2020 ليكون في مستوى الحدث من توفير ملاعب كرة القدم والتجهيزات ومختلف المستلزمات الرياضية مع وجود فرق تنظيمية وفنية نسائية بالكامل من أجل إدارة اللجان المختلفة. وقالت المصادر إن الفرق المختصة والمسؤولة عن التجهيزات للدوري ستقوم بمعالجة كافة المتطلبات الإدارية والفنية والطبية والأمن المتعلقة بالتحكيم.

ومن بين الأشياء المهمة في برنامج الدوري أنه سيتم تنظيم دورات تدريب وتحكيم من قبل اتحاد الرياضة للجميع، للمساعدة في كل ما تحتاجه المرأة في مجال الرياضة كما سيتم تدريب السيدات على اللعب وعلى التحكيم.

وقالت الحسيني "الحمد لله نحن كاتحاد قمنا بتجربة العام الماضي عن طريق إطلاق دوري مصغر توقفنا خلاله على الاحتياجات والنواقص وكان من بينها المدربون والحكام، وقمنا ببرامج تدريبية وتأهيلية للجميع بمن في ذلك المدربون والحكام".

وشهد معهد إعداد القادة بالهيئة العامة للرياضة الشهر الماضي (من 10 إلى 13 فبراير) دورة تطوير في كرة القدم للسيدات بمشاركة 25 مدربة سعودية وبإشراف المدربة السويسرية ماي كرون بلانكو، والتي تشغل أيضا خطة مديرة تطوير كرة القدم للسيدات في الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، قدمت خلالها بلانكو دروسا نظرية وتطبيقية في تطوير كرة القدم.

وقالت المدربة السويسرية "تريد أن نعرف ما هي الاحتياجات المطلوبة من أجل تنفيذها وتطبيقها على أرض الواقع، وسنعمل على هذا المشروع وتوفير كل ما يتعلق بهذه الرياضة، وكذلك نتعرف على دور المرأة السعودية في المجال الرياضي، وبالتحديد رياضة كرة القدم، التي تعتبر اللعبة الشعبية الأولى جماهيريا، ونتعرف على الطريقة التي تساعد في نشر هذه اللعبة على نطاق واسع، ويجب أن نتغتم هذه الفرصة حتى نستطيع المدربة السعودية الإلمام بالجانب التدريبي والفني".

وأضافت "لا بد من نشر الوعي بين الفتيات في المدارس، وإيجاد مرافق وملاعب يستطعن التدريب فيها ولعب رياضة كرة القدم. فالبينة تحتاج إلى مثل هذا المجال ودعمه بشكل كبير".

وما يشهد الانتباه إلى هذه التجربة الفريدة أنها تزامنت مع إطلاق "قناة 24" السعودية أول أستوديو تحليلي لكرة القدم تديره مجموعة من المذيعات المحترفات. وخصصت القناة السعودية برنامجا رياضيا نسائيا سعوديا لتحليل المباريات بعنوان "الكورة عندنا" في سابقة هي الأولى من نوعها. وخلال إحدى الحلقات استضاف البرنامج المحللة الرياضية نجود الزهراني وكذلك لى العنزي.

وتناولت الحلقة مباراة الكلاسيكو بين الهلال والاتحاد حيث علقت الزهراني على أسباب خسارة الاتحاد فيما أشارت العنزي إلى أن إلغاء هدف الاتحاد في المباراة سبب حالة من الإحباط للفريق.

واستطاعت الرياض بفضل العديد من القرارات الجريئة والخطوات المؤنقة المتعلقة أساسا بإعطاء المزيد من المكاسب للمرأة بتبديد حملة التشكيك التي تجاهر بها



## بروفة تأهيلية قبل بداية المشوار

السعودية بشكل عام بعد دوري الرياض الذي تأسس في 2009. وشاركت في النسخة الأولى من دوري جدة ستة فرق نسائية على غرار جدة إيغلز، وستورم، وكينغز بونايتد، والليث الأبيض، وموج جدة، ومراس تنتمي إلى نفس المدينة.

## جدة سباق

تعد مدينة جدة سباق في الرياضة النسوية، فقد بادرت منذ سنوات طويلة بعض السيدات المهتمات إلى تأسيس فرق لكرة القدم وأخرى لكرة السلة ورياضات أخرى، لكن دون مظلة رسمية من الاتحاد السعودي. وكانت المدينة في العام 2011 تضم نحو 30 فريقا نسويا (سلة وقدم) بعضها يتدرج تحت مظلة تعليمية وبعضها مستقل.

ومع أن جميع الفرق المشاركة في البطولة تنتمي إلى مدينة واحدة (جدة) إلا أن طابع المحلية ظل طاغيا على هذه البطولة، فيما كان شح التمويل هو السبب وراء إقتصار المشاركة على جدة وسط أمل يحو المشاركات بأن تتم التوسعة لتشمل مدنا أخرى، وهو ما تاكد رسميا بتوسعة الدوري في نسخته الجديدة ليشمل مدنا أخرى بخلاف جدة. ورغم أن الرياض أقامت بطولة كرة قدم للسيدات العام الماضي، إلا أنه لم يكن رسميا ولم يحظ بتصريحات حكومية.

وقدم الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" حينها تهنئة لسيدات السعودية بهذه البطولة مؤكدا أنه "تاريخ جديد" كما دعا إلى متابعة الحساب الرسمي للبطولة تحت وسم #ببندري.

عُتبر مدينة جدة مهد كرة القدم النسائية بتوفرها على حوالي تسعة فرق نسائية تعتمد على التمويل الذاتي وتضم العديد من اللاعبات الموهوبات.

وشهدت السعودية منذ آخر خمس سنوات تنظيم بطولات نسائية تحت رعاية مختلف الشركات المحلية بحكم غياب البطولات الرسمية من اتحاد كرة القدم.

وعرف العام 2019 تنظيم أول بطولة كرة قدم نسائية للقاءات جمعت العديد من الفرق من مختلف مناطق السعودية مع بعض الفرق الخليجية حملت اسم "الكرة تجمعنا" واحتضنتها مدينة الدمام وانتهت بحصد فريق الرفاع البحريني للقب.

كما شهد الصيف الماضي ظهور أول منتخب سعودي نسائي ولكن تحت رعاية الاتحاد السعودي للرياضة المجتمعية وتوج أول ظهور له بالمشاركة في كأس العالم للأهداف المستدامة 2019 للخماسي في الدنمارك والتي شهدت بلوغه دور ربع النهائي.

للتسجيل والدخول في خوض هذه التجربة الجديدة".

بدأت الفكرة من منطلقها بعدد محدود للبطولات والمباريات داخل المملكة في محاولات جادة للترويج لرياضة كرة القدم النسائية واستقطاب المزيد من اللاعبات بانتظار حلم تأسيس دوري السيدات رسميا أسوة بدول الخليج العربي.

وشهدت مدينة جدة السعودية في أكتوبر من العام الماضي انطلاق النسخة الأولى من دوري جدة النسائي، وثاني دوري نسائي مناطقي في

من أقدم على إثباته بفضل إصرارهن وتمسكهن بحقن في ممارسة انشطتهن المختلفة في جميع الرياضات وليس فقط رياضة كرة القدم. وبعد محاولات حثيثة لإثبات وجودها على الساحة المحلية والآسيوية بدأت المرأة السعودية تشق طريقها نحو الساحة العالمية. وكان العام 2012 شاهدا على دخول السعوديات الساحة الرياضية الدولية عندما شهدت أولمبياد لندن 2012 مشاركة أول لاعبتين من السعودية وهن العداء سارة عطار ولاعبة الجودو وجدان شهرخاني، لتبدأ المرأة السعودية في ممارسة العديد من الرياضات كالفروسية والمبارزة والملاكمة.

وفي المقابل تأخر دخول المرأة السعودية رياضة كرة القدم إلى العام 2014 الذي شهد ظهور أول ناد نسائي لرياضة كرة القدم في العاصمة السعودية الرياض ويحمل اسم (نادي الرياض للسيدات).

**بداية الطريق**

كانت البداية لهذا النادي خمس لاعبات فقط قبل أن يرتفع العدد على مدى ثلاث سنوات إلى 28 لاعبة يخضن التدريبات في مقر النادي أسبوعيا ليشكل النواة الأولى لبروز كرة القدم النسائية في السعودية في مراحل متتابعة.

وأكدت مديرة نادي الرياض رحاب المفلح في تصريحات صحافية تداولتها مواقع إخبارية أن المرأة السعودية بدأت تتقبل فكرة ممارسة كرة القدم شيئا فشيئا "وجدنا أثناء الإعلانات من الحسابات الإلكترونية لدعوة اللاعبات للانضمام إلى نادينا أن هناك توجه إيجابيا من قبل الفتيات للعب كرة القدم، ولأحظنا أيضا امتلاك غالبيتهن مهارات كروية عالية".

وظلت أندية كرة القدم النسائية تعاني من نقص المنشآت الرياضية وأيضاً قلّة عدد المدرسات اللائي يملكن الخبرة الكافية في مجال كرة القدم النسائية ويعود السبب إلى عدم وجود تخصصات رياضية متاحة للدراسة الجامعية، لكن هذه الصعوبات سرعان ما تم تذليلها بفضل الاهتمام الواسع الذي توليه الملكة للرياضة النسائية.

ولم تقف هذه الصعوبات حائلا أمام سعوي العديد من اللاعبات الطموحات إلى رسم مستقبل كرة القدم النسائية بثبات وواصل العمل وشق طريقهن سواء داخل بعض الفرق أو بمفردهن حتى أن بعضهم يحضرن إلى التدريب ليلا.

وقالت الحسيني "عندما توفرت البيئة المناسبة قمنا بإطلاق هذا الدوري لكي تكون الفرصة مناسبة أمام الجميع



## الموسم الأول من الدوري سيكون مخصصا للسيدات من عمر 17 عاما وما فوق وسيستضمن جولات أولية في ثلاث مدن لتشكيل الفرق

## البحث عن الهيبة يطبع مواجهة برشلونة وريال في الكلاسيكو

صراع مفتوح على الزعامة المحلية لا يخلو من ضغوط قارية



مركبة متواصلة

سيكون ملعب "سانتياغو برنابيو" الأحد مسرحاً لصراع محتدم بين قطبي إسبانيا ريال مدريد وضيغه برشلونة في لقاء كلاسيكو بدأ يفقد الكثير من نكهته قياساً بوضعية الفريقين رغم موقعهما في صدارة الترتيب.

مدير - يتطلع برشلونة إلى استغلال الوضع المجهز لغريمه التقليدي ريال مدريد من أجل تأكيد سيطرته على الكلاسيكو، وذلك حين يحل ضيفا عليه الأحد في المرحلة السادسة والعشرين من الدوري الإسباني لكرة القدم.

ويدخل الفريقان موقعة الأحد في أجواء مختلفة عن مباراة الذهاب التي انتهت بالتعادل السلبي في ديسمبر الماضي بعد إرجائها قرابة شهرين من موعدها الأصلي بسبب الاحتجاجات الكتالونية المطالبة بالاستقلال عن مدريد.

لكن غياب التوتر السياسي لا يخفف الضغوط على الفريقين لاسيما ريال مدريد الذي تنازل الأسبوع الماضي عن الصدارة لغريمه الكتالوني بخسارته أمام ليفانتي 0 - 1 خارج ملعبه، قبل أن يتبع هذه النتيجة التي تلت سقوطه في فخ التعادل مع ضيفه سلتا فيغو (2 - 2)، بخسارة بين جماهيره الأربعاء في ذهاب الدور الثاني لمسابقة دوري أبطال أوروبا أمام مانشستر سيتي الإنجليزي (1 - 2).

وفي المقابل، استعاد برشلونة تدريجياً شيئاً من مستواه بقيادة مديره الجديد كيكي ستيين بعد بداية متعثرة مع خليفة إرنستو فالغيردي وسقوط أمام فالنسيا 0 - 2 في الدوري ثم خروج من مسابقة الكاس على يد أتلتيك بلباو (0 - 1)، إذ فُاز في المرحلة الماضية على إيبيرا 5 - 0 بفضل رباعية للأرجنتيني ليونيل ميسي، ثم عاد الثلاثاء من إيطاليا بتعادل مع نابولي 1 - 1 في ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال.

وفي ظل فارق النقطتين الذي يفصل بين برشلونة وغريمه الملكي الذي لم يذق طعم الفوز في الدوري على البلوغرانا في ملعبه منذ 25 أكتوبر 2014 (3 - 1)، ترتدي مباراة الأحد أهمية مضاعفة للفريقين اللذين فقدوا، وإن كان بشكل

متفاوت، الكثير من هيبتهما المحلية والقارية بحسب ما رأى المهاجم السابق لريال الأرجنتيني خورخي فالدانو في حديث لراديو "أوندا سيرو" الإسباني. وقال المدرب والمدير العام السابق لريال عن لقاء الأحد "سيكون مواجهة بين بطقتين عرجاوين، الفريقان في وقت سيء حالياً، هذا هو الواقع"، معتبراً أن "تحسن وضع برشلونة على علاقة بتدهور ريال وليس بسبب برشلونة نفسه"، في إشارة إلى تصدع النادي الكتالوني لترتيب الدوري نتيجة خسارة ريال. وبعد خسارة الأربعاء في "برنابيو" أمام مانشستر سيتي، كتبت صحيفة "ماركا" القريبة من النادي الملكي "الأمر يبدو حقاً قاتمة"، مضيفاً "الخلاصة الوحيدة التي يمكن التوصل إليها، أن فريق ريال الحالي ليس على قدر المستوى".

ولا تبدو الأمور أكثر إشراقاً في المقلب الآخر، لاسيما في ظل لعنة الإصابات التي تلاحق حامل اللقب الذي سيلعب لفترة طويلة من دون هدفه الأوروبي لويس سواريز والفريق الإسباني عثمان ديمبيلي، ما دفعه إلى إجراء تعاقد استثنائي مع النصاركي مارتن برايثوايت من ليغانيس.

وتتدمر لاعب الوسط سيرجيو بوسكيتيس من وضع الفريق، قائلًا "للأسف، لا نملك عمقا في الفريق (أي لا نملك لاعبين بدلاء)، والسبب يعود إلى (سوء التخطيط)".

ومن المؤكد أن ريال ليس وحده الذي خسرت نجما كبيرا بحجم رونالدو، فبرشلونة خسرت أيضا البرازيلي نيمار المنقول إلى باريس سان جرمان الفرنسي، كما أصبح من دون أسطوريته تشافي هرنانديز وأندريس إنييستا اللذين قررا إنهاء مسيرتهما في قطر واليابان تواليا.

وخسر الدوري الإسباني جيلا ذهبيا من اللاعبين الذين طغى نجمهم على موقعة الكلاسيكو، وعجز بدلاء لهم عن الظهور بنفس الهالة، على غرار فيلزي غاريث بايل الذي يعاني حتى الآن من

وجمع برشلونة وريال معا 108 نقاط حتى الآن في ثاني أدنى مجموع لهما منذ 2007 حتى هذه المرحلة من المستوى (أدنى مجموع لهما منذ 2007 كان الموسم الماضي 105 نقاط بعد 25 مرحلة).

وفي ظل اعتماد برشلونة على نجمه وقائده ميسي أكثر من أي وقت مضى من أجل الوصول إلى الشباك، نجح دفاع ريال إلى حد كبير في التغطية على العمق الهجومي الذي يعاني منه الفريق على الرغم من المستوى الملفت الذي قدمه الفرنسي كريم بنزيمة في المراحل الأولى من الموسم.

وما زال النادي الذي سيفتقد مجددا نجمة البلجيكي إدين هازارد بسبب كسر في كاحله الأيمن سيبعده على الأرجح عما تبقى من الموسم، يعاني من تبعات السماح للبرتغالي كريستيانو رونالدو بالرحيل إلى يوفنتوس الإيطالي في صيف 2018.

ومن المؤكد أن ريال ليس وحده الذي خسرت نجما كبيرا بحجم رونالدو، فبرشلونة خسرت أيضا البرازيلي نيمار المنقول إلى باريس سان جرمان الفرنسي، كما أصبح من دون أسطوريته تشافي هرنانديز وأندريس إنييستا اللذين قررا إنهاء مسيرتهما في قطر واليابان تواليا.

وخسر الدوري الإسباني جيلا ذهبيا من اللاعبين الذين طغى نجمهم على موقعة الكلاسيكو، وعجز بدلاء لهم عن الظهور بنفس الهالة، على غرار فيلزي غاريث بايل الذي يعاني حتى الآن من

## سيتي يتوق إلى نجمة خامسة في نهائي رابطة المحترفين

على ريال سيكون عاملاً إيجابياً قبل مباراة أستون فيلان بقوله "نتيجة مباراة الأربعاء أصبحت من الماضي، نحن نركز على النهائي الآن، إنها منافسة مختلفة". وأضاف "أستون فيلان فاز بدوري الأبطال ولديه تاريخ رائع، ستكون مباراة رائعة". وأكد "إنها فرصة كبيرة للقيام بشيء مميز مع نادينا".

ورغم كل الإمكانات التي يحظى بها سيتي تحت قيادة غوارديولا، يرى أستون فيلان ومديره الفني دين سميث أن مباراة الأحد تشكل فرصة مثالية لاستعراض قدرات الفريق.

وقال سميث في تصريحات لموقع نادي أستون فيلان "أواصل التحدث مع اللاعبين بشأن مدى افتقارنا للألقاب.. نحن جميعاً ندرک حاجتنا إلى البقاء في الدوري لكن الفوز بالألقاب هو ما نمارس الرياضة من أجله".

وأضاف "نحن نرغب في الفوز بالمباريات وكذلك الألقاب، وهذا من بين تلك الألقاب".

وتابع قائلاً "لدينا تاريخ مبعث فخر في هذه البطولة، فقد فزنا بها 5 مرات، وأود أن أكون المدرب الذي قاد الفريق للفوز بها للمرة السادسة".

ويتمتع أستون فيلان بخبرة جيدة في اللعب على ملعب ويمبلي، فقد شهد فوز الفريق في الملحق الفاصل الذي أهله للمنافسة بالدوري الممتاز هذا الموسم.

## شارابوفا تترك الحياة خلفها

شارابوفا لم تياس، ولم ترم المندبل، هي لم تناثر كثيراً بتلك "الضربة القاصمة"، بل راحت تهتم بمشاريعها التجارية وانشطتها الخيرية، كانت تفعل ذلك دون أي ضجر أو تبرّم. فمن تعلمت الصبر والجلد، وتسلقت سلم المجد في عالم الكرة الصفراء لن يضيرها الصبر قليلاً ولن "يقتلها" الركون إلى راحة ظرفية.

انقضت عقوبة الإيقاف، عادت شارابوفا كي ترتع من جديد في ملاعب التنس العالمية، لكن هذه المرة خانتها خطواتها المتفائلة وغررتها ضرباتها المرتبكة، لم تقدر على استعادة بعض من القها السابق.

لقد كابدت تلك النجمة الروسية واجتهدت كثيراً، غير أن "غدر الزمن" بها جعلها تخسر الزمان، وفرض عليها القبول بقوانين النهايات المحتملة.

عانت هذه اللاعبة لفترة طويلة من تبعات الإصابات المتلاحقة، ولم تتمكن رغم محاولاتها المتكررة من استعادة قوتها "المسلوبة"، حتى أنها اكتفت هذا العام بخوض مباراتين فقط، فالضربات الساحقة للإصابات كانت أقوى من أن تتحملها بداها.

أدركت ماريا أن ساعة الوداع حانت، أيقنت أنه يتوجب عليها ترك المضرب جانباً وتأكدت أنها لم تعد قادرة على استحضار مجدها السابق.

فكرت طويلاً ثم كتبت رسالة الوداع، ونشرتها بعبارات مفعمة بكل المشاعر القيادية التي كسبتها عقب 28 عاماً من الارتباط بالمضرب والكرة الصفراء.

كتبت شارابوفا قائلة "كيف تتركين خلفك الحياة التي لم تعرفي غيرها؟ كيف تتباعدين عن الملاعب التي تدرت عليها منذ كنت طفلة، اللعبة التي تحبينها، التي تسببت لك بدموع وأفراح لا توصف".

في كلمات قد تكون لخصت كل شيء وخلصت هذه اللاعبة من مخاوفها من المستقبل، فشارابوفا تؤمن بأن التنس هو كل حياتها وعالمها، وتعترف بأن هذه الرياضة منحته الحياة وهبتها كل المشاعر والأحاسيس المتناقضة.

شارابوفا أدركت كل هذه التفاصيل وقررت الرحيل لكنها ستعمل على اللوج إلى عالم جديد وتجربة حياة أخرى.

رحلت شارابوفا عن ملاعب التنس، بعد أن تركت إرثاً كبيراً، رحلت مخلّفة الكثير من الحسرة في صفوف محبيها وكل محترفات التنس، ولعل ما أشارت إليه النجمة التونسية انس جابر يكونها تحلم يوماً بملاقاة "أيقونة" مثل شارابوفا، بحيث تلك المكانة الرفيعة التي وصلتها فراشة سيبيريا في التنس.

مراد البرهمومي  
كاتب صحفي تونسي

منذ أمد ليس بعيد، اشترّبت اعناق المولعين بالتنس لمعاينة إنجاز تاريخي لبطله التنس العالمية السابقة مارتينا هينغينز، فتلك اللاعبة الياقعة تمكّنت من أن تحصد لقب إحدى بطولات "الغراند سلام" رغم أنها لم تبلغ بعد سن السابعة عشر ربيعاً.

كان إنجازاً خرافياً غير مسبوق، وتمتد كل اللعابت الأخرى السير على خطاهما، لكن واحدة فقط نجحت في ذلك وحققت لقباً عالمياً في سن مبكرة للغاية، هي الروسية ماريا شارابوفا.

تلك الروسية التي خلطت الأضواء قبل أن تكمل سن السابعة عشرة، قد تربّعت على العرش العالمي وتوّجت نفسها خلال العشرية الأولى من هذه الألفية "ملكة" ملاعب الكرة الصفراء.

كانت مثالا صارخاً لنموذج اللاعبة المتحدية الشغوفة بمزاومة أقوى اللعابت ومقارعتن من أجل التتويج باكبر عدد ممكن من الألقاب.

كان لها ما أزدت، فتلك اللاعبة المولودة في سيبيريا تعلمت من طبيعة موطنها القاسية كيف تتعامل مع الصعوبات وتتغلب على العراقيل، وظلت لسنوات تنافس على البطولات لتمتكن من الحصول على خمسة الألقاب في البطولات الأربع الكبرى.

صعدت شارابوفا سلم المجد وتربعت لفترة طويلة في صدارة ترتيب محترفات التنس، بلغت أوج عطائها خلال الفترة الممتدة بين 2010 و2014، وكل ذلك تجلّى على الملاعب وخارجها.

فالنجمة الروسية التي كانت مثل الفراشة المتأنقة والساحرة في ملاعب التنس، استغلت كأفضل ما يكون توجهها الرياضي لتبني نجومية أكبر في "عولم" مختلفة، فاقترحت ميدان "الموضة" من الباب الواسع، وتجرّأت لتغامر في مجال الأعمال الحرة.

شارابوفا يمكن تصنيفها كأبرز مثال يؤكد قدرة الرياضي على توظيف نجاحه في مجالات أخرى، والدليل على ذلك أنها أنشأت مصنعاً لإنتاج الحلوى أطلقت عليه اسم "شوغاروفا".

شارابوفا يمكن تصنيفها كأبرز مثال يؤكد قدرة الرياضي على توظيف نجاحه في مجالات أخرى، والدليل على ذلك أنها أنشأت مصنعاً لإنتاج الحلوى أطلقت عليه اسم "شوغاروفا".

كانت تفعل ذلك مخططة بإحكام لما سيحصل عقب الوصول إلى المرحلة الأخيرة في المسيرة الرياضية، كانت تبرمج بذكاء كي تأمن "غدر الزمن" وكل مفاجأة غير سارة، حتى أنها نجحت في تجاوز تلك "الطلمة" التي تعرضت لها سنة 2016 عندما وقع إيقافها لمدة 15 شهراً بسبب تناول مواد منشطة.

## نهائي كأس العرب يداعب شباب المغرب وتونس ومصر

العربية المثلة في النصف النهائي نتائج لافتة في دور المجموعات. واعتلى منتخب تونس صدارة المجموعة الأولى برصيد 7 نقاط وسجل 4 أهداف مقابل هدفين سكتا شباكم.

ويعدّ المغرب الوحيد بين كافة المنتخبات المشاركة في البطولة الذي حقق العلامة الكاملة، بالفوز في جميع مبارياته، حيث حصد 9 نقاط في صدارة المجموعة الثانية مسجلاً 12 هدفاً، كأقوى خط هجوم في المسابقة، بينما استقبل مرماه 3 أهداف.

الجماهير العربية تتوق إلى أن يتوّج اللقاء الختامي بتواجد منتخبين عربيين في بطولة أوفت بوعودها وأفرزت وجوها شابة

واحتل منتخب مصر صدارة المجموعة الثالثة برصيد 7 نقاط حيث سجل 10 أهداف كثاني أقوى هجوم في البطولة واستقبل مرماه 5 أهداف. واقتنص منتخب السنغال صدارة المجموعة الرابعة برصيد 7 نقاط وله 6 أهداف وعليه هدف وحيد.

وأشاد ربيع ياسين مدرب منتخب مصر للشباب بالمستويات التي يقدمها فرقة في البطولة. وقال "قدما عروضا مميزة في دور المجموعات ونعمل على التحضير لكل مواجهة على حدة".

الرياض - تخوض ثلاثة منتخبات عربية وهي تونس والمغرب ومصر للشباب لقاء المربع الذهبي لبطولة كأس العرب (تحت 20 سنة) القادمة حالياً في السعودية، يحدها الأمل بقطف بطاقة العبور إلى اللقاء الختامي.

ويلتقي منتخب "سنور قرطاج" التونسي مع "أسود الأطلس" المغربي في لقاء عربي خالص في حين يصطدم منتخب الفرانعة بنظيره السنغالي في مواجهة تميل فيها الكفة لصالح الأحمر المصري.

وتتوق الجماهير العربية إلى أن يتوّج اللقاء الختامي بتواجد منتخبين عربيين في بطولة أوفت بوعودها وأفرزت إلى الواجهة العديد من المنتخبات المتألقة على غرار السعودية والإمارات والجزائر والعراق وليبيا لكن لم ينصفها الحظ في بلوغ أدوار متقدمة.

وبلغ منتخب مصر نصف نهائي البطولة بعد فوزه على نظيره العراقي بهدف دون رد الخميس الماضي. وسجل هدف المباراة الوحيد اللاعب محمود عبد المحسن في وقت قاتل من المباراة ليحسم تأهل الفرانعة إلى نصف النهائي.

في حين تأهل منتخب تونس إلى نصف النهائي بعد فوزه على الجزائر بثلاثية نظيفة أمضاها كل من شهاب الصغير وياونيس العبيدي. وبدوره حسم المنتخب المغربي تأهله على حساب نظيره الليبي، كما تأهلت السنغال على حساب منتخب البحرين. وحققت المنتخبات



البحث عن لقب جديد

## صباح العرب

عدلي صادق



## سطل ماء بارد

في حلقة مبكرة من برنامج "الاتجاه المعاكس" الذي تبثه قناة "الجزيرة" القطرية، دُعيت لكي أكون أحد اثنين، واحد ينطج "جامعة الدول العربية" وآخر يتلقى عنها الضربات ويقوم بهجوم معاكس. فطبيعة البرنامج، تتطلب الحدة في النقاش بالفاظ مديبة، ولا بأس إن تشاجر الضيفان وقلب أحدهما الطاولة في وجه الآخر، بينما فيصل القاسم يتمثل دور المصدوم الذي أراد خيراً فبوغت بالشر. لكنني من خلال مشاركتي ثلاث مرات في هذا البرنامج؛ أدركت أن الشر هو المقصود حصراً، وأن ما يخشاه القائمون على البرنامج هو أن يتساب الضيفان ويجريا -باحترام- نقاشاً هادئاً منزوع الصراخ. لذا تتخذ بعض التدابير لضمان توافر عنصر التوتر. ففي الفندق الكبير، يراعى إسكان الضيف بعيداً عن منافسه، ويتحرك في البهو مقدمو الشتره الجوية لباسهم العربي، مراعاة الضيفين وإحباط التلاقي قبل الحلقة، خشية أن يتحدثوا ويتقاسموا على التحاور بهوء. وفي الأثناء، يجري فيصل القاسم اتصالين لتحريض كل طرف ضد الآخر. يوماً، قال لي بعض عبارات الذم في الجامعة، وتأنيم من يستكون عنها وعن هزلها، ما يستوجب "تنتفيها" على الهواء. أما الضيف الثاني، وكان غيث أرمينازي سفير جامعة الدول العربية في بريطانيا، فقد قال له: ما الذي يريد من إراودون من جامعة الدول العربية؟ لماذا لا يلومون أنظمتهم العاجزة؟ فالجامعة مجرد سكرتاريا أمينة ومحترمة للتعبير عن إرادات الدول، فما هو ذنبها في كساجهم؟ عند الانتقال إلى القناة، تكون في انتظار الضيفين سيارتا مرسيدس واحدة سوداء والأخرى بيضاء، لتنشيط الإحساس بالتناقض. أما في مكتب المدير التقني، فإن الضيفين يلتقيان للمرة الأولى وجهاً لوجه ولخمس دقائق، يتخللها ترحيب مقتضب ولا كلام سواه. كرسيان ثابتان متقابلان أمام طاولة المدير، وكرسي ثالث أصغر، ومترك، يجلس عليه فيصل صامتاً إلا من كحة أو ملاحظة قصيرة عن المناخ، وتكون الدقائق الخمس أكثر من كافية، لتخليق إحساس بخطورة اللحظة، وكان الضيفين قادمين لثومها من شجار حدث بينهما وقد استعصى على وجهه العشرة مشروع الصلح. وعندما يُدعى الضيفان إلى غرفة المكياج، يكون كلاهما عازفاً عن مثل هذا الترف، في وقت انحباس الأنفاس والإحساس بالحر. بدأت الحلقة، وكان أرمينازي، وهو نجل نجيب أرمينازي أحد مؤسسي الجامعة وأول سفير لها في بريطانيا، مهذباً كمن يدلق سطل ماء بارد على رأس فيصل. عدت وإياه في سيارة واحدة وتصارحنا، لكنني وعدت فيصل بأن أعوضه، إن جلب لي أحد عتاة الزاعقين دفاعاً عن حافظ الأسد، وهكذا كان بعدئذ.

## السعودية تجمع أندر السيارات الكلاسيكية بعشاقها



لا مكان إلا لماندر عرضه وغلت قيمته (صورة من المهرجان من موقع تويتر)

صنعت هذه السيارة بين عامي 1954 و1955. ويذكر أنه في مزادات مهرجان الدرعية السابقة، بلغ سعر بعض السيارات نصف مليون ريال. وعلى هامش المهرجان يمكن أن يتبع القوم إلى محافظة الدرعية أمام الزائرين فرصة زيارة حي الطرف الذي صنف في عام 2010 من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) موقعاً عالمياً.

48.4 مليون دولار. ويعود تاريخ صنع هذه السيارة إلى عام 1962، وتعد واحدة من بين 36 مركبة صنعت من هذا النموذج، وكان سعرها يبلغ 18 ألف دولار عند تصنيعها للمرة الأولى. وجاء بعدها سيارة "فيراري 335 اس"، وبلغ سعرها 35.7 مليون دولار. ويعود تاريخ تصنيع هذه السيارة إلى عامي 1957 و1958. أما سيارة مرسيدس بنز دبليو 196 فقد بيعت بسعر 29.6 مليون دولار، حيث

وتكتسي السيارات الكلاسيكية أهمية كبرى نظراً لندرته وقيمتها التاريخية، مما يدفع البعض من المهوسين بها في العالم إلى الحرص على حضور مثل هذا المزاد لشراء هذا النوع من السيارات أو الإستمتاع بالمزايدة عليها، أو النظر إليها ومعابنتها عن كتب. وقد بيعت أعلى ثلاث سيارات كلاسيكية في العالم بأسعار خيالية، وكانت أغلاها سيارة من نوع فيراري 250 جي.تي. أو، بيعت عام 2018 بمبلغ

حرص عشاق السيارات الكلاسيكية النادرة على حضور فعاليات النسخة الخامسة من المهرجان العالمي لهذا النوع من المركبات بمحافظة الدرعية، ولم يفوتوا على أنفسهم متعة التنقل بين أكثر من 500 سيارة قديمة اجتمعت على أرض المملكة من جميع أنحاء العالم.

الدرعية (السعودية) - تحول الشغف بالسيارات الكلاسيكية إلى مهرجان عالمي، جمع عشاق هذه المركبات القديمة في محافظة الدرعية بالمملكة العربية السعودية لمدة يومين. واصطفت السيارات القديمة التي لم تفقد بريقها ورونقها رغم مرور عشرات السنين على تصنيعها، في الأروقة المخصصة لها، حيث استحوذت على اهتمام الزوار، لاسيما من جيل الشباب الذي يجد في مثل هذه المناسبات فرصة للتعرف على التسلسل التاريخي للبعض من سياراته المفضلة. ووفقاً لوكالة الأنباء السعودية (واس)، قال المشرف العام على اللجنة المنظمة للمهرجان الدرعية للسيارات الكلاسيكية 2020، ناصر بن عبدالله المسعري، إن هذا المهرجان يمثل عرساً لأهالي الدرعية، ويعكس هوايات وشغف جيل المخضرمين من هواة تلك الرياضة، إلى جانب جيل الشباب. وأضاف المسعري أن جميع من قدم إلى الدرعية جاء للتباهي بعشقه لهذه المركبات وللشاركة في مهرجان يحضره أبرز مالكي السيارات الكلاسيكية والقديمة في العالم. وضم أكبر مهرجان من نوعه في الشرق الأوسط في نسخته الخامسة باقة من السيارات بلغ عددها أكثر من 500 سيارة كلاسيكية ونادرة تعود ملكيتها

## اللبنانيون يرقصون غير عابئين بكورونا

واحيا القسم الأول من الافتتاح المغني والفنان مارسيل خليفة. ويتميز خليفة بالحن يضعها بنفسه ويستمدتها من أنماط موسيقية شعبية في لبنان وسوريا والمغرب ومصر وفلسطين ومن ثقافات ولهجات متعددة مثل النوبية والبديوية مزاجاً إياها بالإيقاعات الإلكترونية والشعر العربي. وقال بشار "هذا حفل استثنائي بالنسبة لي، أنا هنا لأنني أدعم الثورة". ويضم برنامج المهرجان عدداً من الأسماء المعروفة في مجال الموسيقى الإلكترونية والكهربائية إضافة إلى حفلات مخصصة للجاز والصوفية.

750 حشروا أنفسهم وقوفاً وتوزعوا بين المسرح الأساسي والمخل والدرج والقاعة المجاورة. وتابعت سمعان "لم يكن متوقعا هذا العدد الهائل من الحضور المتنوع (لبناني وأجنبي وعربي) الذي تحدى الظروف كافة ليحتفل بالموسيقى وحرية التعبير والترفيه واهداف المهرجان أساساً". وواجهت المهرجان صعوبات متعددة حتى خرج إلى النور، تمثلت أولاً في المظاهرات المحلية والضغط الاقتصادي، ولاحقاً في انتشار فيروس كورونا الذي تسبب في تعليق الدراسة بالمؤسسات التعليمية في لبنان لمدة أسبوعين.

بيروت - انطلقت في مسرح زقاق بالعاصمة اللبنانية، بعد تأجيل دام نحو شهرين بسبب عوامل سياسية واقتصادية وصحية، الدورة السابعة من مهرجان "بيروت أند بيوند" وسط حضور جماهيري لافت غلبت عليه فئة الشباب. ورغم تأجيل المهرجان من ديسمبر إلى فبراير وتعديل برنامجه تدفق هواة الموسيقى والفن إلى مكان المهرجان لحضور الافتتاح، الذي أحياه الموسيقي اللبناني الفرنسي بشار مار خليفة والهيب الحداثي حماسا، غير عابئين بإمكانية انتقال عدوى فيروس كورونا بينهم. وقالت مديرة المهرجان أماني سمعان "المسرح يسع 350 شخصا فيما حضر

## كنتاكي تبحث عن لاعق أصابع محترف

مرة في أمريكا عام 1930، في ولاية كنتاكي، ولها حوالي 23 ألف فرع في العالم. ووفقاً لصحيفة ديلي ميل البريطانية، جاء في إعلان الشركة الأمريكية "نحن نبحث عن أكبر محبي كنتاكي فرايد تشيكن ليكون وجه حملتنا المقبلة. لا لاقو الأصابع في طريقهم إلى الشهرة". وأفاد الإعلان أن الراغبين في التقديم لشغل هذه الوظيفة لا يحتاجون إلا إلى التغريد بـ280 حرفاً أو أقل مع ذكر سبب وجيه ليطم اختيارهم من بين الآخرين. واستخدمت الشركة، مالكة العلامة التجارية الشهيرة "كي. إف. سي"، في

سلسلة مطاعم الوجبات السريعة "كنتاكي" أسماء محبيها فرصة العمل لديها ليوم واحد، وأعلنت أن من سيتقدم لهذه الوظيفة يجب أن يكون لاعق أصابع محترفاً. وتتمثل مهمة لاعق الأصابع في تذوق عينات من الدجاج المقلي قبل تقديمها إلى الزبائن. وتعتبر شركة كنتاكي من أشهر الشركات العالمية المتخصصة في تقديم الوجبات السريعة، خصوصاً وجبات الدجاج المقلي الحار، وتم تأسيسها لأول

القاهرة - أعلن رئيس دار الأوبرا في القاهرة، مجدي صابر، عن عودة أسطورة الغناء أم كلثوم إلى خشبة دار الأوبرا المصرية، حيث ستظهر على المسرح خلال حفل في السادس من مارس بفضل تقنية التصوير التجميعي (هولوغرام). وأوضح صابر أن هذا الحفل سيشهد استخدام تقنية التصوير التجميعي للمرة الأولى في دار الأوبرا في القاهرة. ولفت إلى أن استخدام التقنيات الجديدة يرمي إلى استقطاب الأجيال الصاعدة وتشجيعها على التمسك بتاريخها.

## ترفض الفنانة الجزائرية

أمل بوشوشة نشر الملصق الإعلاني الخاص بمسلسلها الجديد «النحات» حتى لا يكشف عن أي من تفاصيل طبيعة الشخصية التي تتقمصها في المسلسل الذي يتابع تصوير مشاهد في الوقت الحاضر إلى جانب الممثل السوري باسل خياط وعدد كبير من الممثلين اللبنانيين والسوريين.



## رافاييلو ضيف تونس في ذكرى وفاته

تونس - أقيم بمناسبة الذكرى المئوية الخامسة لوفات رافاييلو سانزويو، أحد أشهر الرسامين الإيطاليين في عصر النهضة، معرض متجول، اختار منظموه أن يكون فضاء مدينة الثقافة بتونس نقطة انطلاقه. ويقدم هذا المعرض نسخاً عالية الدقة لـ14 لوحة من أشهر صور هذا الرسام، بأسلوب حديث، وذلك باستخدام أحدث تقنيات النسخ والعروض التقديمية للأعمال الفنية، حيث وضعت اللوحات المعروضة شفافة على خلفية ضوئية منحته عمقا وحجماً مثالياً. ويعتبر رافاييلو من أوائل أساتذة المدرسة الكلاسيكية الأولى. ويمثل هذا المعرض الذي يستمر إلى غاية 28 مارس الحالي، حدثاً عالمياً مهماً لأنه جزء من مشروع سيجم أعمالاً ليوناردو ورافاييلو وكارافاجيو وغيرهم من الفنانين الإيطاليين الذين انتشرت لوحاتهم في مختلف المتاحف والكنائس.



صورة من اللوحات المعروضة بصفحة مدينة الثقافة على فيسبوك

## الهولوغرام تعيد أم كلثوم إلى دار الأوبرا المصرية

اختيار أم كلثوم حصل بهدف تشجيع العودة إلى "الأصالة" وإظهار "هويتنا الحقيقية". ويستمر المقطع الغنائي بتقنية الهولوغرام ما بين 12 و15 دقيقة تؤدي خلالها المغنيتان مي فاروق وبرهام عبدالحكيم البعض من أشهر أغنيات "كوكب الشرق"، وفقاً لرئيس دار الأوبرا المصرية، وستواصل المغنيتان في الوقت المتبقي من الحفلة، توجيه تحية إلى المغنية الكبيرة لكن دون صور تجسيمية. وأشار صابر إلى مشاريع مشابهة لدى دار الأوبرا المصرية لتقديم حفلات بهذه التقنية لأسماء أخرى من عمالقة الطرب مثل محمد عبد الوهاب وعبدالحليم حافظ. وكانت أم كلثوم قد ظهرت على خشبة المسرح مرتين العام الماضي بفضل تقنية الهولوغرام أيضاً، أولاً في السعودية ثم في دبي.

القاهرة - أعلن رئيس دار الأوبرا في القاهرة، مجدي صابر، عن عودة أسطورة الغناء أم كلثوم إلى خشبة دار الأوبرا المصرية، حيث ستظهر على المسرح خلال حفل في السادس من مارس بفضل تقنية التصوير التجميعي (هولوغرام). وأوضح صابر أن هذا الحفل سيشهد استخدام تقنية التصوير التجميعي للمرة الأولى في دار الأوبرا في القاهرة. ولفت إلى أن استخدام التقنيات الجديدة يرمي إلى استقطاب الأجيال الصاعدة وتشجيعها على التمسك بتاريخها.